(فهرسة الجزء الثامن من كتاب الاغانى للامام ابى الفرج الاصبهانى)

صحيفة	
٢	ذكر جرادتى عبد الله بن جدعان وخبرهما وشئ من أخبار ابن جدعان
٦	ذكر سلامة القس وخبرها
١٥	أخبار العباس بن الاحنف ونسبه
٢٧	ذكر أخبار كثير ونسبه
٤٤	أخبار عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
٤٨	ذكر مسافر ونسبه
٦٢	ذكر امرئ القيس ونسبه واخباره
٧٧	أخبار الاعشى ونسبه
٨٧	نسب عمرو بن سعيد بن زيد وأخباره
٩٢	ذكر عبد الله بن عبد الله ونسبه
١٠١	ذكر الشماخ ونسبه وخبره
١١٢	ذكر قيس بن ذريح ونسبه وأخباره
١٣٧	ذكر الحرث بن خالد ونسبه وخبره
١٤٩	أغانى الخلفاء وأولادهم وأولاد أولادهم
١٥١	ذكر عمر بن عبد العزيز وشئ من أخباره
١٥٩	نسب الاشهب بن رميلة وأخباره
١٧٩	أخبار عدى بن الرقاع ونسبه
١٨٤	اخبار المعترف الاغانى ومع المغنين وماجرى هذا المجرى
١٨٦	ذكر أخبار الفرزدق فى شعر خاص

(تمت)

الجزء الثامن من كتاب
الاغانى للامام أبى الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

٣

(وهو من أجزاء عشرين)

بسم الله الرحمن الرحيم

(صوت من المائة المختارة)

أقفر من أهله مصيف * فبطن نخلة فالعريف
هل تبلغني ديار قومي * مهرية سيرها زفيف
يا أم نعمان نولينا * قد ينفع النائل الطفيف
أعمامها الصيد من لؤي * حقا وأخوالها ثقيف

الشعر لأبي فرعة الكناني والغناء لجرادتي عبد الله بن جدعان ولحنه من خفيف الثقيل وفيه في الثالث والرابع ثقيل أول مطلق

(ذكر جرادتي عبد الله بن جدعان وخبرهما وشيء من أخبار ابن جدعان)

هو عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب قال ابن الكلبي كانت لابن جدعان أمتان تسميان الجرادتين تغنيان في الجاهلية سماهما بجرادتي عاد ووهبهما عبد الله بن جدعان لأمية بن أبي الصلت الثقفي وقد كان امتدحه وكان ابن جدعان سيدا جوادا فرأى أمية ينظر إليهما وهو عنده فأعطاه اياهما (وأخبرني) أبو الليث نصر بن القاسم الفرائضي قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا حفص بن غياث عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت قلت يارسول

الله ان ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال لا لم يقل يوما اغفر لى خطيئتى يوم الدين (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثنى جعفر بن الحسين قال حدثنى ابراهيم بن أحمد قال قدم أمية بن أبى الصلت على عبد الله بن جدعان فلما دخل عليه قال له عبد الله أمر ما أتى بك فقال أمية كلاب غرماء نبحتنى ونهشتنى فقال له عبد الله قدمت علىّ وأنا عليل من حقوق لزمتنى ونهشتنى فانظرنى قليلا ما فى يدى وقد ضمنت قضاء دينك ولا أسأل عن مبلغه قال فأقام أمية أياما فأتاه فقال

أأذكر حاجتى أم قد كفانى * حياؤك ان شيمتك الحياء
وعلمك بالامور وأنت قرم * لك الحسب المهذب والسناء
كريم لا يغيره صباح * عن الخلق السنىّ ولا مساء
تبارى الريح مكرمة ومجدا * اذا ما الكلب أجحره الشتاء
اذا أثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء
اذا خلفت عبد الله فاعلم * بأن القوم ليس لهم جزاء
فأرضك كل مكرمة بناها * بنو تيم وأنت لهم سماء
فابرز فضله حقا عليهم * كما برزت لناظرها السماء
فهل تخفى السماء على بصير * وهل بالشمس طالعة خفاء

فلما أنشده أمية هذا الشعر كانت عنده قينتان فقال خذ أيتهما شئت فأخذ احداهما وانصرف فمر بمجلس من مجالس قريش فلاموه على أخذها وقالوا له لقد لقيته عليلا فلو رددتها عليه فان الشيخ يحتاج الى خدمتها كان ذلك أقرب لك عنده وأكثر من كل حق ضمنه لك فوقع الكلام من أمية موقعا وندم فرجع اليه ليردها عليه فلما أتاه بها قال له ابن جدعان لعلك انما رددتها لان قريشا لاموك على أخذها وقالوا كذا وكذا فوصف لامية ما قال له القوم فقال أمية والله ما أخطأت يا أبا زهير فقال عبد الله ابن جدعان فما الذى قلت فى ذلك فقال أمية

صوت

عطاؤك زين لامرئ ان حبوته * ببذل وما كل العطاء يزين
وليس بشين لامرئ بذل وجهه * اليك كما بعض السؤال يشين

غنت فيه جرادتا عبد الله بن جدعان فقال عبد الله لامية خذ الاخرى فأخذهما جميعا وخرج فلما صار الى القوم بهما أنشأ يقول وقد أنشدنا هذه الابيات أحمد بن عبد العزيز الجوهرى عن عمر بن شبة وفيهما زيادة

ومالى لا أحييه وعندى * مواهب يطلعن من النجاد
لابيض من بنى تيم بن كعب * وهم كالمشرفيات الحداد

لكل قبيلة هاد ورأس * وأنت الرأس تقدم كل هادى
لنا الخيف قد علمت معد * وان البيت يرفع بالعماد
له داع بمكة مشمعل * وآخر فوق دارته ينادى
الى ردح من الشيزى ملاء * لباب البر يلبك بالشهاد

وقال فيه أيضا ذكر ابن جدعان بخير كلما ذكر الكرام
من لا يخون ولا يعق ولا تغيره اللئام
يحبو النجيبة والنجيب له الرحالة والزمام

(أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا محمد بن اسحق البغوى قال حدثنا الاثرم عن أبى عبيدة قال كان ابن جدعان سيدا من قريش فوفد على كسرى فأكل عنده الفالوذ فسأل عنه فقيل له هذا الفالوذ قال وما الفالوذ قال لباب البر يلبك مع عسل النحل قال ابغونى غلاما يصنعه فأتوه بغلام يصنعه فابتاعه ثم قدم به مكة معه ثم أمره فصنع له الفالوذ بمكة فوضع الموائد بالابطح الى باب المسجد ثم نادى مناديه ألا من أراد الفالوذ فليحضر فحضر الناس فكان فيمن حضر أمية بن أبى الصلت فقال فيه

ومالى لا أحييه وعندى * مواهب يطلعن من النجاد
الى وانه للناس نهى * ولا يعتل بالكلم الصوادى

وذكر باقى الابيات التى مضت متقدما (حدثنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال أخبرنا يعقوب بن اسرائيل مولى المنصور قال حدثنى محمد بن عمران الجرجانى وليس بصاحب اسحق الموصلى قال وهو شيخ لقيته بجرجان قال حدثنا الحسين بن الحسن المروزى قال سألت سفيان بن عيينة فقلت يا أبا محمد ما تفسير قول النبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله كان من أكثر دعاء الانبياء قبلى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وانما هو ذكر وليس فيه من الدعاء شئ فقال لى أعرفت حديث مالك بن الحرث يقول الله جل ثناؤه اذا شغل عبدى ثناؤه على عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين قلت نعم أنت حدثتنيه عن منصور عن مالك بن الحرث قال فهذا تفسير ذلك ثم قال أما علمت ما قال أمية بن أبى الصلت حين خرج الى ابن جدعان يطلب نائله وفضله قلت لا أدرى قال قال

أأذكر حاجتى أم قد كفانى * حياؤك ان شيمتك الحياء
اذا أثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء

ثم قال سفيان فهذا مخلوق ينسب الى الجود فقيل له يكفينا من مسئلتك أن نثنى عليك ونسكت حتى تأتى على حاجتنا فكيف بالخالق (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا حميد بن حميد قال حدثنى جبار بن جابر قال دخل أمية بن أبى الصلت على عبد الله ابن جدعان وهو يجود بنفسه فقال له أمية كيف تجدك أبا زهير قال انى لمدابر أى

ذاهب

ذاهب فقال أمية

علم ابن جدعان بن عمـ * ـرو انه يوما مدابر
ومسافر سفرا بعيـ * ـد الايؤب به المسافر
فقـــدوره بفنائه * للضيف مترعة زواخر
تبدو الكسور من انضرا * ح الغلي فيها والكراكر
فكأنهن بما حيـ * ـن وما شعين بها ضرائر
* بذ المعاشر كلها * بالفضل قد علم المعاشر
وعلا علو الشمس حتى * ما يفاخره مفاخر
* دانت له أبناءفهـ * ـر من بني كعب وعامر
أنت الجواد ابن الجوا * د بكم ينافر من ينافر

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري قال أخبرني أبو عبد الرحمن الغلابي عن الواقدي عن ابن أبي الزناد قال مامات أحد من كبراء قريش في الجاهلية الا ترك الخمر استحياء مما فيها من الدنس ولقد عابها ابن جدعان قبل موته فقال

شربت الخمر حتى قال قومي * ألست عن السفاه بمستفيق
وحتى ما أوسد في مبيت * أنام به سوى الترب السحيق
وحتى أغلق الحانوت رهني * وآنست الهوان من الصديق

قال وكان سبب تركه الخمر أن أمية بن أبي الصلت شرب معه فأصبحت عين أمية مخضرة يخاف عليها الذهاب فقال له مابال عينك فسكت فلما الح عليه قال له أنت صاحبها أصبتها البارحة فقال أو بلغ مني الشراب الذي أبلغ معه من جليسي هذا لا جرم لأدينها لك ديتين فأعطاه عشرة آلاف درهم وقال الخمر علي حرام ان أذوقها أبدا وتركها من يومئذ

(صوت من المائة المختارة)

قد لعمري بت ليلي * كأخي الداء الوجيع
ونجي الهم مني * بات أدنى من ضجيعي
كلما أبصرت ربعا * خاليا فاضت دموعي
لاتلمنا ان خشعنا * أوهممنا بالخشوع
اذ فقدنا سيدا كا * ن لنا غير مضيع

الشعر للاحوص والغناء لسلامة القس ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالوسطى في مجراها وقد قيل ان الشعر والغناء جميعا لها وقد قيل ان الغناء لمعبد وانها أخذته عنه

(ذكر سلامة القس وخبرها)

كانت سلامة مولدة من مولدات المدينة وبها نشأت وأخذت الغناء عن معبد وابن عائشة وجميلة ومالك بن أبي السمح وذويهم فمهرت وانما سميت سلامة القس لان رجلا يعرف بعبد الرحمن بن أبي عمار الجشمي من قراء أهل مكة وكان يلقب بالقس لعبادته شغف بها وشهر فغلب عليها القبه واشتراها يزيد بن عبد الملك في خلافة سليمان وعاشت بعده وكانت احدى من اتهمه به الوليد من جوارى أبيه حين قال له قتلته تنقم عليك انك تطأ جوارى أبيك وقد ذكرنا ذلك في خبر مقتله (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال كانت حبابة وسلامة القس من قيان أهل المدينة وكانتا حاذقتين ظريفتين ضاربتين وكانت سلامة أحسنهما غناء وحبابة أحسنهما وجها وكانت سلامة تقول الشعر وكانت حبابة تتعاطاه فلا تحسن (وأخبرني) بذلك المدائني عن جرير وحدثني الزبيري قال حدثني من رأى سلامة قال ما رأيت من قيان المدينة فتاة ولا عجوزا أحسن غناء من سلامة وعن جميلة أخذت الغناء (حدثني) أحمد بن عبد الله بن عمار واسمعيل بن يونس قالا حدثنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثني المدائني قال كانت حبابة وسلامة قينتين بالمدينة أما سلامة فكانت لسهيل بن عبد الرحمن ولها يقول ابن قيس الرقيات

لقد فتنت ريا وسلامة القسا * فلم تتركا للقس عقلا ولا نفسا

فتاتان أما منهما فشبيهة الـ * ـهلال وأخرى منهما تشبه الشمسا

وغناه مالك بن أبي السمح وفيها يقول ابن قيس الرقيات

اختان احداهما كالشمس طالعة * في يوم دجن وأخرى تشبه القمرا

قال وفتن القس بسلامة وفيها يقول

أهابك ان أقول بذلت نفسي * ولو أني أطيع القلب قالا

حياء منك حتى سل جسمي * وشق على كتماني وطالا

قال والقس هو عبد الرحمن بن أبي عمار من بني جشم بن معاوية وكان منزله بمكة وكان سبب افتتانه بها فيما حدثني خلاد الارقط قال سمعت من شيوخنا أهل مكة يقولون كان القس من أعبد أهل مكة وكان يشبه بعطاء بن أبي رباح وأنه سمع غناء سلامة القس على غير تعمد منه لذلك فبلغ غناؤها منه كل مبلغ فرآه مولاها فقال له هل لك أن اخرجها اليك أو تدخل فتسمع فأبى فقال مولاها انا أقعدها في موضع تسمع غناءها ولا تراها فأبى فلم يزل به حتى دخل فاسمعه غناءها فأعجبه فقال له هل لك في أن أخرجها اليك فأبى فلم يزل به حتى أخرجها فأقعدها بين يديه فتغنت فشغف بها وشغفت به وعرف ذلك أهل مكة فقالت له يوما أنا والله أحبك قال وأنا والله أحبك قالت وأحب أن أضع فمي على فمك قال وأنا والله أحب ذلك قالت فما يمنعك فوالله ان الموضع لخال قال انى سمعت

الله عز وجل يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وانا اكره أن تكون خلة ما بيني وبينك تؤول الى عداوة ثم قام وانصرف وعاد الى ما كان عليه من النسك وقال من فوره فيها

ان التي طرقتك بين ركائب * تمشي بمزهرها وأنت حرام
لتصيد قلبك أو جزاء مودة * ان الرفيق لمعليك ذمام
باتت تعللنا وتحسب أننا * في ذاك ايقاظ ونحن نيام
حتى اذا سطع الضياء لناظر * فاذا وذلك بيننا أحلام
قد كنت أعذل في السفاهة أهلها * فاعجب لما تأتي به الايام
فاليوم أعذرهم وأعلم انما * سبل الضلالة والهدى أقسام

ومن قوله فيها

ألم ترها لا يبعد الله دارها * اذا رجعت في صوتها كيف تصنع
تمد نظام القول ثم ترده * الى صلصل في صوتها يترجع

وفيها يقول

الا قل لهذا القلب هل أنت مبصر * وهل أنت عن سلامة اليوم مقصر
الا ليت اني حين صارت بها النوى * جليس لسلمى كلما عج مزهر *

وقال في قصيدة له

سلام ويحك هل تحيين من ماتا * او ترجعين على المحزون ما فاتا

وقال أيضا

سلام هل لي منكم ناصر * أم هل لقلبي عنكم زاجر
قد سمع الناس بوجدي بكم * فمنهم اللائم والعاذر

في أشعار كثيرة يطول ذكرها (وأخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني الجمحي قال كانت سلامة وريا اختين وكانتا من أجمل النساء وأحسنه غناء فاجتمع الاحوص وابن قيس الرقيات عندهما فقال لهما ابن قيس الرقيات اني أريد ان أمدحكما بأبيات وأصدق فيها ولا أكذب فان انتما غنيتماني بذلك والا هجوتكما ولم أقربكما قالتا فما قلت قال قلت

لقد فتنت ريا وسلامة القسا * فلم تتركا للقس عقلا ولا نفسا
فتاتان أما منهما فشبيهة الـ * ـهلال وأخرى منهما تشبه الشمسا
تكنان أبشارا رقاقا وأوجها * عتاقا وأطرافا مخضبة ملسا

فغنته سلامة واستحسنتاه وقالتا للاحوص ما قلت يا أخا الانصار قال قلت

صوت

أسلام هل لمتيم تنويل * أم هل صرمت وغال ودك غول
لا تصرفي عني دلالك انه * حسن لدي وان بخلت جميل

أزعمت ان صبابتي أكذوبة * يوماوان زيارتي تعليل

الغناء لسلامة القس خفيف ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي وحماد وفيه لابراهيم لحنان أحدهما خفيف ثقيل بالبنصر في مجراها عن اسحق وعمرو والآخر ثقيل أوله استهلال عن الهشامي فغنت الابيات فقال ابن قيس الرقيات ياسلامة احسنت والله وأظنك عاشقة لهذا الخلق فقال له الاحوص ما الذي أخرجك الى هذا قال حسن غنائها بشعرك فلولا ان لك في قلبها محبة مفرطة ما جاءها هكذا حسنا على هذه البديهة فقال له الاحوص على قدر حسن شعري على شعرك هكذا حسن الغناء به وما هذا منك الا حسد وبين لك الآن حسدت عليه فقالت سلامة لولا ان الدخول بينكما يوجب بغضة لحكمت بينكما حكومة لا يردها أحد قال الاحوص فانت من ذلك آمنة قال ابن قيس الرقيات كلا قد أمنت أن تكون الحكومة عليك فلذلك سبقت بالامان لها قال الاحوص فرأيك يدلك على أن معرفتك بأن المحكوم عليه أنت وتفرقا فلما صار الاحوص الى منزله جاءه ابن قيس الرقيات فقرع بابه فأذن له وسلم عليه واعتذر * ومما قاله الاحوص في سلامة القس وغنى به

صوت

اسلام انك قد ملكت فاسجحي * قد يملك الحر الكريم فيسجح
مني على عان أطلت عناءه * في الغل عندك والعناة تسرح
اني لانصحكم وأعلم أنه * سيان عندك من يغش وينصح
واذا شكوت الى سلامة حبها * قالت أجد منك ذا أم تمزح

الشعر للاحوص والغناء لابن مسجح في الاول والثاني ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وله حان في الاربعة الابيات ثقيل أول بالبنصر فيه استهلال وفيه خفيف ثقيل يقال انه لمالك ويقال انه لسلامة القس (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه قال قال أيوب ابن عباية كان عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار من بني جشم بن معاوية وكان فقيها عابدا من عباد مكة يسمى القس لعبادته وكانت سلامة بمكة لسهيل وكان يدخل عليها الشعراء فينشدونها وتنشدهم وتغني من أحب الغناء ففتن بها عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار القس فشاع ذلك وظهر فسميت سلامة القس بذلك (قال اسحق) وحدثني أيوب ابن عباية قال سألها عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار القس أن تغنيه بشعر مدحها به ففعلت وهو

ما بال قلبك لا يزال يهيجه * ذكر عواقب غيهن سقام
ان التي طرقتك بين ركائب * تمشي بمزهرها وأنت حرام
لتصيد قلبك أو جزاء مودة * ان الرفيق له عليك ذمام
باتت تعللنا وتحسب اننا * في ذاك ايقاظ ونحن نيام

حتى اذا سطع الصباح لناظر * فاذا وذلك بيننا احلام
قد كنت أعذل فى السفاهة أهلها * فاعجب لما تأتى به الايام
فاليوم أعذرهم وأعلم انما * سبل الغواية والهدى أقسام

(قال اسحق) وحدثنى المدائنى قال حدثنى جرير قال لما قدم يزيد بن عبد الملك مكة وأراد شرا سلامة القس وعرضت عليه امرها ان تغنيه فكان أول صوت غنته

ان التى طرقتك بين ركائب * تمشى بمزهرها وأنت حرام
والبيض تمشى كالبدور وكالدمى * ونواعم يمشين فى الارقام
لتصيد قلبك أو جزاء مودة * ان الرفيق له عليك ذمام

فاستحسنه يزيد فاشتراها فكان أول صوت غنته لما اشتراها

الاقل لهذا القلب هل أنت مبصر * وهل انت عن سلامة اليوم مقصر
الاليت أنى حيث صاربها النوى * جليس لسلمى حيث ماعج مزهر
وانى اذا ما الموت زال بنفسها * يزال بنفسى قبلها حين تقبر
اذا أخذت فى الصوت كاد جليسها * يطير اليها قلبه حين ينظر
كأن حمامًا راعبيا مؤديا * اذا نطقت من صدرها يتغشمر

فقال لها يزيد يا حبيبتى من قائل هذا الشعر فقصت عليه القصة فرق له وقال أحسن وأحسنت (قال) اسحق وحدثنى المدائنى قال لما اشترى يزيد بن عبد الملك سلامة وكان الاحوص بها معجبا وبحسن غنائها وبكثرة مجالستها فلما أراد يزيد الرحلة قال أبياتا وبعث بها الى سلامة فلما جاءها الشعر غنت به يزيد وأخبرته الخبر وهو

صوت

عاود القلب من سلامة نصب * فلعينى من جوى الحب غرب
ولقد قلت أيها القلب ذا الشو * ق الذى لا يحب حبك حب
انه قد دنا فراق سليمى * وغدا مطلب عن الوصل صعب

غناه ابن محرز ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن مسجح خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه لابن عباد وعلويه رملان وفيه لدحمان خفيف رمل هذه الحكايات الثلاث عن الهشامى وذكر حبش ان لسلامة القس فيه ثانى ثقيل بالوسطى * قال اسحق وحدثنى أيوب بن عباية قال كانت سلامة وريا لرجل واحد وكانت حبابة لرجل وكانت المقدمة منهن سلامة حتى صارتا الى يزيد بن عبد الملك فكانت حبابة تنظر الى سلامة بتلك العين الجليلة المتقدمة وتعرف فضلها عليها فلما رأت أثرتها عند يزيد ومحبة يزيد لها استخفت بها فقالت لها سلامة أى أخية نسيت لى فضلى عليك ويلك أين تأديب الغناء وأين حق التعليم أنسيت قول جميلة يوما تطارحنا وهى تقول لك خذى أحكام ما أطارحك من أختك سلامة ولن تزالى بخير ما بقيت لك وكان

أمر كاموتلفا قالت صدقت خليلتي والله لاعدت الى شئ تكرهينه فما عادت لها الى مكروه وماتت حبابة وعاشت سلامة بعدها دهرا (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب عن عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي الاكبر قال لما قدم عثمان بن حيان المرى المدينة واليا عليها قال له قوم من وجوه الناس انك قد وليت على كثرة من الفساد فان كنت تريد أن تصلح فطهرها من الغناء والزنا فصاح في ذلك وأجل أهلها ثلاثا يخرجون فيها من المدينة وكان ابن أبي عتيق غائبا وكان من أهل الفضل والعفاف والصلاح فلما كان آخر ليلة من الاجل قدم فقال لا أدخل منزلي حتى أدخل على سلامة القس فدخل عليها فقال مادخلت منزلي حتى جئتكم أسلم عليكم قالوا ما أغفلك عن أمرنا وأخبروه الخبر فقال اصبروا الى الليلة فقالوا نخاف أن لا يمكنك شئ وتنكص قال ان خفتم شيأ فاخرجوا في السحر ثم خرج فاستأذن على عثمان بن حيان فأذن له فسلم عليه وذكر له غيبته وانه جاءه ليقضي حقه ثم جزاه خيرا على مافعل من اخراج أهل الغناء والزنا وقال أرجو أن لا تكون عملت عملا هو خير لك من ذلك قال عثمان قد فعلت ذلك وأشار به على أصحابك فقال قد أصبت ولكن ما تقول أمتع الله بك في امرأة كانت هذه صناعتها وكانت تكره على ذلك ثم تركته وأقبلت على الصلاة والصيام والخير وأنى رسولها اليك تقول أتوجه اليك وأعوذ بك أن تخرجني من جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجده قال فاني أدعها لك ولكلامك قال ابن أبي عتيق لا يدعك الناس ولكن تأتيك وتسمع من كلامها وتنظر اليها فان رأيت ان مثلها ينبغي أن يترك تركتها قال نعم فجاءه بها وقال لها اجعلي معك سبحة وتخشعي ففعلت فلما دخلت على عثمان حدثته واذا هي من أعلم الناس بالناس وأعجب بها وحدثته عن آبائه وأمورهم ففكه لذلك فقال لها ابن أبي عتيق اقرأى للامير فقرأت له فقال لها احدى له ففعلت فكثر تعجبه فقال كيف لو سمعتها في صناعتها فلم يزل ينزله شيأ شيأ حتى أمرها بالغناء فقال لها ابن أبي عتيق غنى فغنت

سددن خصاص الخيم لما دخلنه * بكل لبان واضح وجبين

فغنته فقام عثمان من مجلسه فقعد بين يديها ثم قال لا والله مامثل هذا يخرج قال ابن أبي عتيق لا يدعك الناس يقولون اقر سلامة وأخرج غيرها قال فدعوهم جميعا فتركوهم جميعا (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الله بن ابي فروة قال قدمت رسل يزيد بن عبد الملك المدينة فاشتروا سلامة المغنية من آل رمانة بعشرين ألف دينار فلما خرجت من ملك أهلها طلبوا الى الرسل أن يتركوها عندهم أياما ليجهزوها بما يشبهها من حلى وثياب وطيب وصبغ فقالت لهم الرسل هذا كله معنا لا حاجة بنا الى شئ منه وأمروها بالرحيل فخرجت حتى نزلت سقاية سليمان بن عبد الملك وشيعها الخلق من أهل المدينة فلما بلغوا السقاية قالت للرسل قوم كانوا يغشونني

ويسلمون

ويسلمون على ولا بد لى من وداعهم والسلام عليهم فأذن للناس عليها فانقضوا حتى ملؤا رحبة القصر وراء ذلك فوقفت بينهم ومعها العود فغنتهم

فارقونى وقد علمت يقينا * ما لمن ذاق ميتة من اياب
ان اهل الخضاب قد تركونى * مولعا موزعا باهل الخضاب
أهل بيت تتابعوا للمنايا * ما على الدهر بعدهم من عتاب
سكنوا الجزع جزع بيت أبى مو * سى الى النخل من صفى السباب
كم بذاك الحجون من حى صدق * وكهول أعفة وشباب

قال عيسى وكنت فى الناس فلم تزل تردد هذا الصوت حتى راحت وانتحب الناس بالبكاء عند ركوبها فما شئت ان أرى باكيا الا رأيته (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال وجه يزيد بن عبد الملك الى الاحوص فى القدوم عليه وكان الغريض معه فقال له اخرج معى حتى آخذ لك جائزة أمير المؤمنين وتغنيه فانى لا أجد اليه شيأ هو أحب اليه منك فخرجا فلما قدم الاحوص على يزيد جلس له ودعا به فأنشده مدائح فاستحسنها وخرج من عنده فبعث اليه سلامة جارية يزيد بلطف فأرسل اليها ان الغريض عندى قدمت به هدية اليك فلما جاءها الجواب اشتاقت الى الغريض والى الاستماع منه فلما دعاها أمير المؤمنين تمارضت وبعثت الى الاحوص اذا دعاك أمير المؤمنين فاحتل له فى أن تذكر له الغريض فلما دعا يزيد الاحوص قال له يزيد ويحك يا أحوص هل سمعت شيأ فى طريقك تطرفنا به قال نعم يا أمير المؤمنين مررت فى بعض الطريق فسمعت صوتا أعجبنى حسنه وجودة شعره فوقفت حتى استقصيت خبره فاذا هو الغريض واذا هو يغنى بأحسن صوت وأشجاه

الا هاج التذكر لى سقاما * ونكس الداء والوجع الغراما
سلامة انها همى ودائى * وشر الداء ما بطن العظاما
فقلت له ودمع العين يجرى * على الخدين أربعة سجاما
عليك لها السلام فمن لصب * يبيت الليل ذى سهر مستهاما

قال يزيد ويلك يا أحوص أنا ذاك فى هوى خليلتى وما كنت أحسب مثل هذا يتفق وان ذاك لما يزيدها فى قلبى فما صنعت يا أحوص حين سمعت ذاك قال سمعت ما لم أسمع يا أمير المؤمنين أحسن منه فما صبرت حتى أخرجت الغريض معى وأخفيت أمره وعلمت ان أمير المؤمنين يسألنى عما رأيت فى طريقى فقال له يزيد ائتنى بالغريض ليلا واخف أمره فرجع الاحوص الى منزله وبعث الى سلامة بالخبر فقالت للرسول قل له جزيت خيرا قد انتهى الى كلما قلت وقد تلطفت وأحسنت فلما وارى الليل أهله بعث الى الاحوص ان عجل المجىء الى مع ضيفك فجاء الاحوص مع الغريض فدخلا عليه فقال غننى الصوت الذى أخبرنى الاحوص انه سمعه منك وكان الاحوص قد أخبر الغريض الخبر

وانما ذلك شعر قاله الاحوص يريد يحركه به على سلامة ويحتال للغريض فى الدخول عليه فقال غنّنى الصوت الذى أخبرنى الاحوص فلما غناه الغريض دمعت عين يزيد ثم قال ويحك هل يمكن أن تصير الى مجلسى قيل له هى صالحة فارسل اليها فأقبلت فقيل ليزيد قد جاءت فضرب لها حجابا فجلست وأعاد عليها الغريض الصوت فقالت أحسن والله يا أمير المؤمنين فاسمعه منى فأخذت العود فضربته وغنت الصوت فكاد يزيد أن يطير فرحا وسرورا وقال يا أحوص انك لمبارك لنا غريض غنى فى ليلتى هذا الصوت فلم يزل يغنيه حتى قام يزيد وأمر لهما بمال وقال لا يصبح الغريض فى شىء من دمشق فارتحل الغريض من ليلته وأقام الاحوص بعده أياما ثم لحق به وبعثت سلامة اليهما بكسوة ولطف كثيرة (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد النوفلى قال حدثنى رجل من أهلى من بنى نوفل قال قدمت فى جماعة من قريش على يزيد بن عبد الملك فألفيناه فى علته التى مات فيها بعد وفاة حبابة فنزلنا منزلا لاصقا بقصر يزيد فكنا اذا أصبحنا بعثنا بمولى لنا يأتينا بخبره وربما أتينا الباب فسألنا فكان يثقل فى كل يوم فانا لفى منزلنا ليلة اذ سمعنا همسا من بكاء ثم يزيد ذلك ثم سمعنا صوت سلامة القس وهى رافعة صوتها تنوح وتقول

لاتلمنا ان خشعنا * أوهممنا بخشوع
قد لعمرى بت ليلى * كأخى الداء الوجيع
كلما أبصرت ربعا * خاليا فاضت دموعى
قد خلا من سيد كا * ن لنا غير مضيع

ثم صاحت وأمير المؤمنين فعلمنا وفاته فأصبحنا فغدونا فى جنازته (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا اسمعيل بن أبى أويس عن أبيه قال قال يزيد بن عبد الملك ما يقر عينى ما أوتيت من أمر الخلافة حتى اشترى سلامة جارية مصعب بن سهيل الزهرى وحبابة جارية آل لاحق المكية فأرسل فاشتريتا له فلما اجتمعتا عنده قال أنا الآن كما قال الشاعر

فألقت عصاها واستقربها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فلما توفى يزيد رثته سلامة فقالت وهى تنوح عليه هذا الشعر

لاتلمنا ان خشعنا * أوهممنا بخشوع
اذ فقدنا سيدا كا * ن لنا غير مضيع
وهو كالليث اذا ما * عد أصحاب الدروع
يقنص الابطال ضربا * فى مضى ورجوع

(أخبرنا) الحسين بن يحيى قال حدثنا الزبير والمدائنى أن سلامة كانت لسهيل بن عبد الرحمن بن عوف فاشتراها يزيد بن عبد الملك وكانت مغنية حاذقة جميلة ظريفة تقول الشعر فما رأيت خصالا أربعا اجتمعن فى امرأة مثلها حسن وجهها وحسن غنائها وحسن شعرها قال والشعر الذى كانت تغنى به

قوله أربعا لم يذكر الاثلاثا كما ترى اه مصححه

لاتلمنا ان خشعنا * أوهممنا بخشوع
للذى حل بنا اليو * م من الامر الفظيع

وذكر باقى الابيات مثل ماذكره غيره قال اسحق وحدثنى الجمحى قال حدثنا من رأى سلامة تندب يزيد بن عبد الملك بمرثية وتنهما فما سمع السامعون بشئ أحسن من ذلك ولا أشجى ولقد أبكت العيون واحرقت القلوب وأفتنت الاسماع وهى

ياصاحب القبر الغريب * بالشأم فى طرف الكثيب
بالشأم بين صفائح * صم ترصف بالجنوب
لما سمعت أنينه * وبكاءه عند المغيب
أقبلت اطلب طبه * والداء يعضل بالطبيب

الشعر لرجل من العرب كان خرج بابن له من الحجاز الى الشأم بسبب امرأة هويها وخاف أن يفسد بحبها فلما فقدها مرض بالشأم وضنى فمات ودفن بها كذا ذكر ابن الكلبى وخبره يكتب عقب أخبار سلامة القس والغناء لسلامة ثقيل أول بالوسطى عن حبش وفيه لحكم رمل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لحن لابن غزوان الدمشقى من كتاب ابن خرداذبة غير مجنس (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنى الجمحى قال حدثنى من حضر الوليد بن يزيد وهو يسأل سلامة أن تغنيه شعرها فى يزيد وهى تتنغص من ذلك وتدمع عيناها فاقسم عليها فغنته فما سمعت شيأ أحسن من ذلك فقال لها الوليد رحم الله أبى وأطال عمرى وأمتعنى بحسن غنائك ياسلامة بم كان أبى يقدم عليك حبابة قالت لا أدرى والله قال لها لكننى والله أدرى ذلك بما قسم الله لها قالت ياسيدى أجل (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنى عبد الله بن عبد الملك الهدادى عن بعض رجاله عن اسحق بن ابراهيم الموصلى قال سمعت نائحة مدنية تنوح بهذا الشعر

قد لعمرى بت ليلى * كأخى الداء الوجيع
ونجى الهم منى * بات أدنى من ضلوع
كلما أبصرت ربعا * دارسا فاضت دموعى
مقفرا من سيدكا * ن لنا غير مضيع

والشعر للاحوص والنوح لمعبد وكان صنعه لسلامة وناحت به سلامة على يزيد فلما سمعته منها استحسنته واشتهيته ولهجت به فكنت أترنم به كثيرا فسمع ذلك منى أبى فقال ماتصنع بهذا قلت شعر قاله الاحوص وصنعه معبد لسلامة وناحت به سلامة على يزيد ثم ضرب الدهر فلما مات الرشيد اذا رسول أم جعفر قد وافانى فأمرنى بالحضور فسرت اليها فبعثت الى انى قد جمعت بنات الخلفاء وبنات هاشم لتنوح على الرشيد فى ليلتنا هذه فقل الساعة أبياتا رقيقة واصنع فيهن صنعة حسنة حتى انوح بهن فأردت نفسى على ان اقول شيأ فما حضرنى وجعلت ترسل الى تحثنى فذكرت هذا النوح فأريت

أنى اصنع شيأ ثم قلت قد حضرنى القول وقد صنعت فيه ما امرت فبعثت الى بكثيرة وقالت طارحها حتى تطارحنيه فأخذت كثيرة العود ورددته عليها حتى أخذته ثم دخلت فطارحته أم جعفر فبعثت الى بمائة ألف درهم ومائة ثوب

(نسبة ما فى هذه الاخبار من الاصوات)

صوت

لقد فتنت ريا وسلامة القسا * فلم تتركا للقس عقلا ولا نفسا
فتاتان أما منهما فشبيهة الـ * هلال وأخرى منهما تشبه الشمسا

الشعر لعبد الله بن قيس الرقيات والغناء لمالك خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن سريج ثقيل أول عن الهشامى وزعم عمرو بن بانة ان خفيف الثقيل لحنين الحيرى وقيل ان الثقيل الاول لدحمان ومنها الشعر الذى أوله *أهابك ان أقول بذلت نفسى

صوت

أأنلت جزيتك الذيالا * وعاد ضميرودكم خبالا
فانى مستقيلك أثل لبى * ولب المرء أفضل ما استقالا
أهابك ان أقول بذلت نفسى * ولو انى أطيع القلب قالا
حياء منك حتى سل جسمى * وشق على كتمانى وطالا

الشعر للقس والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر وفيه لمعبد ثقيل أول بالوسطى أوله *أهابك ان أقول بذلت نفسى (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا بكار بن رباح قال كان عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى عمار من بنى جشم بن معاوية وقد كانت أصابت جده منة من صفوان بن أمية وكان ينزل مكة وكان من عباد أهلها فسمى القس من عبادته فرذات يوم بسلامة وهى تغنى فوقف فسمع غناءها فرآه مولاها فدعاه الى أن يدخله اليها فيسمع منها فأبى عليه فقال له فانى أقعدك فى مكان تسمع منها ولا تراها فقال أما هذا فنعم فأدخله داره وأجلسه حيث يسمع غناءها ثم أمرها فخرجت اليه فلما رآها علقت بقلبه فهام بها واشتهر وشاع خبره بالمدينة قال وجعل يتردد الى منزل مولاها مدة طويلة ثم ان مولاها خرج يوما لبعض شأنه وخلفه مقيما عندها فقالت له أنا والله أحبك فقال لها وأنا والله الذى لا اله الا هو قالت وأنا والله أشتهى ان أعانقك وأقبلك قال وأنا والله قالت واشتهى والله ان أضاجعك واجعل بطنى على بطنك وصدرى على صدرك قال وأنا والله قالت فما يمنعك من ذلك فوالله ان المكان لخال قال يمنعنى منه قول الله عز وجل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فأكره أن تحول مودتى لك عداوة يوم القيامة ثم خرج من عندها وهو يبكى فما عاد اليها بعد ذلك (وأخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائنى قال لما ملك يزيد بن عبد الملك حبابة وسلامة القس تمثل

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر
ثم قال ماشاء بعد من أمر الدنيا فليفتني

(صوت من المائة المختارة)

وانى ليرضيني قليل نوالكم * وان كنت لا ارضى لكم بقليل
بحرمة ماقد كان بيني وبينكم * من الوصل الا عدتم بجميل

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لسليمان الفزارى ولحنه المختار من الرمل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه خفيف رمل أوله الثانى ثم الاول ينسب الى حكم الوادى والى سليمان ايضا وفيه لحن من الثقيل الاول يقال انه لمخارق وذكر حبش ان لحن مخارق ثانى ثقيل

(أخبار العباس بن الاحنف ونسبه)

هو فيما ذكر ابن النطاح العباس بن الاحنف بن الاسود بن طلحة بن جدان بن صلدة من بنى عدى بن حنيفة (وأخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى القاسم بن اسمعيل قال سمعت ابراهيم بن العباس يقول العباس بن الاحنف بن الاسود بن قدامه بن هميان من بنى هفان بن الحرث بن الذهل بن الديل بن حنيفة قال وكان حاجب بن قدامة عم العباس من رجال الدولة (قال) محمد بن يحيى وحدثنى أبو عبد الله الكندى قال حدثنى محمد بن بكر الحنفى الشاعر قال حدثنى ابى قال سمعت العباس بن الاحنف يذكر ان هوذة بن على الحنفى قد ولده من قبل بعض أمهاته وكان العباس شاعرا غزلا شريفا مطبوعا من شعراء الدولة العباسية وله مذهب حسن ولديباجة شعره رونق ولمعانيه عذوبة ولطف ولم يكن يتجاوز الغزل الى مديح ولا هجاء ولا يتصرف فى شئ من هذه المعانى وقدمه أبو العباس المبرد فى كتاب الروضة على نظرائه وأطنب فى وصفه وقال رأيت جماعة من الرواة للشعر يقدمونه قال وكان العباس من الظرفاء ولم يكن من الخلعاء وكان غزلا ولم يكن فاسقا وكان ظاهر النعمة ملوكى المذهب شديد الترف وذلك بين فى شعره وكان قصده الغزل وشغله النسيب وكان حلوا مقبولا غزلا غزير الفكر واسع الكلام كثير التصرف فى الغزل وحده ولم يكن هجاء ولا مداحا (أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنا ابو ذكوان قال سمعت ابراهيم بن العباس يصف العباس بن الاحنف فقال كان والله ممن اذا تكلم لم يحب سامعه أن يسكت وكان فصيحا جميلا ظريف اللسان لو شئت أن تقول كلامه كله شعر لقلت (حدثنى) محمد بن يحيى قال حدثنى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال رأيت نسخا من شعر العباس بن الاحنف بخراسان وكان عليها مكتوب شعر الامير أبى الفضل العباس (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنى صالح بن عبد الوهاب ان العباس بن الاحنف كان من عرب خراسان ومنشؤه ببغداد ولم تزل العلماء

تقدمه على كثير من المحدثين ولا تزال قد ترى له الشئ البارع جدا حتى تلحقه بالمحسنين (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا يموت بن المزرع قال سمعت خالي يعني الجاحظ يقول لولا أن العباس بن الاحنف أحذق الناس وأشعرهم وأوسعهم كلاما وخاطرا ما قدر أن يكثر شعره في مذهب واحد لا يجاوزه لانه لا يهجو ولا يمدح ولا يتكسب ولا يتصرف وما نعلم شاعرا لزم فنا واحدا لزومه فأحسن فيه وأكثر (حدثني) محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد قال أنشد الحرمازي أبو علي وأنا حاضر للعباس بن الاحنف

صوت

لا جزى الله دمع عيني خيرا * وجزى الله كل خير لساني
نم دمعي فليس يكتم شيأ * ورأيت اللسان ذا كتمان
كنت مثل الكتاب أخفاه طي * فاستدلوا عليه بالعنوان

الغناء لعريب رمل ثم قال الحرمازي هذا والله طراز يطلب الشعراء مثله فلا يقدرون عليه (أخبرني) محمد قال حدثني حسين بن فهم قال سمعت العطوي يقول كان العباس ابن الاحنف شاعرا مجيدا غزلا وكان أبو الهذيل العلاف يبغضه ويلعنه لقوله

اذا أردت سلوا كان ناصركم * قلبي وما أنا من قلبي بمنتصر
فاكثروا أو أقلوا من اساءتكم * فكل ذلك محمول على القدر

قال فكان أبو الهذيل يلعنه لهذا ويقول يعقد الكفر والفجور في شعره (قال) محمد ابن يحيى وأنشدني محمد بن العباس اليزيدي شعرا للعباس أظنه يهجو به أبا الهذيل وما سمعت للعباس هجاء غيره

يا من يكذب أخبار الرسول لقد * أخطأت في كل ما تأتي وما تذر
كذبت بالقدر الجاري عليك فقد * أتاك مني بما لا تشتهي القدر

(حدثني) محمد بن يحيى قال حدثني محمد بن سعيد عن الرياشي قال قيل للاصمعي أو قلت له ما أحسن ما تحفظ للمحدثين قال قول العباس بن الاحنف

صوت

لو كنت عاتبة لسكن روعتي * أملي رضاك وزرت غير مراقب
لكن مللت فلم تكن لي حيلة * صد الملول خلاف صد العاتب

الغناء للعباس أخي بحر رمل (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي ومحمد بن العباس اليزيدي قالا واللفظ لهاشم قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي قال دخل عمي على الرشيد والعباس بن الاحنف عنده فقال العباس للرشيد دعني اعبث بالاصمعي قال له الرشيد انه ليس ممن يحتمل العبث فقال لست اعبث به عبثا يشق عليه قال انت اعلم فلما دخل عمي قال له يا أبا سعيد من الذي يقول

اذا أحببت أن تصنع شيأ يعجب الناسا

فصورههنا فوزا * وصور ثم عباسا
فان لم يدنوا حتى * ترى رأسيهما راسا
فكذبها بما قاست * وكذبه بما قاسى

فقال له عمى يعرّض بأنه نبطى قاله الذى يقول

اذا أحببت ان تبصـ ـر شيأ يعجب الخلقا
فصور ههنا دورا * وصور ههنا فلقا
فان لم يدنوا حتى * ترى خلقيهما خلقا
فكذبها بما لاقت * وكذبه بما يلقى

قال فخجل العباس وقال له الرشيد قد نهيتك فلم تقبل (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال أنشدنى ابراهيم بن العباس للعباس بن الاحنف

صوت

قالت ظلوم سمية الظلم * مالى رأيتك ناحل الجسم
يامن رمى قلبى فأقصده * انت العليم بموضع السهم

فقلت له ان أباحاتم السجستانى حكى عن الاصمعى انه أنشد للعباس بن الاحنف

صوت

أتأذنون لصب فى زيارتكم * فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يضمر السوء ان طال الجلوس به * عف الضمير ولكن فاسق النظر

فقال الاصمعى مازال هذا الفتى يدخل يده فى جرابه فلا يخرج شيأ حتى أدخلها فاخرج هذا ومن أدمن طلب شئ ظفر ببعضه فقال ابراهيم بن العباس أنا لا أدرى ما قال الاصمعى ولكن أنشدك للعباس مالا تدفع أنت ولا غيرك فضله ثم أنشدنى قوله

والله لو أن القلوب كقلبها * مارق للولد الضعيف الوالد

وقوله لكن مللت فلم تكن لى حيلة * صد الملول خلاف صد العاتب

وقوله حتى اذا اقتحم الفتى لجج الهوى * جاءت أمور لا تطاق كبار

ثم قال هذا والله مالا يقدر أحد على أن يقول مثله أبدا (حدثنى) عمى قال حدثنى ميمون ابن هرون قال كنا عند الحسن بن وهب فقال لبنان غنينى

أتأذنون لصب فى زيارتكم * فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يضمر السوء ان طال الجلوس به * عف الضمير ولكن فاسق النظر

قال فضحكت ثم قالت فأى خير فيه ان كان كذا وأى معنى فخجل الحسن من بادرتها عليه وعجبنا من حدة جوابها وفطنتها (حدثنى) الصولى قال أخبرنا أحمد بن اسمعيل النصيبينى قال سمعت سعيد بن جنيد يقول ما أعرف احسن من شعر العباس فى اخفاء أمره حيث يقول

ذكر الهشامى انّ اللحن فى هذين البيتين لعلويه رمل وفى كتاب ابن المكى انه لابن سريج وهو غلط وقد أخبرنى الحسن بن على عن الحسين بن فهم قال أنشد المأمون قول عباس ابن الاحنف هم كتمونى سيرهم حين أزمعوا * وقالوا اتعدنا للرواح وبكروا فقال المأمون صيروا بأبى الفضل قال وحفظت منها

صوت

تمنى رجال ما أحبوا وانما * تمنيت ان أشكو اليك وتسمعا
أرى كل معشوقين غيرى وغيرها * قد استعذبا طول الهوى وتمتعا

الغناء لابراهيم ثقيل أول بالبنصر وفيه ثقيل أول بالوسطى ينسب الى يزيد حوراء والى سليمان بن سلام قال وحفظت منها

بكت عينى لانواع * من الحزن وأوجاع
وانى كل يوم عنـ * ـدكم يحظى بى الساعى
أعيش الدهر ان عشت * بقلب منك مرتاع
وان حل بى البعد * سينعانى لك الناعى

الغناء لابراهيم الموصلى ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو وفى كتاب ابراهيم بن المهدى الذى رواه الهشامى عنه أنّ لابراهيم بن المهدى فيه لحنين ثقيل أول وماخورى وفيه هزج محدث (أخبرنى) الصولى قال حدثنا أصحابنا عن محمد بن الفضل عن حماد بن اسحق قال ما غنى جدى فى شعر أحد من الشعراء أكثر مما غنى فى شعر ذى الرمة وعباس ابن الاحنف (أخبرنى) الصولى قال حدثنى محمد بن عبد الله التميمى قال كنا فى مجلس ابن الاعرابى اذ أقبل رجل من ولد سعيد بن سالم كان يلزم ابن الاعرابى وكان يحبه ويأنس به فقال له ما أخرك عنى فاعتذر بأشياء ثم قال كنت مع مخارق عند بعض بنى الرشيد فوهب له مائة ألف درهم على صوت غناه به فاستكثر ذلك ابن الاعرابى واستهاله وعجب منه وقال ما هو قال غناه بشعر عباس بن الاحنف

بكت عينى لانواع * من الحزن وأوجاع
وانى كل يوم عنـ * ـدكم يحظى بى الساعى

فقال ابن الاعرابى اما الغناء فما أدرى ما هو ولكن هذا والله كلام قريب مليح (حدثنى) الصولى قال حدثنا محمد بن الهيثم قال حدثنى محمد بن عمرو الرومى قال كنا عند الواثق فقال أريد أن أصنع لحنا فى شعر معناه ان الانسان كائنا من كان لا يقدر على الاحتراس من عدوه فهل تعرفون فى هذا شيأ فانشد ناضروبا من الاشعار فقال ما جئتم بشئ مثل قول عباس بن الاحنف

قلبى الى ما ضرّنى داع * يكثر أسقامى وأوجاعى
كيف احتراسى من عدوى اذا * كان عدوى بين أضلاعى

أسلني للعب أشياعي * لماسي بي عندها الساعي
لقلما أبقى على كل ذا * يوشك أن ينعاني الناعي

قال فعمل فيه الواثق لحنه الثقيل الثاني النشيد الاول بالوسطى (حدثني) الصولي قال حدثني محمد بن موسى أو حدثت به عنه عن علي بن الجهم قال انصرفت ليلة من عند المتوكل فلما دخلت منزلي جاءني رسوله يطلبني فراعني ذلك وقلت بلاء تتبعت به بعد انصرافي فرجعت اليه وجلا فأدخلت عليه وهو في مرقده فلما رآني ضحك فايقنت بالسلامة فقال يا علي أنا مذ فارقتك ساهر تخطر على قلبي هذا الشعر الذي يغني فيه أخي قول الشاعر * قلبي الى ماضرني داع * الابيات فحرصت ان أعمل مثل هذا فلم يجئني أو أن اعمل مثل اللحن فما مكنني فوجدت في نفسي نقصا فقلت يا سيدي كان أخوك خليفة يغني وأنت خليفة لا تغني فقال قد والله أهديت الى عيني نوما اعطوه ألف دينار فاخذتها وانصرفت (وجدت) في كتاب الشاهيني بغير اسناد أنشد أبو الحرث جميد قول العباس بن الاحنف * قلبي الى ماضرني داع * الابيات فبكى ثم قال هذا شعر رجل جائع في جارية طباخة مليحة فقلت له من أين قلت ذلك قال لانه بدأ فقال * قلبي الى ماضرني داع * وكذلك الانسان يدعوه قلبه وشهوته الى ماضره من الطعام والشراب فيأ كله فتكثر علله وأوجاعه وهذا تعريض ثم صرح فقال

كيف احتراسي من عدوي اذا * كان عدوي بين أضلاعي

وليس للانسان عدو بين أضلاعه الا معدته فهي تتلف ماله وهي سبب أسقامه وهي مفتاح كل بلاء عليه ثم قال

ان دام لي هجرك يا مالكي * أوشك ان ينعاني الناعي

فعلمت أن الطباخة كانت صديقته وانها هجرته ففقدها وفقد الطعام فلو دام ذلك عليه لمات جوعا ونعاه الناعي (وحدثني) الصولي قال حدثني محمد بن عيسى قال جاء عبد الله ابن العباس بن الفضل بن الربيع الى الحسن بن وهب وعنده بنان جارية محمد بن حماد وهي نائمة سكرى وهو يبكي عندها فقال له مالك قال قد كنت نائما فجاءتني فانبهتني وقالت اجلس حتى تشرب فجلست فوالله ما غنت عشرة أصوات حتى نامت وما شربت الا قليلا فذكرت قول أشعر الناس وأظرفهم العباس بن الاحنف

صوت

أبكي الذين اذاقوني مودتهم * حتى اذا أيقظوني للهوى رقدوا

فأنا أبكي وأنشد هذا البيت (وحدثني) الصولي قال حدثني القاسم بن اسمعيل قال سمعت ابراهيم بن العباس يقول ما رأيت كلاما محدثا أجزل في رقة ولا أصعب في سهولة ولا أبلغ في ايجاز من قول العباس بن الاحنف

تعالي نجدد دارس العهد بيننا * كلانا على طول الجفاء ملوم

(قال) الصولى ووجدت بخط عبد الله بن الحسن أنشد أبو محمد الحسن بن مخلد قال أنشدنى ابراهيم بن العباس بن الاحنف

صوت

ان قال لم يفعل وان سيل لم * يبذل وان عوتب لم يعتب

صب بعصيانى ولو قال لى * لم تشرب البارد لم أشرب

اليك أشكو رب ماحل بى * من صد هذا المذنب المغضب

غنى فى هذه الابيات أحمد بن صدقة هزجا بالوسطى وفيها لحن آخر لغيره قال الحسن بن خالد ثم قال لى ابراهيم بن العباس هذا والله الكلام الحسن المعنى السهل المورد الغريب المتناول المليح اللفظ العذب المسمع (حدثنى) الصولى قال حدثنى أحمد بن يزيد المهلبى قال سمعت على بن يحيى يقول من الشعر الموزون من المغنين خاصة العباس بن الاحنف وخاصة قوله نام من أهدى لى الارقا * مستريحا ساءنى قلقا

فانه غنى فيه جماعة من المغنين منهم ابراهيم الموصلى وابنه اسحق وغيرهما قال وكان يستحسن هذا الشعر وأظن استحسانه اياه حمله على أن قال فى رويه وقافيته

بأبى والله من طرقا * كابتسام البرق اذ خفقا

وعمل فيه لحنا من خفيف الثقيل فى الاصبع الوسطى هكذا رواه الصولى وأخبرنى جحظة قال حدثنى حماد بن اسحق قال قال أبى هذا الصوت * نام من أهدى لى الارقا * من الاشعار المحظوظة فى الغناء لكثرة مافيه من الصنعة واشتراك المغنين فى الحانه وذكر محمد بن الحسن الكاتب عن على بن محمد بن نصر عن جده ابن حمدون أنه قال ذلك ولم يذكره عن اسحق

(نسبة هذين الصوتين منهما)

صوت

نام من أهدى لى الارقا * مستريحا زادنى قلقا

لو يبيت الناس كلهم * بسهادى بيض الحدقا

كان لى قلب أعيش به * فاصطلى بالحب فاحترقا

انا لم أرزق مودتكم * انما للعبد مارزقا

لاسحق فى هذا الشعر خفيف بالوسطى فى مجراها ولابيه ابراهيم أيضا فيه خفيف ثقيل آخر ولابن جامع فيه لحنان رمل مطلق فى مجرى الوسطى فى الاول والثالث وخفيف رمل مطلق فى مجرى الوسطى أيضا فى الابيات كلها وفيه لسليم هزج وفيه لعلوية ثقيل أول

(نسبة صوت على بن يحيى)

صوت

بابى

بابي والله من طرفا * كابتسام البرق اذ خفقا
زادني شوقا بزورته * وملا قلبي به حرقا
من لقلب هائم دنف * كلما سليته قلقا
زارني طيف الحبيب فما * زاد أن أغرى بي الارقا

الشعر لعلي بن يحيى وذكر الصولي أن الغناء له خفيف ثقيل أول بالوسطى وذكر أبو العبيس بن حمدون ان هذا الخفيف الثقيل من صنعته وفيه لعريب ثاني ثقيل بالوسطى أيضا (حدثني) الصولي قال سمعت عبد الله بن المعتز يقول لو قيل ما أحسن شئ تعرفه لقلت شعر العباس بن الاحنف

صوت

قد سحب الناس أذيال الظنون بنا * وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالحب غيركم * وصادق ليس يدري أنه صدقا

قال والمسدود في هذا الشعر لحن قال ولم يغن المسدود أحسن من غنائه في شعر العباس بن الاحنف هكذا ذكر الصولي ولم يأت بغير هذا ولاسحق في هذين البيتين ثقيل أول بالبنصر من نسخة عمرو بن بانة الثانية ولابن جامع ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وليزيد حوراء خفيف ثقيل عنه وللمسدود رمل ولعبد الله بن العباس الربيعي خفيف رمل (وأخبرني) الصولي قال حدثني محمد بن سعد قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال غضب الفضل بن الربيع على جارية له كانت أحب الناس اليه فتأخرت عن استرضائه فغمه ذلك فوجه الى أبي يعله ويشكوها اليه فكتب اليه أبي لك العزة والشرف ولاعدائك الذل والرغم استعمل قول العباس بن الاحنف

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * وان كنت مظلوما فقل أنا ظالم
فانك الا تغفر الذنب في الهوى * يفارقك من تهوى وأنفك راغم

فقال صدقت وبعث اليها فترضاها (أخبرني) الصولي قال حدثني أبو بكر بن أبي خيثمة قال قيل لمصعب الزبيري ان الناس يستبردون شعر العباس بن الاحنف فقال لقد ظلموه أليس الذي يقول

صوت

قالت ظلوم سمية الظلم * مالي رأيتك ناحل الجسم
يا من رمى قلبي فأقصده * أنت العليم بموقع السهم

الغناء لابي العبيس أو لابنه ابراهيم ماخوري (أخبرني) الصولي قال حدثنا ميمون ابن هرون قال حدثني أبو عبد الله الهشامي أحمد بن الحسين قال حدثنا عمرو بن بانة قال كنا في دار أم جعفر جماعة من الشعراء والمغنين فخرجت جارية لها وكمها مملوء دراهم فقالت أيكم القائل

من ذا يعيرك عينه تبكي بها * ارأيت عينا للبكاء تعار

فأومى الى العباس بن الاحنف فنثرت الدراهم فى حجره فنفضها فلقطها الفراشون ثم دخلت ومعها ثلاثة نفر من الفراشين على عنق كل فراش بدرة فيها دراهم فمضوا بها الى منزل العباس بن الاحنف (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن موسى قال أنشد الرشيد قول العباس بن الاحنف * من ذا يعيرك عينه تبكى بها * فقال من لا صحبه الله ولا حاطه (حدثنى) الصولى قال حدثنى عون بن محمد الكندى قال كنا مع مخلد الموصلى فى مجلس وكان معنا عبد الله بن ربيعة الرقى فأنشد مخلد الموصلى قصيدة له يقول فيها

كل شئ أقوى عليه ولكن * ليس لى بالفراق منك يدان

فجعل يستحسنه ويردده فقال له عبد الله أنت الفداء لمن ابتدأ هذا المعنى فأحسن فيه حيث يقول

سلبتنى من السرور ثيابا * وكستنى من الهموم ثيابا
كلما أغلقت من الوصل بابا * فتحت لى الى المنية بابا
عذبينى بكل شئ سوى الصد * فما ذقت كالصدود عذابا

قال فضحك الموصلى والشعر للعباس بن الاحنف (وأخبرنى) الصولى قال حدثنى أبو الحسن الاسدى قال سمعت الرياشى يقول وقد ذكر عنده العباس بن الاحنف والله لو لم يقل من الشعر الا هذين البيتين لكفيا

صوت

أحرم منكم بما أقول وقد * نال به العاشقون من عشقوا
صرت كأنى ذبالة نصبت * تضئ للناس وهى تحترق

وفى هذين البيتين لحن لعبد الله بن العباس من الثقيل الثانى بالبنصر وفيه لخزرج رمل أول عن عبد الله بن العباس

أنت لا تعلمين ما الهم والحز * ن ولا تعلمين ما الارق

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد المبرد قال حدثنى بعض مشايخ الازد عن اسحق بن ابراهيم الموصلى قال كان الرشيد يقدم أبا العتاهية حتى يجوز الحد فى تقديمه وكنت أقدم العباس بن الاحنف فاغتابنى بعض الناس عند الرشيد وعابنى عنده وقال عقب ذلك وبحسبك يا أمير المؤمنين انه يخالفك فى العباس ابن الاحنف على حداثة سنه وقلة حذقه وتجربيه ويقدمه على أبى العتاهية مع ميلك اليه وبلغنى الخبر فدخلت على الرشيد فقال لى ابتداء أيما أشعر عندك العباس بن الاحنف أو أبو العتاهية فعلمت الذى يريد فأطرقت كأنى مستثبت ثم قلت أبو العتاهية أشعر قال أنشدنى لهذا ولهذا قلت فبأيهما أبدأ قال بالعباس قال فأنشدته أجود

ما أورويه للعباس وهو قوله

أحرم منكم بما أقول وقد * نال به العاشقون من عشقوا

فقال لى أحسن فأنشدنى لابى العتاهية فأنشدته أضعف ما أقدر عليه وهو قوله

كأن عتابة من حسنها * دمية قس فتنت قسها

يارب لو أنسيتنيها بما * فى جنة الفردوس لم أنسها

انى اذا مثل التى لم تزل * دائبة فى طحنها كدسها

حتى اذا لم يبق منها سوى * حفنة بر قتلت نفسها

قال أتعيره بهذا فأين أنت عن قوله

قال لى أحمد ولم يدر ما بى * أتحب الغداة عتبة حقا

فتنفست ثم قلت نعم حبا جرى فى العروق عرقا فعرقا

ويحك أتعرف لاحد مثل هذا أو تعرف أحدا سبقه الى قوله فتنفست ثم قلت كذا وكذا اذهب ويحك فاحفظها فقلت نعم يا أمير المؤمنين ولو كنت سمعت بها لحفظتها قال اسحق وما أشك أنى كنت أحفظ لها حينئذ من أبى العتاهية ولكنى انما أنشدت ما أنشدت تعصبا (قال محمد بن يزيد) وحدثت من غير وجه أن الرشيد ألف العباس ابن الاحنف فلما خرج الى خراسان طال مقامه بها ثم خرج الى أرمينية والعباس معه ماشيا الى بغداد فعارضه فى طريقه فأنشده

قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا * ثم القفول فقد جئنا خراسانا

ما أقدر الله أن يدنى على شحط * سكان دجلة من سكان جيحانا

متى الذى كنت أرجوه وآمله * أما الذى كنت أخشاه فقد كانا

عين الزمان أصابتنا فلا نظرت * وعذبت بصنوف الهجر ألوانا

فى هذين البيتين الاخيرين رمل بالوسطى ينسب الى مخارق والى غيره قال فقال له الرشيد قد اشتقت يا عباس وأذنت للخاصة وأمر له بثلاثين ألف درهم (أخبرنى) الصولى قال حدثنا محمد بن القاسم قال سمعت مصعبا الزبيرى يقول العباس بن الاحنف وعمرو العراف ما ابتذلا شعرهما فى رغبة ولا رهبة ولكن فيما أحباه فلزما فنا واحدا ولو لزمه غيرهما ممن يكثرا كثارهما الضعف فيه

(ذكر الاصوات التى تجمع النغم العشر)

صوت

منها

توهمت بالخيف رسما محيلا * لعزة تعرف منه الطلولا

تبدل بالحى صوت الصدى * ونوح الحمامة تدعو هديلا

عروضه من المتقارب الخيف الذى عناه كثير ليس بخيف منى بل هو موضع آخر فى بلاد ضمرة والطلول جمع طلل وهو ما كان له شخص وجسم عال من آثار الديار والرسم

مالم يكن له شخص والصدى ههنا طائر وفى موضع آخر العطش ويزعم أهل الجاهلية ان الصدى طائر يخرج من رأس المقتول فلا يزال يصيح حتى يدرك ثأره قال طرفة

كريم يروى نفسه فى حياته * ستعلم ان متنا صدى أينا الصدى

والهام القمارى ونحوها من الطير و لهديل أصواتها * الشعر لكثير والغناء لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر ونسبه الى جاريته وكنى عنها فذكر أن الصنعة لبعض من كثرت دربته بالغناء وعظم علمه وأتعب نفسه حتى جمع النغم العشر فى هذا الصوت وذكر أن طريقته من الثقيل الاول وانه ليس يجوز أن ينسبه الى اصبع مفردة لان ابتداءه على المثنى مطلقا ثم بسبابة المثنى ثم وسطى المثنى ثم بنصر المثنى ثم خنصر المثنى ثم سبابة الزير ثم وسطاه ثم بنصره ثم خنصره ثم النغمة الحادة وهى العاشرة وفيه لابن محرز ثانى ثقيل مطلق فى مجرى البنصر وفيه لابن الهربذ رمل بالوسطى عن عمرو وهذا الصوت من الثقيل الثانى وهو الذى ذكر اسحق فى كتاب النغم وعللها أن لحن ابن محرز فيه يجمع ثمانيا من النغم العشر وانه لا يعرف صوتا الى عشرة يجمعها غيره وأنه يمكن من كان له علم ثاقب بالصناعة أن يأتى فى صوت واحد بالنغم العشر بعد تعب طويل ومعاناة شديدة وذكر عبيد الله أن صانع هذا الصوت الذى كنى عنه فعل ذلك وتلطف له حتى أتى بالنغم العشر فى هذا متوالية من أولها الى آخرها وأتى بها فى الصوت الذى بعده متفرقة على غير توال لا أنها كلها فيه وذكر أن ذلك الصوت أحسن مسموعا وأحلى وحكى ذلك أيضا عنه يحيى بن على بن يحيى فى كتاب النغم واذ فرغت من حكاية ما ذكره وحكاه عبيد الله فى نسبة هذا الصوت فقد ينبغى أن لا أجرى الامر فيه على التقليد دون القول الصحيح فيما ذكره وحكاه والذى وصفه من جهة النغم العشر متوالية فى صوت واحد محال لا حقيقة له ولا يمكن أحدا البتة أن يفعله وأنا أبين العلة فى ذلك على تقريب اذ كان استقصاء شرحها طويلا وقد ذكرته فى رسالة الى بعض اخوانى فى علل النغم وشرحت هنالك العلة فى أن قسم الغناء قسمين وجعل على مجريين الوسطى والبنصر دون غيرهما حتى لا تدخل واحدة منهما على صاحبتها فى مجراها قرب مخرج الصوت اذا كان على الوسطى منه اذا كان على البنصر وشبهه به فاذا أراد مريد الحاق هذا بهذا لم يمكنه البتة على وجه ولا سبب ولا يوجد فى استطاعة حيوان أن يتاوا أحداهما بالاخرى ولا اذا أتبعت احداهما بالاخرى فى ناى أو آلة من آلات الزمر تفصلت احداهما من الاخرى وانما قلت النغم فى غناء الاوائل لانهم قسموها قسمين بين هاتين الاصبعين فوجدوها اذا دخلت احداهما مع الاخرى فى طريقتها لم يمكن ذلك الا بعد أن يفصل بينهما بنغم أخرى للسبابة والخنصر يدخل بينهما حتى تتباعد المسافة بينهما ثم لا يكون ذلك الغناء ملاحة ولا طيبا للمضادة فى المجريين فتركوه ولم يستعملوه فان كان صح لعبيد الله عمل فى النغم العشرة فى صوت

فلعله صح له فى الصوت الذى ذكر أنه فرقها فيه فأما المتوالية على ماذكره ههنا فمحال ولست أقدر فى هذا الموضع على شرح أكثر من هذا وهو فى الرسالة التى ذكرتها مشروح

(ذكر أخبار كثير ونسبه)

هو فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدى عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عامر بن عويمر بن مخارق بن سعيدة بن سبيع بن جعثمة بن سعد بن مليح بن عمرو بن خزاعة بن ربيعة وهو يحيى بن حارثة بن عمرو وهو مزيقيا بن عامر وهو ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن الازد وهو درى وقيل دراء ممدود بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان (وأخبرنا) أبو عبد الرحمن أحمد بن محمد ابن اسحق الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو صخر بن أبى الزعراء الخزاعى عن أمه ليلى بنت كثير قالت هو كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عامر بن مخلد بن سبيع ابن سعد بن مليح بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وأمه جمعة بنت الاشيم ابن خالد بن عبد بن مبشر بن رياح بن سالة بن عامر بن جعثمة ابن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وكانت كنية الاشيم جده أبى أمه أبا جمعة ولذلك قيل له ابن أبى جمعة قال وكان له ابن يقال له ثواب من أشعر أهل زمانه مات سنة احدى وأربعين ومائة ولا ولد له ومات كثير سنة خمس ومائة فى ولاية يزيد بن عبد الملك وليس له اليوم ولد الامن بنته ليلى والليلى بنته ابن يكنى أباسلمة شاعر وهو الذى يقول

صوت

وكان عزيزا أن تبيتى وبيننا * حجاب فقد أمسيت منى على شهر
ففى القرب تعذيب وفى النأى حسرة * فياويح نفسى كيف أصنع بالدهر

فى هذين البيتين غناء لمقاسة ولحنه من الثقيل الاول بالخنصر عن حبش ويكنى كثير أبا صخر وهو من فحول شعراء الاسلام وجعله ابن سلام فى الطبقة الاولى منهم وقرن به جريرا والفرزدق والاخطل والراعى وكان غاليا فى التشيع يذهب مذهب الكيسانية ويقول بالرجعة والتناسخ وكان محمقا مشهورا بذلك وكان آل مروان يعلمون بمذهبه فلا يغيرهم ذلك له لجلالته فى أعينهم ولطف محله فى أنفسهم وعندهم وكان من أتيه الناس وأذهبهم بنفسه على كل أحد أخبرنى به أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى هرون بن عبد الله الزهرى قال حدثنى سليمان بن فليح قال سمعت محمد بن عبد العزيز يعنى ابن عمر بن عبد الرحمن بن عوف يقول ماقصد القصيد ولا نعت الملوك مثل كثير (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الزبير بن بكار قال كتب الى اسحق ابن ابراهيم الموصلى حدثنى ابراهيم بن سعد قال انى لاروى لكثير ثلاثين قصيدة لو رقى بها

مجنون لا فاق (أخبرني) الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني بعض أصحاب الحديث قال كنا نأتي ابراهيم بن سعد وهو خبيث النفس فنسأله عن شعر كثير فتطيب نفسه ويحدثنا (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمرو بن أبي بكر الموصلي عن عبد الله بن أبي عبيدة قال من لم يجمع من شعر كثير ثلاثين لامية فلم يجمع شعره قال الزبير قال الموصلي وكان ابن أبي عبيدة يملي شعر كثير بثلاثين دينارا قال وسئل عمي مصعب من أشعر الناس فقال كثير بن أبي جمعة وقال هو أشعر من جرير والفرزدق والراعي وعامتهم يعني الشعراء ولم يدرك أحد في مديح الملوك ما أدرك كثير (أخبرني) أبو خليفة الفضل بن الحباب اجازة قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال كان كثير شاعر أهل الحجاز وهو شاعر فحل ولكنه منقوص حظه بالعراق (أخبرني) أبو خليفة قال أخبرنا ابن سلام قال سمعت يونس النحوي يقول كثير أشعر أهل الاسلام قال ابن سلام وسمعت ابن أبي حفصة يعجبه مذهبه في المديح جدا ويقول كان يستقصي المديح وكان فيه مع جودة شعره خطل وعجب (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني محمد بن اسمعيل الجعفري قال أخبرني ابراهيم بن ابراهيم بن حسين ابن زيد قال سمعت المسور بن عبد الملك يقول ماضر من يروي شعر كثير وجميل أن لا تكون عنده مغنيتان مطربتان (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن المدائني عن الوقاصي قال رأيت كثيرا يطوف بالبيت فمن حدثك أنه يزيد على ثلاثة أشبار فكذبه وكان اذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول طأطئ رأسك لا يصيبه السقف (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن المدائني وعن ابن حبيب عن أبيه عن جده عن جد أبيه عبد العزيز وأمه جمعة بنت كثير قال لكثير أي رجل أنت لولا دمامتك فقال كثير

ان الذي قصيرا في الرجال فانني * اذا حل أمر ساحتي لطويل

(أخبرني) حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن المدائني عن الوقاصي قال وأخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن يحيى عن بعض أصحابهم الديليين قال التقى كثير والحزين الدؤلي بالمدينة في دار ابن أزهر في سوق الغنم فضمهما المجلس فقال كثير للحزين ما أنت شاعر يا حزين انما توصل الشئ الى الشئ فقال له الحزين أتأذن لي أن أهجوك قال نعم وكان كثير قال قبل ذلك وهو ينتسب الى بني الصلت بن النضر ابن كنانة

أليس أبي بالنضر أوليس اخوتي * بكل هجان من بني الصلت أزهرا

فان لم تكونوا من بني الصلت فاتركوا * أراكا باذيال الخمائل أخضرا

قال فلما اذن كثير للحزين أن يهجوه قال الحزين

لقد علقت زب الذباب كثيرا * أسا ود لا يطنينه وأراقم
قصير القميص فاحش عند بيته * يعض القراد باسته وهو قائم
وما انتم منا ولكنكم لنا * عبيد العصا ما بتل فى البحر عائم
وقد علم الاقوام ان بنى استها * خزاعة اذناب وأنا القوادم
وو الله لولا الله ثم ضرابنا * باسيافنا دارت عليها المقاسم
ولولا بنو بكر لذلت واهلكت * بطعن وافنتها السيوف الصوارم

قال فقام كثير فحمل عليه فلكزه وكان الحزين طويلا أيدا فقال له الحزين أنت عن هذا أعجز واحتمله فكان فى يده مثل الكرة فضرب به الارض فخلصه منه الازهريون فبلغ ذلك الطفيل بن عامر بن واثلة وهو بالكوفة فاقسم لئن ملأ عينيه من كثير ليضربنه بالسيف أو ليطعننه بالرمح وكان خندف الاسدى صديقا للطفيل فطلب الطفيل فى كثير واستوهبه اياه فوهبه له والتقيا بمكة وجلسا جميعا مع عمر بن على بن أبى طالب فقال أما والله لولا ما أعطيت خندفا من العهد لوفيت لك فذلك قول كثير فى قصيدته التى يرثى فيها خندفا

ينال رجالا نفعه وهو منهم * بعيد كعيوق الثريا المحلق

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال كثير فى أى شعر أعطى هؤلاء الاحوص عشرة آلاف دينار قالوا فى قوله فيهم

وما كان مالى طارفا من تجارة * وما كان ميراثا من المال متلدا
ولكن عطايا من امام مبارك * ملا الارض معروفا وجودا وسوددا

فقال كثير انه لضرع قبحه الله ألا قال كما قلت

صوت

دع عنك سلمى اذ فات مطلبها * واذكر خليلك فى بنى الحكم
ما أعطيانى ولا سألتهما * الا وانى لحاجزى كرمى
انى متى لا يكن نوالهما * عندى بما قد فعلت احتشم
مبدى الرضا عنهما ومنصرف * عن بعض ما لو فعلت لم ألم
لا أنزر النائل الخليل اذا * ما اعتل نزر الظؤر لم ترم

عروضه من المنسرح غنى فى هذا الشعر يونس ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وغنى فيه الغريض ثانى ثقيل بالبنصر على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة وفيه لحن من الثقيل الاول ينسب الى معبد وليس بصحيح له قال الزبير بن بكار فى تفسير قوله لا أنزر النائل الخليل يقول لا الح عليه بالمسئلة يقال نزرته انزره اذا ألححت عليه والظؤر المنعطفة على أولادها (أخبرنى) الحرمى قال حدثنى الزبير قال حدثنا الموصلى عن أبى عبيدة وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبيه قال

دخل كثير على عبد الملك بن مروان فقال يا أمير المؤمنين ان أرضا لك يقال لها غريب ربما أتيتها وخرجت اليها بولدي وعيالي فاصبنا من رطبها وتمرها بشراء مرة وطعمة مرة فان رأى أمير المؤمنين أن يعمرنيها فعل فقال له عبد الملك ذلك لك فندمه الناس وقالوا له أنت شاعر الخليفة ولك عنده منزلة فهلا سألت الارض قطيعة فأتى الوليد فقال ان لي الى أمير المؤمنين حاجة فاجلسني قريبا من البرذون فلما استوى عليه عبد الملك قال له ايه وعلم أن له اليه حاجة فقال كثير

جزتك الجوازى عن صديقك نضرة * وأدناك ربي في الرفيق المقرب
فانك لا يعطى عليك ظلامة * عدو ولا تنأى عن المتقرب
وانك ما تمنع فانك مانع * بحق وما أعطيت لم تتعقب

فقال له أترغب غربا قال نعم يا امير المؤمنين قال اكتبوها له ففعلوا (أخبرني) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمر بن أبي بكر الموصلي قال حدثني عبد الله بن أبي عبيدة قال كان الحزين الكناني قد ضرب على كل رجل من قريش درهمين في كل شهر منهم ابن أبي عتيق فجاءه لاخذ درهميه على حمار له أعجف قال وكثير مع ابن أبي عتيق فدعا ابن أبي عتيق للحزين بدرهمين فقال الحزين لابن أبي عتيق من هذا معك قال هذا أبو صخر كثير بن أبي جمعة قال وكان قصيرا دميما فقال له الحزين اتأذن لي ان أهجوه بيت من شعر قال لا لعمرى لا آذن لك ان تهجو جليسي ولكني اشترى عرضه منك بدرهمين آخرين ودعا له بهما فاخذهما ثم قال لا بد من هجائه ببيت قال أو اشترى ذلك منك بدرهمين آخرين فدعا له بهما فأخذهما ثم قال ما انا بتاركه حتى أهجوه قال أو اشترى ذلك منك بدرهمين فقال له كثير ائذن له ما عسى ان يقول في بيت فاذن له ابن أبي عتيق فقال

قصير القميص فاحش عند بيته * يعض القراد باسته وهو قائم

قال فوثب كثير اليه فلكزه فسقط هو والحمار وخلص ابن أبي عتيق بينهما وقال لكثير قبحك الله أتأذن له وتسفه عليه فقال كثير وأنا ظننته أن يبلغ بي هذا كله في بيت واحد (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة ولم يتجاوزه وأخبرني الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن بن الخضر الخزاعي عن ولد جمعة بنت كثير انه وجد في كتب أبيه التي فيها شعر كثير أن عبد الملك بن مروان قال له ويحك ألحق بقومك من خزاعة فأخبره انه من كنانة قريش وأنشده كثير قوله

أليس أبي بالصلت أم ليس اخوتي * بكل هجان من بني النضر أزهرا
فان لم تكونوا من بني النضر فاتركوا * أراكا باذناب القوابل أخضرا
أبيت التي قد سمتني ونكرتها * ولو سمتها قبلي قبيصة أنكرا
لبسنا ثياب العطف فاختلط السدى * بناو بهم والحضرمي المخضرا

فقال له عبد الملك لا بد أن تنشد هذا الشعر على منبرى الكوفة والبصرة وحمله وكتب

به الى العراق فى أمره قال عمر بن شبة فى خبره خاصة فأجابته خزاعة الحجاز الى ذلك وقال فيه الاحوص ويقال بل قاله سراقة البارقى

لعمرى لقد جاء العراق كثير * باحدوثة من وجهه المتكذب
أيزعم انى من كنانة أولى * ومالى من أم هناك ولا أب
فان كنت حرا أو تخاف معرة * فخذ ما أخذت من أميرك واذهب

فقال كثير يجيبه وفى خبر الزبير قال هذا لابى علقمة الخزاعى

أبا خبث أكرم كنانة انهم * مواليك ان أمر سما بك معلق

وفى رواية الزبير أبا علقم

بنو النضر ترمى من ورائك بالحصى * أولو حسب فيهم وفاء ومصدق
يفيدونك المال الكثير ولم تجد * لملككهم شبها ولو أنك تصدق
اذا ركبوا ثارت عليك عجاجة * وفى الارض من وقع الاسنة أولق

فأجابه الاحوص فقال

دع القوم ما حلوا ببطن قراضم * وحيث يغشى بيضه المتفلق
فانك لو قاربت أو قلت شبهة * لذى الحق فيها والمخاصم معلق
عذرناك أو قلنا صدقت وانما * يصدق بالاقوال من كان يصدق
ستأبى بنو عمرو عليك و ينتمى * لهم حسب فى حزم غسان معرق
فانك لا عمرا أباك حفظته * ولا النضر ان ضيعت شيخك تلحق
ولم تدرك القوم الذين طلبتهم * فكنت كما كان السقاء المعلق
بخدمة ساق ليس منه لحاؤها * ولم يك عنها قلبه يتعلق
فأصبحت كالمهريق فضلة مائه * لبادى سراب بالملا يترقرق

قال فخرج كثير الى الكوفة فرمى به الى مسجد بارق فقالوا له أنت من أهل الحجاز قال نعم قالوا فأخبرنا عن رجل شاعر ولد زنا يدعى كثيرا قال سبحان الله أما تسمعون أيها المشايخ ما تقول الفتيان قالوا هو ما قاله لنفسه فانسل منهم وجاء الى والى الكوفة حسان بن كيسان فطيره على البريد وقال عمر بن شبة فى خبره ان سراقة البارقى هو المخاطب له بهذه الشتيمة وانه عرفه وقال له ان قلت هذا على المنبر قتلتك قحطان وأنا أولهم فانصرف الى منزله ولم يعد الى عبد الملك وكان سراقة هذا شاعرا ظريفا (فأخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى عن النضر بن عمر عن الهيثم بن عدى عن الاعمش عن ابراهيم قال كان سراقة البارقى من ظرفاء أهل العراق فاسره المختار يوم جبابة السبيع وكانت للمختار فيها وقعة منكرة فجاء به الذى أسره الى المختار فقال له انى أسرت هذا فقال له سراقة كذب ما هو الذى أسرنى انما أسرنى غلام اسود على برذون أبلق عليه ثياب خضر ما أراه فى عسكرك الآن وسلمنى اليه فقال له المختار اما ان الرجل قد عاين

الملائكة خلوا سبيله فخلوه فهرب فأنشأ يقول

الا ابلغ ابا اسحق عني * بان البلق دهم مصمتات
أرى عيني مالم تبصراه * كلانا عالم بالترهات
كفرت بدينكم وجعلت نذرا * على قتالكم حتى الممات

(أخبرنا) الحرمي قال أخبرنا الزبير قال أخبرنا عمرو ومحمد بن الضحاك قالا كان كثير يتشيع تشيعا قبيحا يزعم ان محمد بن الحنفية لم يمت قال وكان ذلك رأى السيد وقد قال فيه يعني السيد شعرا كثيرا منه

الا قل للوصي فدتك نفسي * أطلت بذلك الجبل المقاما
أضر بمعشر والوك منا * وسموك الخليفة والاماما
وعادوا فيك أهل الارض طرا * مقامك عنهم ستين عاما
وماذاق ابن خولة طعم موت * ولا وارت له أرض عظاما
لقد أوفى بمورق شعب رضوى * تراجعه الملائكة الكلاما
وان له به لمقيل صدق * وانديه تحدثه كراما
هدانا الله اذ جزتم لامر * به ولديه نلتمس التماما
تمام مودة المهدي حتى * تروا راياتنا تترى نظاما

وقال كثير في ذلك

الا ان الائمة من قريش * ولاة الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه * هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر * وسبط غيبته كربلاء
وسبط لاتراه العين حتى * يقود الخيل يتبعها اللواء
تغيب لايرى عنهم زمانا * برضوى عنده عسل وماء

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا الحرث بن محمد عن المدائني عن أبي بكر الهذلي قال كان عبد الله بن الزبير قد أغرى بني هاشم يتبعهم بكل مكروه و يغرى بهم ويخطب بهم على المنابر ويصرح ويعرض بذكرهم فربما عارضه ابن عباس وغيره منهم ثم بدا له فيهم فحبس ابن الحنفية في سجن عارم ثم جمعه وسائر من كان بحضرته من بني هاشم فجعلهم في محبس وملأه حطبا واضرم فيه النار وقد كان بلغه ان أبا عبد الله الجدلي وسائر شيعة ابن الحنفية قد وافوا لنصرته ومحاربة ابن الزبير فكان ذلك سبب ايقاعه به وبلغ أبا عبد الله الخبر فوافى ساعة اضرمت النار عليهم فاطفأها واستنقذهم واخرج ابن الحنفية عن جوار ابن الزبير منذ يومئذ فانشدنا محمد بن العباس اليزيدي قال أنشدنا محمد بن حبيب لكثير يذكر ابن الحنفية وقد حبسهم ابن الزبير في سجن يقال له سجن عارم

من يرهذا الشيخ بالخيف من منى * من الناس يعلم انه غير ظالم

سمىّ النبىّ المصطفى وابن عمه * وفكاك أغلال ونفاع غارم
أبى فهو لا يشرى هدى بضلالة * ولا يتقى فى الله لومة لائم
ونحن بحمد الله نتلو كتابه * حلولا بهذا الخيف خيف المحارم
بحيث الحمام آمن الروع ساكن * وحيث العدو كالصديق المسالم
فما فرح الدنيا بباق لاهله * ولا شدة البلوى بضربة لازم
تخبر من لاقيت انك عائذ * بل العائذ المظلوم فى سجن عارم

(حدثنى) أحمد بن محمد بن سعيد الهمدانى قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوى قال حدثنا الزبير بن بكار وأخبرنى الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن اسمعيل الجعفرى عن سعيد عن عقبة الجهنى عن أبيه قال سمعت كثيرا ينشد على بن عبد الله ابن جعفر قوله فى محمد بن الحنفية

أقرّ الله عينى اذ دعانى * أمين الله يلطف فى السؤال
وأثنى فى هواى علىّ خيرا * ويسأل عن بنىّ وكيف حالى
وكيف ذكرت حال أبى خبيب * وزلة فعله عند السؤال
هو المهدىّ خبرناه كعب * أخو الاحبار فى الحقب الخوالى

فقال له على بن عبد الله يا أبا صخر ما يثنى عليك فى هواك خيرا الا من كان على مثل مذهبك قال أجل بأبى أنت وأمى قال وكان كثير كيسانيا يرى الرجعة قال الزبير أبو خبيب عبد الله بن الزبير كناه بابنه خبيب وهو أكبر ولده وكان كثير سيئ الرأى فيه قال الزبير فأخبرنى عمى قال لما قال كثير

هو المهدىّ خبرناه كعب * أخو الاحبار فى الحقب الخوالى

فقيل له ألقيت كعبا قال لا قيل فلم قلت خبرناه كعب قال بالتوهم قال وكان كثير شيعيا غاليا يزعم أن الارواح تتناسخ ويحتج بقول الله تعالى فى أىّ صورة ما شاء ركبك ويقول ألا ترى انه حوله من صورة فى صورة قال فحدثنى عمر بن أبى بكر الموصلى عن عبد الله بن أبى عبيدة قال خندف الاسدى الذى أدخل كثيرا فى الخشبية (أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى ابراهيم بن المنذر الحزامى عن محمد بن معن الغفارى قال كنا بالسيالة فى مشيخة نتحدث اذا بكثير قد طلع علينا متكئا على عصا فقال كنا بيداء باشراف السيالة وبهذه الناحية فما بقى موضع بيداء فيه الا وقد جئته فاذا هو على حاله ما تغير وما تغيرت الجبال ولا الموضع الذى كنا نطوف فيه وهذا يكون حتى نرجع اليه وكان يؤمن بالرجعة (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى يحيى بن محمد قال دخل عبد الله بن حسن على كثير يعوده فى مرضه الذى مات فيه فقال له كثير ابشر فكأنك بى بعد أربعين ليلة قد طلعت عليك على فرس عتيق فقال له عبد الله بن حسن مالك عليك لعنة الله فوالله لئن مت لا أشهدك ولا أعودك ولا أكلمك أبدا

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني يحيى بن محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز أحسبه عن ابن الماجشون قال وكان أبو هاشم عبد الله بن محمد بن علي قد وضع الارصاد على كثير فلا يزال يؤتى بالخبر من خبره فيقول له اذا القيه كنت في كذا وكنت في كذا الى ان جرى بين كثير وبين رجل كلام فأتى به أبو هاشم فأقبل به على أدراجه فقال له أبو هاشم كنت الساعة مع فلان فقلت له كذا وكذا وقال لك كذا وكذا فقال له كثير أشهد انك رسول الله (أخبرنا) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا محمد وأخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن اسمعيل عن موسى بن عبد الله فيما أحسب قال نظر كثير الى بني حسن بن حسن وهم صغار فقال بأبي أنتم هؤلاء الانبياء الصغار وكان يرى الرجعة وروى علي بن بشر بن سعيد الرازي عن محمد بن حميد عن أبي زهير عبد الرحمن بن مغراء الدوسي عن محمد بن عمارة قال مر كثير بمعاوية بن عبد الله بن جعفر وهو في المكتب فاكب عليه يقبله وقال أنت من الانبياء الصغار ورب الكعبة (أخبرنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا قعنب ابن المحرز قال حدثني ابراهيم بن داحة قال كان كثير شيعيا وكان يأتي ولد حسن ابن حسن اذا أخذ عطاءه فيهب لهم الدراهم ويقول وابأبي الانبياء الصغار وكان يؤمن بالرجعة فيقول له محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو أخوهم لامهم ياعم هب لي فيقول لا لست من الشجرة (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عثمان بن عبد الرحمن عن ابراهيم بن يعقوب بن أبي عبيد الله قال قال عمر بن عبد العزيز اني لاعرف صلاح بني هاشم من فسادهم بحب كثير من أحبه منهم فهو فاسد ومن أبغضه فهو صالح لانه كان خشبيا يقول بالرجعة (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن أبي لهيعة عن رجاء بن حيوة قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول ان مما أعتبر به صلاح بني هاشم وفسادهم حب كثير ثم ذكر مثله (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا علي بن صالح عن ابن داب قال كان كثير يدخل على عمة له برزة فتكرمه وتطرح له وسادة يجلس عليها فقال لها يوما لا والله ما تعرفينني ولا تكرمينني حق كرامتي قالت بلى والله اني لاعرفك قال فمن أنا قالت ابن فلان وابن فلانة وجعلت تمدح أباه وأمه فقال قد عرفت انك لا تعرفينني قالت فمن أنت قال أنا يونس بن متى (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني أبي قال كان كثير عائدا أبيه وكان أبوه قد أصابته قرحة في اصبع من أصابع يده فقال له كثير أتدري لم أصابتك هذه القرحة في اصبعك قال لا أدري قال مما ترفعها الى الله في يمين كاذبة (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا ابراهيم بن المنذر عن محمد بن معن الغفاري عن أبيه وغيره قال حدثني رجل من مزينة قال ضفت كثيرا ليلة وبت عنده ثم تحدثنا ونمنا فلما طلع الفجر تضور ثم قت

فتوضأت وصليت وكثير راقد فى لحافه فلما طلع قرن الشمس تضور ثم قال ياجارية اسجرى لى ماء قال قلت تبا لك سائر اليوم وهذه الساعة هذا وركبت راحلتى وتركته قال الزبير اسجرى لى ماء (أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن طلحة بن عبيد الله قال ما رأيت قط أحمق من كثير دخلت عليه يوما فى نفر من قريش وكنا كثيرا ما نتهزأ به وكان يتشيع تشيعا قبيحا فقلت له كيف تجدك يا أبا صخر وهو مريض فقال أجدنى ذاهبا فقلت كلا فقال هل سمعتم الناس يقولون شيأ فقلت نعم يتحدثون انك الدجال قال أما ان قلت ذاك انى لاجد فى عينى ضعفا منذ أيام (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمران أن ناسا من أهل المدينة كانوا يلعبون بكثير فيقولون وهو يسمع ان كثيرا لا يلتفت من تيهه فكان الرجل يأتيه من ورائه فيأخذ رداءه فلا يلتفت من الكبر ويمضى فى قميص (أخبرنا) ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال بلغنى ان كثيرا دخل على عبد الملك بن مروان فسأله عن شئ فأخبره به فقال وحق على بن أبى طالب انه كما ذكرت قال كثير يا أمير المؤمنين لو سألتنى بحقك لصدقتك قال لا أسألك الا بحق أبى تراب فحلف له به فرضى (أخبرنا) الفضل بن الحباب أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرنى عثمان بن عبد الرحمن وأخبرنا محمد بن جعفر النحوى قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة وأخبرنا الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا المؤملى عن أبى عبيدة قالوا جميعا لما اراد عبد الملك الخروج الى مصعب لاذت به عاتكة بنت يزيد بن معاوية وهى أم ابنه يزيد وقالت يا أمير المؤمنين لا تخرج السنة لحرب مصعب فان آل الزبير ذكروا خروجك وابعث اليه الجيوش وبكت وبكى جواريها معها وجلس وقال قاتل الله ابن أبى جمعة فأين قوله

صوت

اذا ما أراد الغزو لم تثن همه * حصان عليها عقد در يزينها

نهته فلما لم تر النهى عاقه * بكت فبكى مما شجاها قطينها

غناه ابن سريج ثانى ثقيل بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق والله لكأنه يرانى ويرى عاتكة ثم خرج قال محمد بن جعفر النحوى فى خبره ووقفه عليه عمر بن شبة فلما خرج عبد الملك نظر الى كثير فى ناحية عسكره يسير مطرقا فدعا به وقال لا أعلم ما أسكتك وألقى عليك بثك فان أخبرتك عنه أتصدقنى قال نعم قال قل وحق أبى تراب لتصدقنى قال والله لاصدقنك قال لا أو تحلف به فحلف به فقال تقول رجلان من قريش يلقى أحدهما صاحبه فيضاربه القاتل والمقتول فى النار فما معنى سيرى مع أحدهما الى الآخر ولا آمن سهما عائرا لعله أن يصيبنى فيقتلنى فأكون معهما قال والله يا أمير المؤمنين

ما أخطأت قال فارجع من قريب وأمر له بجائزة (أخبرنا) وكيع قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثنا أبو تمام الطائي حبيب بن أوس قال حدثني العطاف بن هرون عن يحيى بن حمزة قاضي دمشق قال حدثني حفص الاموي قال كنت اختلف الى كثير أتروى شعره قال فوالله انى لعنده يوما اذ وقف عليه واقف فقال قتل آل المهلب بالعقر فقال ما أجل الخطب ضحى آل أبي سفيان بالدين يوم الطف وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر ثم انتضحت عيناه باكيا فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك فدعابه فلما دخل عليه قال عليك بهلة الله أترابية وعصبية وجعل يضحك منه (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد عن أبيه قال قال عبد الملك بن مروان لكثير من أشعر الناس اليوم يا أبا صخر قال من يروى أمير المؤمنين شعره فقال عبد الملك أما انك لمنهم (أخبرنا) وكيع قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابن أبي عوف عن عوانة قال قال كثير لعبد الملك كيف ترى شعرى يا أمير المؤمنين قال أراه يسبق السحر ويغلب الشعر (أخبرنا) عمى عن الكراني عن النضر بن عمر قال كان عبد الملك ابن مروان يخرج شعر كثير الى مؤدب ولده مختوما يرويهم اياه ويرده (أخبرنا) الحرمي قال أخبرنا الزبير قال حدثنا عبد الله بن خالد الجهني ان كثيرا شب في حجر عم له صالح فلما بلغ الحلم اشفق عليه أن يسفه وكان غير جيد الرأى ولا حسن النظر في عواقب الامور فاشترى له عمه قطيعا من الابل وانزله فرش مالك فكان به ثم ارتفع فنزل فرع المسور بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف من جبل جهينة الاصغر وكان قبل المسور لبنى مالك بن أفصى فضيقوا على كثير واساؤا جواره فانتقل عنهم وقال

أبت أبلي ماء الرداة وشفها * بنو العم يحمون النضيح المبردا
وما يمنعون الماء الاضنانة * بأصلاب عسرى شوكها قد تخددا
فعادت فلم تجهد على فضل مائه * رباحا ولا سقيا ابن طلق بن أسعدا

قال ويروى انه أول شعر قاله (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمى قال قال كثير ما قلت الشعر حتى قولته قيل له وكيف ذاك قال بينا أنا يوما نصف النهار أسير على بعير لي بالغميم أو بقاع حمدان اذا راكب قد دنا منى حتى صار الى جنبى فتأملته فاذا هو من صفر وهو يجر نفسه في الارض جرا فقال لى قل الشعر وألقاه على قلت من أنت قال أنا قرينك من الجن فقلت الشعر ونسب كثير لكثرة تشبيبه بعزة الضمرية اليها وعرف بها فقيل كثير عزة وهي عزة ابنة حميد بن وقاص (أخبرني) الحرمي بن ابى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الحسن قال أبو بصرة الغفاري المحدث واسمه حميد بن وقاص هو أبو عزة التي كانت ينسب بها كثير وكان ابتداء عشقه اياها على انه قد قيل انه كان في ذلك كاذبا ولم يكن بعاشق ذلك يذكر بعد خبره معها فيما أخبرني به الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن ابراهيم

السعدى قال حدثنى ابراهيم بن يعقوب بن جميع الخزاعى انه كان أول عشق كثير عزة ان كثيرا امر بنسوة من بنى ضمرة ومعه جلب غنم فارسلن اليه عزة وهى صغيرة فقالت يقلن لك النسوة بعنا كبشا من هذه الغنم وأنسئنا بثمنه الى أن ترجع فأعطاها كبشا وأعجبته فلما رجع جاءته امرأة منهن بدراهمه فقال وأين الصبية التى أخذت منى الكبش قالت وما تصنع بها هذه دراهمك قال لا آخذ دراهمى الا ممن دفعت الكبش اليها وخرج وهو يقول

قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

قال فكان أول لقائه اياها (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الرحمن ابن الخضر بن أبى بكر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبى جندل عن أبيه عبد العزيز الخزاعى وأمه جمعة بنت كثير عن أمه جمعة عن أبيها كثير أن أول علاقته بعزة انه خرج من منزله يسوق جلب غنم الى الجار فلما كان بالخبت وقف على نسوة من بنى ضمرة فسألهن عن الماء فقلن لعزة وهى جارية حين كعب ثدياها ارشديه الى الماء فارشدته وأعجبته فبينا هو يسقى غنمه اذ جاءته عزة بدراهم فقالت يقلن لك النسوة بعنا بهذه الدراهم كبشا من ضأنك فأمر الغلام فدفع اليها كبشا وقال ردى الدراهم وقولى لهن اذا رحت بكن اقتضيت حقى فلما راح مر بهن فقلن له هذا حقك فخذه فقال عزة غريمى ولست اقتضى حقى الا منها فمزحن معه وقلن ويحك عزة جارية صغيرة وليس فيها وفاء لحقك فأحله على احدانا فانها أملى به منها وأسرع له اداء فقال ما أنا بمحيل حقى عنها ومضى لوجهه ثم رجع اليهن حين فرغ من بيع جلبه فأنشدهن فيها

نظرت اليها نظرة وهى عاتق * على حين أن شبت وبان نهودها
وقد درعوها وهى ذات مؤصد * مجوب ولما يلبس الدرع ريدها
من الخافرات البيض ود جليسها * اذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدها

فى هذا البيت وأبيات أخر معه غناء يذكر بعد تمام هذا الخبر وما يضاف اليه من جنسه وانشدهن أيضا

قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

فقلن له أبيت الا عزة وابرزنها اليه وهى كارهة ثم أحبته عزة بعد ذلك أشد من حبه اياها قال الزبير فسألت محمد بن أبى بكر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الخزاعى المعروف بأبى جندل عن هذا الحديث فعرفه وحدثنيه عن أبيه عن جده عبد العزيز بن أبى جندل عن أمه جمعة بنت كثير عن أبيها (وأخبرنى) عمى الحسن بن محمد الاصفهانى رحمه الله قال حدثنى محمد بن سعد الكرانى قال حدثنا النضر بن عمرو قال حدثنى عمر بن عبد الله بن خالد المعيطى وأخبرنى أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب ابن نعيم قال حدثنى ابراهيم بن اسحق الطلحى وأخبرنى الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا

الزبير قال حدثني يعقوب بن عبد الله الاسدي وغيره قال الزبير وحدثني محمد بن صالح الاسلمي قال دخلت عزة على عبد الملك بن مروان وقد عجزت فقال لها أنت عزة كثير فقالت أنا عزة بنت حميد قال أنت التي يقول لك كثير

لعزة نار ما تبوخ كأنها * اذا ما رمقناها من البعد كوكب

فما الذي أعجبه منك قالت كلا يا أمير المؤمنين فوالله لقد كنت في عهده أحسن من النار في الليلة القرة وفي حديث محمد بن صالح الاسلمي فقال لها أعجبه مني ما أعجب المسلمين منك حين صيروك خليفة قال وكانت له سن سوداء يخفيها فضحك حتى بدت فقالت له هذا الذي أردت ان أبديه فقال لها هل تروين قول كثير فيك

وقد زعمت أني تغيرت بعدها * ومن ذا الذي يا عز لا يتغير

تغير جسمي والخليقة كالتي * عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

قالت ولكني أروي قوله

كأني أنادي صخرة حين أعرضت * من الصم لو تمشي بها العصم زلت

صفوحا فما تلقاك الا بخيلة * فمن مل عنها ذلك الوصل ملت

فأمر بها فادخلت على عاتكة بنت يزيد وفي غير هذه الرواية انها دخلت على أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان فقالت لها ارأيت قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

ما هذا الذي ذكره قالت قبلة وعدته اياها قالت أنجزيها وعلي اثمها (اخبرنا) الحسن ابن الطيب البجلي الشجاعي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال روى ابن جعدبة عن أشياخه وأخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو بكر بن يزيد بن عياض بن جعدبة عن أبيه ان كثيرا كان له غلام تاجر فباع من عزة بعض سلعه ومطلته مدة وهو لا يعرفها فقال لها وما أنت والله كما قال مولاي

قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

فانصرفت عنه خجلة فقالت له امرأة أتعرف عزة قال لا والله قالت فهذه والله عزة فقال لا جرم والله لا آخذ منها شيأ ابدا ولا اقتضيها ورجع الى كثير فاخبره بذلك فأعتقه ووهب له المال الذي كان في يده (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يعقوب بن حكيم السلمي عن قسيمة بنت عياض بن سعيد الاسلمية وكنيتها أم البنين قالت سارت علينا عزة في جماعة من قومها بين يدي يربوع وجهينة فسمعنا بها فاجتمعت جماعة من نساء الحاضر أنا فيهن فجئناها فرأينا امرأة حلوة حميراء نظيفة فتضاءلنا لها ومعها نسوة كلهن لها عليهن فضل من الجمال والخلق الى أن تحدثت ساعة فاذا هي ابرع الناس واحلاهم حديثا فما فارقناها الا ولها علينا الفضل

في أعيننا وما نرى في الدنيا امرأة تروقها جمالا وحسنا وحلاوة (أخبرني) عمي قال حدثني فضل اليزيدي عن إسحق الموصلي عن أبي نصر شيخ له عن الهيثم ابن عدي أن عبد الملك سأل كثيرا عن أعجب خبر له مع عزة فقال حججت سنة من السنين وحج زوج عزة بها ولم يعلم أحد منا بصاحبه فلما كنا ببعض الطريق أمرها زوجها بابتياع سمن تصلح به طعاما لأهل رفقته فجعلت تدور الخيام خيمة خيمة حتى دخلت إلي وهي لا تعلم أنها خيمتي وكنت أبري أسهما لي فلما رأيتها جعلت أبري وأنا أنظر إليها ولا أعلم حتى بريت عظامي مرات ولا أشعر به والدم يجري فلما تبينت ذلك دخلت إلي فأمسكت يدي وجعلت تمسح الدم عنها بثوبها وكان عندي نحي من سمن فحلفت لتأخذنه فأخذته وجاءت إلى زوجها بالسمن فلما رأى الدم سألها عن خبره فكاتمته حتى حلف لتصدقنه فصدقته فضربها وحلف لتشتمني في وجهي فوقفت علي وهو معها فقالت لي يا ابن الزانية وهي تبكي ثم انصرفا فذلك حين أقول

يكلفها الخنزير شتمي وما بها ✱ هواني ولكن للمليك استذلت

(نسبة ما في هذه القصيدة من الغناء)

صوت

خليلي هذا رسم عزة فاعقلا ✱ قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت

وما كنت أدري قبل عزة ما البكا ✱ ولا موجعات القلب حتى تولت

فليت قلوصي عند عزة قيدت ✱ بحبل ضعيف بان منها فضلت

وأصبح في القوم المقيمين رحلها ✱ وكان لها باغ سواي فبلت

فقلت لها يا عز كل مصيبة ✱ اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة ✱ لدينا ولا مقلية ان تقلت

هنيئا مريئا غير داء مخامر ✱ لعزة من أعراضنا ما استحلت

تمنيتها حتى اذا ما رأيتها ✱ رأيت المنايا شرعا قد أظلت

كأني أنادي صخرة حين أعرضت ✱ من الصم لو تمشي بها العصم زلت

صفوحا فما تلقاك الا بخيلة ✱ فمن مل منها ذلك الوصل ملت

أصاب الردى من كان يهوى لك الردى ✱ وجن اللواتي قلن عزة جنت

عروضه من الطويل ✱ غنى معبد في الخمسة الأول ثقيل أول بالوسطى وغنى إبراهيم في الثالث والرابع ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وغنى في هنيئا مريئا والذي بعده خفيف رمل بالوسطى وغنى إبراهيم في الخامس وما بعده ثاني ثقيل وذكر الهشامي أن لابن سريج في هنيئا مريئا وما بعده ثاني ثقيل بالبنصر وذكر أحمد بن المكي أن لإبراهيم في كأني أنادي والذي بعده وفي أسيئي بنا أو أحسني هزجا بالسبابة في مجرى البنصر ولإسحق فيه هزج آخر به ولعريب في كأني أنادي أيضا رمل ولإسحق في وما كنت

أدرى ثقيل أول وله فى أصاب الردى ثقيل أول آخر وقيل ان لابراهيم فى فقلت لها ياعز خفيف ثقيل ينسب الى دحمان والى سياط (أخبرنى) الحرمى وحبيب بن نصر قالا حدثنا الزبير قال حدثنا يعقوب بن حكيم عن ابراهيم بن أبى عمرو الجهنى عن أبيه قال سارت علينا عزة فى جماعة من قومها فنزلت حيالنا فجاءنى كثير ذات يوم فقال لى أريد ان أكون عندك اليوم فاذهب الى عزة فصرت به الى منزلى فأقام عندى حتى كان العشاء ثم أرسلنى اليها وأعطانى خاتمه وقال اذا سلمت فستخرج اليك جارية فادفع اليها خاتمى وأعلمها مكانى فجئت بيتها فسلمت فخرجت الى الجارية فأعطيتها الخاتم فقالت أين الموعد قلت صخرات أبى عبيد الليلة فوعدتها هنالك فرجعت اليه فأعلمته فلما أمسى قال لى انهض بنا فنهضنا فجلسنا هنالك نتحدث حتى جاءت من الليل فجلست فتحدثنا فأطالا فذهبت لأقوم فقال لى الى أين تذهب فقلت أخليكما ساعة لعلكما تحدثان ببعض ما تكتمان فقال لى اجلس فوالله ما كان بيننا شئ قط فجلست وهما يتحدثان وان بينهما لهامة عظيمة هى من ورائها جالسة حتى اسحرنا ثم قامت فانصرفت وقمت أنا وهو فظل عندى حتى أمسى ثم انطلق (أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا اسحق بن ابراهيم عن عبد الله بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاصى قال خرج كثير فى الحاج بجمل له يبيعه فمر بسكينة بنت الحسين ومعها عزة وهو لا يعرفها فقالت سكينة هذا كثير فسوموه بالجمل فساموه فاستام مائتى درهم فقالت ضع عنا فأبى فدعت له بتمر وزبد فأكل ثم قالت له ضع عنا كذا وكذا الشئ يسير فأبى فقالوا قد أكلت بأكثر مما نسألك فقال ما أنا بواضع شيأ فقالت سكينة اكشفوا فكشفوا عنها وعن عزة فلما رآهما استحيا وانصرف وهو يقول هو لكم هو لكم

(من ذكر ان كثيرا كان يكذب فى عشقه)

(أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال كان كثير امدعيا ولم يكن عاشقا وكان جميل صادق الصبابة والعشق (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال زعم اسحق بن ابراهيم انه سمع أبا عبيدة يقول كان جميل يصدق فى حبه وكان كثير يكذب ومما وجدناه فى اخباره ولم نسمعه من أحد انه نظر الى عزة ذات يوم وهى منتقبة تميس فى مشيتها فلم يعرفها كثير فاتبعها وقال يا سيدتى قفى حتى أكلمك فانى لم أر مثلك قط فمن أنت ويحك قالت ويحك وهل تركت عزة فيك بقية لاحد قال بأبى أنت والله لو أن عزة أمة لى لوهبتها لك قالت فهل لك فى المخالة قال وكيف لى بذلك قالت أنى وكيف بما قلت فى عزة قال أقلبه فأحوله اليك فسفرت عن وجهها ثم قالت أغدرا يا فاسق وانك لها كذا فابلس ولم ينطق وبهت فلما مضت أنشأ يقول

ألا ليتنى قبل الذى قلت شيب لى * من السم خضخاض بماء الذرارح

فمت ولم تعلم علىّ خيانة * وكم طالب للربح ليس برابح

أبو بذني اني قد ظلمتها * واني بباقي سرها غير بائح

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة قال زعم ابن الكلبي عن أبي المقوم قال أخبرني سائب راوية كثير قال خرجت معه نريد مصر فمررنا بالماء الذي فيه عزة فاذا هي في خباء فسلمنا جميعاً فقالت عزة وعليك السلام ياسائب ثم أقبلت على كثير فقالت ويحك الا تتقي الله أرأيت قولك

بأية ما أتيتك أم عمر * فقمت لحاجتي والبيت خالي

أخلوت معك في بيت أو غيربيت قط قال لم أقله ولكنني قلت

فاقسم لو أتيت البحر يوما * لأشرب ماسقتني من بلال

وأقسم أن حبك أم عمرو * لداء غير منقطع السؤال

قالت اما هذا فنعم فأتينا عبد العزيز ثم عدنا فقال كثير عليك السلام ياعزة فقالت عليك السلام ياجمل فقال كثير

صوت

حييتك عزة بعد الهجر فانصرفت * فحي ويحك من حياك ياجمل

لو كنت حييتها مازلت ذا مقة * عندي ومامسك الادلاج والعمل

ليت التحية كانت لي فأشكرها * مكان ياجمل حييت يارجل

ذكر يونس أن في هذه الابيات غناء لمعبد وذكر الهشامي أن فيه لبنينة خفيف رمل بالبنصر وذكر حبش أن فيها للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى ولابراهيم ثاني ثقيل بالوسطى (أخبرني) عمي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني علي بن محمد البرمكي قال حدثني ابراهيم بن المهدي قال قدم علي هشام بن محمد الكلبي فسألته عن العشاق يوما فحدثني قال تعشق كثير امرأة من خزاعة يقال لها أم الحويرث فنسب بها وكرهت أن يسمع بها ويفضحها كما سمع بعزة فقالت له انك رجل فقير لا مال لك فابتغ مالا يعني عليك ثم تعال فاخطبني كما يخطب الكرام قال فاحلفي لي وثقي أنك لا تتزوجين حتى أقدم عليك فحلفت ووثقت له فمدح عبد الرحمن بن ابريق الازدي فخرج اليه فلقيته ظباء سوانح ولقي غرابا يفحص التراب بوجهه فتطير من ذلك حتى قدم على حي من لهب فقال أيكم يزجر فقالوا كلنا فمن تريد قال أعلمكم بذلك قال ذاك الشيخ المنحني الصلب فأتاه فقص عليه القصة فكره ذلك له وقال له قد توفيت أو تزوجت رجلا من بني عمها فأنشأ يقول

صوت

تيممت لهبا أبتغي العلم عندهم * وقد رد علم العائفين الى لهب

تيممت شيخا منهم ذا بجالة * بصيرا بزجر الطير منحني الصلب

فقلت له ماذا ترى في سوانح * وصوت غراب يفحص الوجه بالترب

فقال جرى الطير السنيح بينها * وقال غراب جدّ منهمر السكب
فالا تكن ماتت فقد حال دونها * سوالٌ خليل باطن من بنى كعب

غناه مالك من رواية يونس ولم يجنسه قال فمدح الرجل الازدى ثم أتاه فأصاب منه خيرا كثيرا ثم قدم عليها فوجدها قد تزوجت رجلا من بنى كعب فأخذه الهلاس فكشح جنباه بالنار فلما اندمل من علته وضع يده على ظهره فاذا هو برقتين فقال ما هذا قالوا انه أخذك الهلاس وزعم الاطباء أنه لاعلاج لك الا الكشح بالنار فكشحت بالنار فانشأ يقول

صوت

عفا الله عن أمّ الحويرث ذنبها * علام تعنينى وتكمى دوائيا
فلولا ذنوبى قبل أن يرقوا بها * لقلت لهم أمّ الحويرث دائيا

فى هذين البيتين لمالك ثقيل أوّل بالوسطى ولابن سريج رمل بالبنصر كلاهما عن عمرو والهشامى وقيل ان فيهما لمعبد لحنا وقد أخبرنى بهذا الخبر أحمد بن عبد العزيز وحبيب ابن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة ولم يتجاوزاه بالرواية فذكر نحو هذا وقال فيه انه قصد ابن الازرق بن حفص بن المغيرة المخزومى الذى كان باليمن وانه فعل ذلك بعد موت عزة وسائر الخبر متقارب (وأخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن اسمعيل الجعفرى عن محمد بن سليمان بن فليح أو فليح بن سليمان انا شككت عن أبيه عن جده قال جاء كثير الى عبد الله بن جعفر وقد نحل وتغير فقال له عبد الله مالى أراك متغيرا يا أبا صخر قال هذا ما عملت بى أمّ الحويرث ثم ألقى قميصه فاذا به قد صار مثل القشر واذا به آثار من كىّ ثم أنشده * عفا الله عن أمّ الحويرث ذنبها * الابيات (أخبرنى) عمى قال حدثنى ابن أبى قال حدثنى الحزامى عمن حدثه من أهل قديد أنّ عزة قالت لبثينة تصدّى لكثير وأطمعيه فى نفسك حتى أسمع ما يجيبك به فأقبلت اليه وعزة تمشى وراءها مختفية فعرضت عليه الوصل فقاربها ثم قال

رمتنى على عمد بثينة بعدما * تولى شبابى وارجحن شبابها

وذكر أبياتا أخر سقط من الكتاب ذكرها فكشفت عزة عن وجهها فبادرها الكلام ثم قال

ولكنما ترمين نفسا مريضة * لعزة منها صفوها ولبابها

فضحكت ثم قالت أولى لك بها قد نجوت وانصرفتا تتضاحكان (أخبرنا) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى قال بكى بعض أهل كثير عليه حين نزل به الموت فقال له كثير لا تبك فكأنك بى بعد أربعين ليلة تسمع خشفة نعلى من تلك الشعبة راجعا اليكم (أخبرنى) الفضل بن الحباب أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنى ابو جعدبة وأبو اليقظان عن جويرية بن أسماء قال مات كثير وعكرمة مولى ابن عباس فى يوم واحد فاجتمعت قريش فى جنازة كثير ولم يوجد لعكرمة من يحمله (أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمر بن مصعب قال

حدثنى الواقدى قال حدثنى خالد بن القاسم البياضى قال مات عكرمة مولى ابن عباس وكثير بن عبد الرحمن الخزاعى صاحب عزة فى يوم واحد فى سنة خمس ومائة فرأيتهما جميعا صلى عليهما فى يوم واحد بعد الظهر فى موضع الجنائز فقال الناس مات اليوم أفقه الناس وأشعر الناس (وقال) ابن أبى سعد الوراق حدثنى رجاء بن سهل أبو نصر الصاغانى قال حدثنا يحيى بن غيلان قال حدثنى المفضل بن فضالة عن يزيد بن عروة قال مات عكرمة وكثير عزة فى يوم واحد فأخرجت جنازتاهما فما علمت تخلفت امرأة بالمدينة ولا رجل عن جنازتيهما قال وقيل مات اليوم أشعر الناس وأعلم الناس قال وغلب النساء على جنازة كثير يبكينه ويذكرن عزة فى ندبتهن له قال فقال أبو جعفر محمد بن على أفرجوا لى عن جنازة كثير لأرفعها قال فجعلنا ندفع عنها النساء وجعل يضربهن محمد ابن على بكمه ويقول تنحين يا صواحبات يوسف فانتدبت له امرأة منهن فقالت يا ابن رسول الله لقد صدقت انا لصواحبات يوسف وقد كنا له خيرا منكم له قال فقال أبو جعفر لبعض مواليه احتفظ بها حتى تجيئنى بها اذا انصرفنا قال فلما انصرف أتى بتلك المرأة كأنها شررة النار فقال لها محمد بن على أنت القائلة انكن ليوسف خير منا قالت نعم تؤمننى غضبك يا ابن رسول الله قال أنت آمنة من غضبى فأبينى قالت نحن يا ابن رسول الله دعوناه الى اللذات من المطعم والمشرب والتمتع والتنعم وأنتم معاشر الرجال ألقيتموه فى الجب وبعتموه بأبخس الاثمان وحبستموه فى السجن فأينا كان به أحنى وعليه أرأف فقال محمد لله درك ولن تغالب امرأة الا غلبت ثم قال لها ألك بعل قالت لى من الرجال من أنا بعله قال فقال أبو جعفر صدقت مثلك من تملك بعلها ولا يملكها قال فلما انصرفت قال رجل من القوم هذه زينب بنت معيقب

(نسبة ما فى هذه الاخبار من الغناء)

صوت

نظرت اليها نظرة وهى عاتق ＊ على حين أن شبت وبان نهودها
نظرت اليها نظرة ما يسرنى ＊ بها حمر أنعام البلاد وسودها
وكنت اذا ما جئت سعدى بأرضها ＊ أرى الارض تطوى لى ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها ＊ اذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدها

عروضه من الطويل البيت الاول لكثير والثانى والثالث لنصيب من قصيدته التى أولها ＊ لقد هجرت سعدى وطال صدودها ＊ غنى فى البيت الثانى والثالث جدر الراعى خفيف رمل بالبنصر وغنى فيهما الهذلى رملا بالوسطى وغنى فى الثالث والرابع دعامة ثقيلا أول بالبنصر (أخبرنا) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال عمر الوادى وأخبرنى الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى مكين العذرى قال سمعت عمر الوادى يقول بينا أنا أسير بين الروحاء والعرج اذ سمعت انسانا يغنى غناء لم أسمع

قط مثله فى بيتى كثير

وكنت اذا ما جئت سعدى بأرضها * أرى الارض تطوى لى و يدنو بعيدها
من الخفرات البيض ودّ جليسها * اذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدها

قال فكدت أسقط عن راحلتى طربا وقلت والله لا تمسنّ الوصول الى هذا الصوت ولو بذهاب عضو من أعضائى فتيممت سمته فاذا راع فى غنم فسألته اعادته علىّ فقال نعم ولو حضرنى قرى أقريكه ما أعدته ولكنى أجعله قرى الشعر بما ترغبت به وأنا غرثان فأشبع وعطشان فأروى ومستوحش فآنس وكسلان فأنشط قال فأعادهما علىّ حتى أخذتهما فما كان زادى حتى ولجت المدينة غيرهما

(أخبار عبيد الله بن عبد الله بن طاهر)

هو عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ويكنى أبا أحمد وله محل من الادب والتصرف فى فنونه ورواية الشعر وقوله والعلم باللغة وأيام الناس وعلوم الاوائل من الفلاسفة فى الموسيقى والهندسة وغير ذلك مما يجل عن الوصف ويكثر ذكره وله صنعة فى الغناء حسنة متقنة عجيبة تدل على ما ذكرناه ههنا من توصله الى ما عجز عنه الاوائل من جمع النغم كلها فى صوت واحد تتبعه هو وأتى به على فضله فيها وطلبه لها وكان المعتضد بالله رحمة الله عليه ربما كان أراد أن يصنع فى بعض الاشعار غناء وبحضرته أكابر المغنين مثل القاسم بن زرزور وأحمد بن المكى ومن دونهما مثل أحمد بن أبى العلاء وطبقتهم فيعدل عنهم اليه فيصنع فيها أحسن صنعة ويترفع عن اظهار نفسه بذلك ويومئ الى أنه من صنعة جاريته شاجى وكانت احدى المحسنات المبرزات المقدمات وذلك بتخريجه وتأديبه وكان بها معجبا ولها مقدما (فأخبرنى) أحمد بن جعفر جحظة قال لما اختلت حال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر كان المعتضد يتفقده بالصلات الفينة بعد الفينة واتفق يوما كان فيه مصطبحا أن غنى بصوت الصنعة فيه لشاجى جارية عبيد الله فكتب اليه كتابا يقسم أن يأمرها بزيارته ففعل قال فحدثنى من حضر من المغنيات ذلك المجلس بعد موت المعتضد قالت دخلت البنا ومامنا الا من يرفل فى الحلى والحلل وهى فى أثواب لبست كثيابنا فاحتقرناها فلما غنت احتقرنا أنفسنا ولم تزل تلك حالنا حتى صارت فى أعيننا كالجبل وصرنا كلا شئ قال ولما انصرفت أمر لها المعتضد بمال وكسوة ودخلت الى مولاها فجعل يسألها عن أمرها وما رأت مما استظرفت وسمعت مما استغربت فقالت ما استحسنت هناك شيأ ولا استغربته من غناء ولا غيره الا عودا من عود مفغور فانى استظرفته قال جحظة فما قولك فيمن يدخل دار الخلافة فلا يعد عينه لشئ يستحسنه فيها الا العود (قال) محمد بن الحسن الكاتب وحدثنى النوشجانى قال كان المعتضد اذا استحسن شعرا بعث به الى شاجى جارية عبيد الله بن طاهر فتغنى فيه قال وكانت صنعتها تسمى فى عصره غناء الدار قال محمد بن الحسن وماتت شاجى فى حياة

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وكان عليلا فقال يرثيها وله فيه صنعة من خفيف الثقيل الاول بالوسطى

عيننا يقيننا لو بليت بفقدها * وبى نبض عرق الحياة أو النكس
لاوشكت قتل النفس قبل فراقها * ولكنها ماتت وقد ذهبت نفسى

ومن نادر صنعة عبيد الله وجيد شعره قوله وله فيه لحنان ثقيل أول وهزج والثقيل الاول أجودهما

فأنفق اذا أيسرت غير مقتر * وأنفق على ما خيلت حين تعسر
فلا الجود يفنى المال والمال مقبل * ولا البخل يبقى المال والجد مدبر

وأشعاره كثيرة جيدة كثير النادرة والمختار وكتابه فى النغم وعلل الاغانى المسمى كتاب الآداب الرفيعة كتاب مشهور جليل الفائدة دال على فضل مؤلفه (أخبرنى) جحظة قال حدثنى الحرمى بن ابى العلاء قال حدثنى موسى بن هرون فيما أرى قال كنت عند عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد جاءه الزبير بن بكار فأعلمه أن المتوكل أو المعتز وأراه المعتز بعث الى أخيه محمد بن عبد الله بن طاهر يأمره باحضاره وتقلده القضاء فقال له الزبير بن بكار قد بلغت هذه السن وأتولى القضاء أو بعد ما رويت أن من ولى القضاء فقد ذبح بغير سكين فقال له فتلحق بأمير المؤمنين بسر من رأى فقال له أفعل فأمر له بمال ينفقه ويظهر بحمله ويحمل ثقله ثم قال له ان رأيت يا أبا عبد الله أن تفيدنا شيأ قبل أن نفترق قال نعم انصرفت من عمرة المحرم فبينا أنا بأثاية العرج اذا أنا بجماعة مجتمعة فأقبلت اليهم واذا رجل كان يقتنص الظباء وقد وقع ظبى فى حبالته فذبحه فانتفض فى يده فضرب بقرنه صدره فنشب القرن فيه فمات وأقبلت فتاة كأنها المهاة فلما رأت زوجها ميتا شهقت ثم قالت

يا حسن لو بطل لكنه أجل * على الاثاية ما أودى به البطل
يا حسن جمع أحشائى وأقلقها * وذاك يا حسن لولا غيره جلل
أضحت فتاة بنى نهد علانية * وبعلها بين أيدى القوم محتمل

قال ثم شهقت فماتت فما رأيت أعجب من الثلاثة الظبى مذبوح والرجل جريح ميت والفتاة ميتة فأمر له عبيد الله بمال آخر ثم أقبل الى أخيه محمد بن عبد الله بعد خروج الزبير فقال اما ان الذى أخذناه من الفائدة فى خبر حسن وفى قوله

* أضحت فتاة بنى نهد علانية * تريد ظاهرة أكثر عندى مما أعطيناه من الحباء والصلة وقد أخبرنى الحسين بن على عن الدمشقى عن الزبير بخبر حسن فقط ولم يذكر فيه من خبر عبيد الله شيأ

(ومن الاصوات التى تجمع النغم العشر)

صوت

وهو يجمع النغم العشر كلها على غير توال

وانك اذا أطمعتنى منك بالرضا * وأيأستنى من بعد ذلك بالغضب
كممكنة من درّها كف حالب * ودافقة من بعد ذلك ما حلب

عروضه من الطويل الشعر لابراهيم بن على بن هرمة والغناء فى هذا اللحن الجامع للنغم لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر خفيف ثقيل أول بالوسطى فى مجراها وعليها ابتداء الصوت (وقال) عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات حدثنى بعض أصحابنا عن أبى نواس أنه قال شاعران قالا بيتين وضعا التشبيه فيهما فى غير موضعه فلو أخذ البيت الثانى من شعر أحدهما فجعل مع بيت الآخر وأخذ بيت ذلك فجعل مع هذا لصار متفقا معنى وتشبيها فقلت له أنى ذلك فقال قول جرير للفرزدق

فانك اذ تهجو تميما وترتشى * تبابين قيس أو سحوق العمائم
كمهريق ماء بالفلاة وغرّه * سراب اذاعته رياح السمائم

وقول ابن هرمة

وانى وتركى ندى الاكرمين * وقدحى بكفى زنادا شحاحا
كتاركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخرى جناحا

فلو قال جرير

فانك اذ تهجو تميما وترتشى * تبابين قيس أو سحوق العمائم
كتاركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخرى جناحا

لكان أشبه منه ببيته ولو قال ابن هرمة مع بيته

وانى وتركى ندى الاكرمين * وقدحى بكفى زنادا شحاحا
كمهريق ماء بالفلاة وغرّه * سراب اذاعته رياح السمائم

كان أشبه به ثم قال ولكن ابن هرمة قد تلافى ذلك بعد فقال

وانك اذا أطمعتنى منك بالرضا * وأيأستنى من بعد ذلك بالغضب
كممكنة من ضرعها كف حالب * ودافقة من بعد ذلك ما حلب

وقد أتى عبيد الله بن عبد الله بهذا الكلام بعينه فى الآداب التسعة وانما أخذه من أبى نواس على ما روى عنه (ووجدت) فى كتاب مؤلف فى النغم غير مسمى الصانع أن من الاصوات التى تجمع النغم العشر صوت ابن أبى مطر المكى فى شعر نصيب وهو

صوت

ألا أيها الربع المقيم بعنبب * سقتك السواقى من مراح ومعزب
بذى هيدب أمّا الربا تحت ودقه * فتروى وأمّا كل واد فيزعب

عروضه من الطويل ويروى الربع الخلاء بعنبب أى الخالى وعنبب موضع ويروى سقتك الغوادى من مراد والمراد الموضع الذى يرتاد فيرعى فيه الكلا والمراح الموضع

الذى تروح اليه المواشى وتبيت فيه وفى الحديث أنه رخص فى الصلاة فى مراح الغنم ونهى عنها فى أعطان الابل والمعزب الموضع الذى يعزب فيه الرجل عن البيوت والمنازل وأصل العزوب البعد يقال عزب عنه رأيه وحلمه أى بعد والعزب مأخوذ من ذلك وهيدب السماء أطراف تراه فى أذنابه كأنه معلق به قال أوس بن حجر

دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

ويزعب يطفح يقال زعبه السيل اذا علاه* الشعر لنصيب يقوله فى عبد العزيز بن مروان (أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى جميع بن على النميرى عن عبد الله بن عبد العزيز بن محجن بن النصيب قال الزبير وكتب الى بذلك عبد الله بن عبد العزيز يذكره عن عوضة بنت النصيب قالت وفد أبى على عبد العزيز بن مروان بمصر فوقف على الباب فاستأذن فلم يؤذن له فأرسل اليه حاجبه فقال استنشده فان كان شعره رديئا فاردده وان كان جيدا فأدخله فقال نصيب قد جلبنا شيأ للامير فان قبله نشرناه عليه والا طويناه ورجعنا به فقال عبد العزيز ان هذا الكلام رجل ذهن فأدخله فلما واجهه أنشده قصيدته التى يقول فيها

ألا هل أتى الصقر بن مروان أننى * أرد لدى الابواب عنه وأحجب

وأنى ثويت اليوم والامس قبله * على الباب حتى كادت الشمس تغرب

وأنى اذا رمت الدخول تردنى * مهابة قيس والرتاج المضبب

قال وكان حاجب العزيز يسمى قيسا قال وتشبيب هذه القصيدة

ألا أيها الربع المقيم بعنبب * سقتك السواقى من مراح ومعزب

قال فلما دخل على عبد العزيز أعجب بشعره وأوجهه وقال للفرزدق كيف تسمع هذا الشعر قال حسن الامن لغته قال هذا والله أشعر منك قال وقال نصيب فيها أيضا

وأهلى بأرض نازحون ومالهم * بها كاسب غيرى ولا متقلب

فهل تلحقنيهم بعبل مواشك * على الاين من نجب ابن مروان أصهب

أبو بكرات ان أردت افتحاله * وذو نبتات بالرديف بن متعب

فقال له عبد العزيز ادخل على المهارى فخذ منها ما شئت فلو كنت سألت غيره لاعطيته فدخل فرده الجمال فقال عبد العزيز دعه فانما يأخذ الذى نعت فأخذه (قال) الزبير وحدثنى بعض أصحابنا عن محمد بن عبد العزيز قال نزل عبد العزيز بن عبد الوهاب على المهدى بعنبب من وادى السراة الذى عنى نصيب بقوله * ألا أيها الربع الخلاء بعنبب والمهدى هو الذى يقول فيه الشاعر

اسلمى يا دار من هند * بالسويقات الى المهدى

(صوت وهو يجمع من النغم ثمانيا)

يا من لقلب مقصر * ترك المنى لفواتها

وتظلف النفس التى * قد كان من حاجاتها
وطلابك الحاجات من * سلمى ومن جاراتها
كتطرد العنس الذمو * ل الفضل من متناتها

قوله يا من لقلب مقصر تاسف على شبابه ويدل على ذلك قوله

وتظلف النفس التى * قد كان من حاجاتها

يقال اظلف نفسك عن كذا اى امنعها منه لئلا يكون لها أثر فيه وهو مأخوذ من ظلف الارض وهو المكان الذى لا أثر فيه قال عوف بن الاحوص

ألم أظلف عن الشعراء عرضى * كما ظلف الوسيقة بالكراع

الوسيقة الجماعة من الابل يعنى أنها تساق فلا يوجد لها أثر فى الكراع وهو منقطع الجبل قال الشاعر

أمست كراع الغميم موحشة * بعد الذى قد خلا من العجب

وقوله كتطرد العنس الذمو * ل الفضل من متناتها

يقول طلابك هذه الحاجات ضلال وتتابع كتطرد العنس وهى الناقة المذكرة الخلق الفضل من متناتها والتطرد التتبع ومثله قول الشاعر

خبطت الصبا خبط البعير خطامه * فلم أنتبه للشيب حتى علانيا

الشعر لمسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس والغناء لابن محرز ثانى ثقيل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وهذا الصوت يجمع من النغم ثمانيا وكذلك ذكر اسحق ووصف أنه لم يجمع شئ من الغناء قديمه وحديثه الى عصره من النغم ما جمعه هذا الصوت ووصف أنه لو تلطف متلطف لأن يجمع النغم العشر فى صوت واحد لأمكنه ذلك بعد أن يكون فهما بالصناعة طويل المعاناة لها وبعد أن يتعب نفسه فى ذلك حتى يصح له فلم يقدر على ذلك سوى عبيد الله بن عبد الله الى وقتنا هذا

(ذكر مسافر ونسبه)

مسافر بن أبي عمرو بن أمية ويكنى أبا أمية وقد تقدم نسبه وانساب أهله وأمه آمنة بنت أبان بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهى ام أبي معيط وابان بن عمرو بن أمية وأبو معيط ومسافر اخوان لاب وأم وهما اخوا عمومتهما أبى العاصى وأخويه من بنى أمية الذين أمهم آمنة لان أبا عمرو تزوجها بعد أبيه وكان سيدا جوادا وهو أحد زواد الراكب وانما سموا بذلك لانهم كانوا لا يدعون غريبا ولا مارا طريقا ولا محتاجا يجتاز بهم الا أنزلوه وتكفلوا به حتى يظعن وهو أحد شعراء قريش وكان يناقض عمارة بن الوليد الذى أمر النجاشى السواحر فسحرته فمن ذلك قول عمارة

خلق البيض الحسان لنا * وجياد الريط والازر
كابرا كابرا أحق به * حين صيغ الشمس والقمر

وقال مسافر يردّ عليه

أعمار بن الوليد وقد * يذكر الشاعر من ذكره
هل أخو كأس محققها * وموقّ صحبه سكره
وصحيهم اذا شربوا * ومقلّ فيهم هذره
خلق البيض الحسان له * وجياد الربط والحبره
كابرا كنا أحق به * كل حيّ تابع أثره

وله شعر ليس بالكثير والابيات التي فيها الغناء يقولها في هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان يهواها فخطبها الى أبيها بعد فراقها الفاكه بن المغيرة فلم ترض ثروته وماله فوفد على النعمان يستعينه على أمره ثم عاد فكان أول من لقيه أبو سفيان فاعلمه بتزويجه من هند فأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن أبي سلمة عن هشام قال ابن عمار وقد حدثناه ابن أبي سعد عن علي بن الصباح عن هشام قال ابن عمار وحدثنيه علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن أبيه دخل حديث بعضهم في بعض أن مسافر بن أبي عمرو بن أمية كان من فتيان قريش جمالا وشعرا وسخاء قالوا فعشق هندا بنت عتبة بن ربيعة وعشقته فاتهم بها وحملت منه قال بعض الرواة فقال معروف بن خربوذ فلما بان حملها أو كاد قالت له اخرج فخرج حتى أتى الحيرة فأتى عمرو بن هند فكان ينادمه وأقبل أبو سفيان بن حرب الى الحيرة في بعض ما كان يأتيها فلقي مسافرا فسأله عن حال قريش والناس فأخبره وقال له فيما يقول وتزوجت هندا بنت عتبة فدخله من ذلك ما اعتل معه حتى استسقى بطنه قال ابن خربوذ فقال مسافر في ذلك

ألا ان هندا أصبحت منك محرما * وأصبحت من أدنى حموتها حما
وأصبحت كالمقمور جفن سلاحه * يقلب بالكفين قوسا وأسهما

فدعا له عمرو بن هند الاطباء فقالوا الادواء له الا الكي فقال له ماترى قال افعل فدعا له الذي يعالجه فأحمى مكاويه فلما صارت كالنار قال ادع أقواما يمسكونه فقال لهم مسافر لست أحتاج الى ذلك فجعل يضع المكاوي عليه فلما رأى صبره ضرط الطبيب فقال مسافر * قد يضرط العير والمكواة في النار * فجرت مثلا فلم يزده الا ثقلا فخرج يريد مكة فلما انتهى الى موضع يقال له هبالة مات فدفن بها ونعي الى قريش فقال أبو طالب ابن عبد المطلب يرثيه

ليت شعري مسافر بن أبي عمـ * ـرو وليت يقولها المحزون
رجع الركب سالمين جميعا * وخليلي في مرمس مدفون
بورك الميت الغريب كما بو * رك نضح الرمان والزيتون
بيت صدق على هبالة قد حا * لت فياف من دونه وحزون

مدره يدفع الخصوم بأيد * وبوجه يزينه العرنين

صوت

كم خليل رزئته وابن عم * وحميم قضت عليه المنون
فتعزيت بالتأسي وبالصبـ * ـر وانى بصاحبي لضنين

غنى في هذين البيتين يحيى المكى ثانى ثقيل بالوسطى من رواية ابنه والهشامى وأنشدنا الحرمى قال أنشدنا الزبير لأبي طالب بن عبد المطلب في مسافر بن أبي عمرو

الا ان خير الناس غير مدافع * بسرو لحبم غيبته المقابر
تبكى أباها أم وهب وقد نأى * وريسان أمسى دونه ويحابر
على خير حاف من معد وناعل * اذا الخير يرجى أو اذا الشر حاضر
تنادوا ولا أبو أمية فيهم * لقد بلغت كظ النفوس الحناجر

قال وقال النوفلي وقال هشام ان البيتين * ألا ان هندا أصبحت منك محرما * والذى بعده لهشام بن المغيرة وكانت عنده أسماء بنت مخرمة النهشلية فولدت له أبا جهل وأخاه الحرث ثم غضب عليها فجعلها مثل ظهر أمه وكان أول ظهار كان فجعلته قريش طلاقا فأرادت أسماء الانصراف الى أهلها فقال لها هشام وأين الموعد قالت الموسم فقال لها ابناها أقيمى معنا فأقامت معهما فقال المغيرة بن عبد الله وهو أبو زوجها أما والله لأزوجنك غلاما ليس بدون هشام فزوجها أبا ربيعة ولده الآخر فولدت له عياشا وعبد الله فذلك قول هشام

تحدثنا أسماء أن سوف نلتقى * أحاديث طسم انما أنت حالم

وقوله ألا أصبحت أسماء حجرا محرما * وأصبحت من أدنى حموتها حما

(قال النوفلي في خبره) وحدثني أبي أنه انما كان مسافر خرج الى النعمان بن المنذر يتعرض لاضافة مال ينكح به هندا فأكرمه النعمان واستظرفه ونادمه وضرب عليه قبة من أدم حمراء وكان الملك اذا فعل ذلك برجل عرف قدره منه ومكانه عنده وقدم أبو سفيان بن حرب في بعض تجاراته فسأله مسافر عن حال الناس بمكة فذكر له أنه تزوج هندا فاضطرب مسافر حتى مات وقال بعض الناس انه استسقى بطنه فكوى فمات بهذا السبب قال النوفلي فهو أحد من قتله العشق فأما خبر هند وطلاق الفاكه بن المغيرة اياها فأخبرنى به أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى ابن أبي سعد قال حدثنى أبو السكن زكريا بن يحيى بن عمرو بن حصن بن حميد بن حارثة الطائى قال حدثنى عمى أبو زحر ابن حصن عن جده حميد بن حارثة قال كانت هند بنت عتبة عند الفاكه بن المغيرة وكان الفاكه من فتيان قريش وكان له بيت للضيافة بارز من البيوت يغشاه الناس من غير اذن فخلا البيت ذات يوم فاضطجع هو وهند فيه ثم نهض لبعض حاجته وأقبل رجل ممن كان يغشى البيت فولجه فلما رآها رجع هاربا وأبصره الفاكه فأقبل اليها فضربها برجله

وقال من هـذا الذى خرج من عندك قالت ما رأيت أحـدا ولا انتبهت حتى انبهتنى فقال لها ارجعى الى أمك وتكلم الناس فيها وقال لها أبوها يا بنية ان الناس قد أكثروا فيك فأنبئينى نبأك فان يكن الرجل عليك صادقا دسست عليه من يقتله فتنقطع عنك المقالة وان يك كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن فقالت لا والله ما هو على بصادق فقال له يا فاكه انك قـد رميت بنتى بأمر عظيم فحاكمنى الى بعض كهان اليمن فخرج الفاكه فى جماعة من بنى مخزوم وخرج عتبة فى جماعة من عبد مناف ومعهم هنـد ونسوة فلما شارفوا البلاد وقالوا غدا نرد على الرجل تنكرت حال هند فقال لها عتبة انى أرى ما حل بك من تنكر الحال وماذاك الا لمكروه عنـدك قالت لا والله يا أبتاه ماذاك لمكروه ولكنى أعرف انكم تأتون بشرا يخطئ ويصيب ولا آمنه أن يسمنى ميسما يكون على سبة فقال لها انى سوف أختبره لك فصفر بفرسه حتى أدلى ثم أدخل فى احليله حبة بر وأوكأ عليها بسير فلما أصبحوا قدموا على الرجل فأكرمهم ونحر لهم فلما قعدوا قال له عتبة جئناك فى أمر وقد خبأت لك خبأ أختبرك به فانظر ما هو قال ثمرة فى كمرة قال انى أريد أبين من هذا قال حبة بر فى احليل مهر قال صـدقت انظر فى أمر هؤلاء النسوة فجعل يدنو من احداهن فيضرب بيده على كتفها ويقول انهضى حتى دنا من هند فقال لها انهضى غير رسحاء ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معاوية فنهض اليها الفاكه فأخذ بيـدها فنثرت يدها من يده وقالت اليك عنى فوالله لا حرص أن يكون ذلك من غـيرك فتزوجها أبو سفيان وقد قيل ان بيتى مسافر بن أبى عمرو أعنى

ألا ان هنـدا أصبحت منك محرما * لابن عجلان (أخـبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى عبد الله بن على بن الحسن عن أبى نصر عن الاصمعى عن عبد الله بن أبى سلمة عن أيوب عن ابن سيرين قال خرج عبد الله بن العجلان فى الجاهلية فقال

ألا ان هندا أصبحت منك محرما * وأصبحت من أدنى حموتها حما

وأصبحت كالمقمور جفن سلاحه * يقلب بالكفين قوسا وأسهما

ثم مد بها صوته فمات قال ابن سيرين فما سمعت أن أحدا مات عشقا غير هذا (ومما يغنى) فيـه من شعر مسافر بن أبى عمرو وهو من جيد شعره قوله يفتخر

صوت

ألم نسق الحجيج ونـنـحر الدلافة الرفـدا

وزمزم من أرومتنا * ونفقأ عين من حسدا

وان مناقب الخيرا * ت لم نسبق بها عددا

فان نهلك فلم نملك * وهـل من خالد خلدا

غناه ابن سريج رملا بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق وفيـه لسائب خاثر لحن من خفيف الثقيل الاول بالوسطى من رواية حماد وفيه للدف ثقيل بالوسطى

فأما خبر عمارة بن الوليد والسبب الذى من أجله أمر النجاشى السواحر فسحرته

قال الواقدى ذكره عن عبد الله بن جعفر بن أبى عون قال كان عمارة بن الوليد المخزومى بعد ما مشت قريش بعمارة الى آل أبى طالب خرج وعمرو بن العاصى بن وائل السهمى وكانا كلاهما تاجرين الى النجاشى وكانت أرض الحبشة لقريش متجرا ووجها وكلاهما مشرك شاعر فاتك وهما فى جاهليتهما وكان عمارة معجبا بالنساء صاحب محادثة فركبا فى السفينة ليالى فأصابا من خمر معهما فلما انتشى عمارة قال لامرأة عمرو بن العاصى قبليني فقال لها عمرو قبلى ابن عمك فقبلته وحذر عمرو على زوجته فرصدها ورصدته فجعل اذا شرب معه أقل عمرو من الشراب وأرق لنفسه بالماء مخافة أن يسكر فيغلبه عمارة على أهله وجعل عمارة يراودها على نفسها فامتنعت منه ثم ان عمرا جلس الى ناحية السفينة يبول فدفعه عمارة فى البحر فلما وقع فيه سبح حتى أخذ بالقلس فارتفع فظهر على السفينة فقال له عمارة أما والله لو علمت يا عمرو انك تحسن السباحة ما فعلت فاضطغنها عمرو وعلم أنه أراد قتله فمضيا على وجههما ذلك حتى قدما أرض الحبشة ونزلاها وكتب عمرو بن العاصى الى أبيه العاصى أن اخلعنى وتبرأ من جريرتى الى بنى المغيرة وجميع بنى مخزوم وذلك أنه خشى على أبيه أن يتبع بجريرة وهو يرصد لعمارة ما يرصد فلما ورد الكتاب على العاصى بن وائل مشى فى رجال من قومه منهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج الى بنى المغيرة وغيرهم من بنى مخزوم فقال ان هذين الرجلين قد خرجا حيث علمتم وكلاهما فاتك صاحب شر وهما غير مأمونين على أنفسهما ولا ندرى ما يكون وانى أبرأ اليكم من عمرو ومن جريرته وقد خلعته فقالت بنو المغيرة وبنو مخزوم أنت تخاف عمرا على عمارة وقد خلعنا نحن عمارة وتبرأنا اليك من جريرته فخل بين الرجلين فقال السهميون قد قبلنا فابعثوا مناديا بمكة انا قد خلعناهما وتبرأ كل قوم من صاحبهم ومما جر عليهم فبعثوا مناديا ينادى بمكة بذلك فقال الاسود بن المطلب بطل والله دم عمارة بن الوليد آخر الدهر فلما اطمأنا بأرض الحبشة لم يلبث عمارة أن دب لامرأة النجاشى فأدخلته فاختلف اليها فجعل اذا رجع من مدخله يخبر عمرو بن العاصى بما كان من أمره فجعل عمرو يقول ما أصدقك انك قدرت على هذا الشأن ان المرأة أرفع من ذلك فلما أكثر على عمرو مما كان يخبره وقد كان صدقه ولكن أحب التثبت وكان عمارة يغيب عنه حتى يأتيه فى السحر وكان فى منزل واحد معه وجعل عمارة يدعوه الى أن يشرب معه فيأبى عمرو ويقول ان هذا يشغلك عن مدخلك وكان عمرو يريد أن يأتيه بشئ لا يستطيع دفعه ان هو دفعه الى النجاشى فقال له فى بعض ما يذكره من أمرها ان كنت صادقا فقل لها تدهنك من دهن النجاشى الذى لا يدهن به غيره فانى أعرفه لو أتيتنى به لصدقتك فجعل عمارة بقارورة من دهنه فلما شمه عرفه فقال له عمرو عند ذلك أنت صادق لقد أصبت شيأ ما أصاب

أحد

أحد مثله قط من العرب ونلت من امرأة الملك شيأ ما سمعنا بمثل هذا وكانوا أهل جاهلية ثم سكت عنه حتى اذا اطمأن دخل على النجاشي فقال أيها الملك ان ابن عمي سفيه وقد خشيت أن يعرني عندك أمره وقد أردت أن أعلمك شأنه حتى استثبت وانه قد دخل على بعض نسائك فأكثر وهذا من دهنك قد أعطيه ودهنني منه فلما شم النجاشي الدهن قال صدقت هذا دهني الذي لا يكون الا عند نسائي ثم دعا بعمارة ودعا بالسواحر فجردوه من ثيابه فنفخن في احليله ثم خلى سبيله فخرج هاربا فلم يزل بارض الحبشة حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب فخرج اليه عبد الله بن أبي ربيعة وكان اسمه قبل أن يسلم بجيرا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فرصده على ماء بارض الحبشة وكان يرده مع الوحش فورده فلما وجد ريح الانس هرب حتى اذا أجهده العطش ورد فشرب حتى ملأ وخرجوا في طلبه فقال عبد الله بن أبي ربيعة فسعيت اليه فالتزمته فجعل يقول لي يا بجير أرسلني يا بجير أرسلني اني أموت ان أمسكتموني قال عبد الله وضبطته فمات في يدي مكانه فواراه ثم انصرف وكان شعره قد غطى على كل شيء منه (قال الواقدي) عن أبي الزناد وقال عمرو لعمارة يا فاتن ان كنت تحب أن أصدقك بهذا أو أقبله منك فائتني بثوبين أصفرين فلما رأى النجاشي الثوبين قال له عمرو أتعرف الثوبين قال نعم (وقال الواقدي) عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال النجاشي لعمارة اني اكره أن أقتل قرشيا ولو قتلت قرشيا لقتلتك فدعا بالسواحر فقال عمرو بن العاصي يذكر عمارة وما صنع به قال الواقدي أخبرني ابن أبي الزناد أنه سمع ذلك من ابن ابنه عمرو بن شعيب بن عبد الله بن عمرو يذكره لجده

تعلم عمارا ان من شر شيمة * لمثلك أن يدعى ابن عم له ابنما
وان كنت ذا بردين أحوى مرجلا * فلست براء لابن عمك محرما
اذا المرء لم يترك طعاما يحبه * ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما
قضى وطرا منه يسيرا وأصبحت * اذا ذكرت أمثالها تملأ الفما
فليس الفتى ولو أتمت عروقه * بذي كرم الا بأن يتكرما
صحبت من الامر الرقيق طريقه * ووليت غي الامر من قد تلوما
من الآن فانزع عن مطاعم جمة * وعالج أمور المجد لا تتندما

قال اسحق وحدثني الاصمعي أن خولة بنت ثابت أخت حسان قالت في عمارة لما سحر

ياليتني لم أنم ولم أكد * أقطعها بالبكاء والسهد
أبكي على فتية رزئتهم * كانوا جبالي فأوهنوا عضدي
كانوا جمالي ونصرتي وبهم * أمنع ضيمي وكل مضطهد
فبعدهم أرقب النجوم وأذ * ري الدمع والحزن والج كبدي

(قال الاصمعي) واجتاز ابن سريج بطويس ومعه فتية من قريش وهو يغنيهم في هذا

الصوت فوقف حتى سمعه ثم أقبل عليهم فقال هذا والله سيد من غناه * هذه الاصوات التى ذكرتها الجامعة للنغم العشر والثمانى نغم منها هى المشهورة المعروفة عند الرواة وفى روايات الرواة وعند المغنين وكان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يراسل المعتضد بالله اذا استزار جواريه على ألسنتهن ومع ذوى الانس عنده من رسله مع أحمد بن الطيب وثابت بن قرة الطائى يذكر النغم وتفصيل مجاريها ومغانيها حتى فهم ذلك فصنع لحنا يجمع النغم العشر فى قول دريد بن الصمة

يا ليتنى فيها جذع * أخب فيها وأضع

وصنع صنعة متقنة جيدة منها ما سمعناه من المحسنين والمحسنات ومنها ما لم نسمعه يكون مبلغها نحو خمسين صوتا وقد ذكرت من ذلك ما صلح فى أغانى الخلفاء ثم صنع مثل ذلك بالمكتفى بالله لرغبته فى هذه الصناعة فوجدت رقعة بخطه كتب بها الى المكتفى نسختها قال اسحق بن ابراهيم حين صاغ عند أبى العباس عبد الله بن طاهر بأمره لحنه فى

يوم تبدى لنا قتيلة عن جيـ * ـد تليع تزينه الاطواق

وشتيت كالاقحوان جلاه الطل فيه عذوبة واتساق

انى نظرت مع ابراهيم وتصفحت غناء العرب كله فلم نجد فى جميع غناء العرب صوتا أطول ايقاعا من

عادك الهم ليلة الايجاف * من غزال مخضب الاطراف

ولحنه خفيف ثقيل لابن محرز فان ايقاعه ستة وخمسون دورا ثم لحن معبد

هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غد أم أنت للبين واجم

وهو أحد سبعاته ولحنه خفيف ثقيل ودور ايقاعه ستة وخمسون دورا الا أن صوت ابن محرز سداسى فى العروض من الخفيف وصوت معبد ثمانى من الطويل فصوت ابن محرز أعجب لانه أقصر وما زلنا حتى تهيأ لنا شعر رباعى فى سيدنا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه دورا ايقاعه ستة وخمسون دورا وهو يجمع من النغم العشر ثمانيا وهذا ظريف جدا بديع لم يكن مثله وأما الصوت الذى فى تهنئة النوروز فلا نفسنا عملناه اذ لم يكن لنا من يدبر مثل هذا معه غيره وقد كتبنا شعره وشعر الآخر وايقاع كل واحد منهما خفيف ثقيل والصنعة فيهما تستظرف

جمع الخلائق كلهم لجميع ما * بلغوا وأعطوا فى الامام المكتفى

وله الهدايا ألف نوروز هـ * ـذا الشعر منها لحنه لم يعرف

والآخر

دولة المكتفى الخليـ * ـفة تفنى مدى الدول

يوم عيد ويوم عر * س فما بعدها أمل

الصنعة فى البيت الاول خاصة تدور على ستة وخمسين ايقاعا هكذا وجدت فى الرقعة بخط عبيد الله وما سمعت أحدا يغنى هذين الصوتين وقد عرضتهما على غير واحد من المتقدمين

ومن

ومن مغنيات القصور رقاع رفهما أحد منهن وذكرتهما في الكتاب لان شريطته توجب ذكرهما

(الارمال الثلاثة المختارة)

(أخبرني) يحيى بن علي ومحمد بن خلف وكيع والحسين بن يحيى قالوا حدثنا حماد ابن اسحق قال حدثني أبي قال أبو أحمد رحمه الله وأخبرني أبي أيضا عن اسحق وأخبرنا علي بن عبد العزيز قال حدثنا عبيد الله بن خرداذبه قال قال اسحق أجمع العلماء بالغناء أن أحسن رمل غني رمل *فلم أر كالتجمير منظر ناظر* ثم رمل

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * ولو عاش ابن سريج حتى يسمع لحني الرمل لعلك ان طالت حياتك أن ترى * لاستحيا أن يصنع بعده شيأ وفي روايتي وكيع وعلي بن يحيى ولعلم أني نعم الشاهد له

(نسبة الاصوات وأخبارها)

صوت

فلم أر كالتجمير منظر ناظر * ولا كليالي الحج أفلتن ذا هوى
فكم من قتيل ما يباء به دم * ومن غلق رهنا اذا لفه منى
وما مالئ عينيه من شئ غيره * اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى
يسحبن أذيال المروط بأسوق * خدال وأعجاز مآكمها روى

عروضه من الطويل * الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وقد كان علوية فيما بلغنا صنع فيه رملا وفي أفاطم مهلا خفيف رمل وفي لعلك ان طالت حياتك رملا آخر ولم يصنع شيأ وسقطت ألحانه فيها فما تكاد تعرف وهذه الابيات يقولها عمر بن أبي ربيعة في بنت مروان بن الحكم (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا ابن كناسة عن أبي بكر بن عياش قال حجت أم عمرو بنت مروان فلما قضت نسكها أتت عمر بن أبي ربيعة وقد أخفت نفسها في نساء معها فحادثته ثم انصرفت وعادت اليه متنكرة فيها من عرفات وقد أتته فقالت له لا تذكرني في شعرك وبعثت اليه بألف دينار فقبلها واشترى بها ثيابا من ثياب اليمن وطيبا فأهداه اليها فردته فقال اذا والله أنهبه الناس فيكون مشهورا فقبلته وقال فيها

أيها الرائح المجد ابتكارا * قد قضى من تهامة الاوطارا
من يكن قلبه الغداة خليا * ففؤادي بالخيف أمسى معارا
ليت ذا الدهر كان حتما علينا * كل يومين حجة واعتمارا

قال ابن كناسة قال ابن عياش فلما وجهت منصرفة قال فيها

فكم من قتيل ما يباء به دم * ومن غلق رهنا اذا لفه منى

قال ويروى ومن غلق رهن كأنه قال ومن رهن غلق لا يجعل من نعت الرهن كأنه جعل الانسان غلقا وجعله رهنا كما يقال كم من عاشق مدنف ومن كلف صب (قال الزبير) وحدثني مسلم بن عبد الله بن مسلم بن جندب عن أبيه قال أنشده ابن أبي عتيق فقال ان في نفس الجمل ماليس في نفس الجمال قال وقال عبد الله بن عمر وقد أنشده عمر بن أبي ربيعة شعره هذا يا ابن أخي أما اتقيت الله حيث تقول

ليت ذا الدهر كان حتما علينا * كل يومين حجة واعتمارا

فقال له عمر بن أبي ربيعة بأبي أنت وأمي اني وضعت ليتا حيث لا تغني (أخبرني) الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه وأخبرني علي بن عبد العزيز عن عبيد الله بن عبد الله عن اسحق وأخبرني ببعض هذا الخبر الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا مصعب بن عثمان ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة لم تكن له همة الا عمر ابن أبي ربيعة والاحوص فكتب الى عامله على المدينة قد عرفت عمر والاحوص بالخبث والشر فاذا أتاك كتابي هذا فاشددهما واحملهما الي فلما أتاه الكتاب حملهما اليه فأقبل على عمر فقال له هيه

فلم أر كالتجمير منظر ناظر * ولا كليالي الحج أفلتن ذا هوى
وكم مالئ عينيه من شئ غيره * اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

فاذا لم يفلت الناس منك في هذه الايام فتى يفلتون أما والله لو اهتممت بأمر حجك لم تنظر الى شئ غيرك ثم أمر بنفيه فقال يا أمير المؤمنين أو خير من ذلك قال وما هو قال أعاهد الله أن لا أعود الى مثل هذا الشعر ولا أذكر النساء في شعر أبدا واجدد توبة على يديك قال أو تفعل قال نعم فعاهد الله على توبة وخلاه ثم دعا بالاحوص فقال هيه

الله بيني وبين قيمها * يهرب عني بها واتبع

بل الله بين قيمها وبينك ثم أمر بنفيه الى بيش وقيل الى دهلك وهو الصحيح فنفي اليها فلم يزل بها فرحل الى عمر عدة من الانصار فكلموه في أمره وسألوه أن يقدمه وقالوا له قد عرفت نسبه وقدمه وموضعه وقد أخرج الى بلاد الشرك فنطلب اليك أن ترده الى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار قومه فقال لهم عمر من الذي يقول

فما هو الا أن أراها فجاءة * فأبهت حتى ما أكاد أحير

وفي رواية الزبير أجيب مكان أحير قالوا الاحوص قال فمن الذي يقول

أدور ولولا أن أرى أم جعفر * بأبياتكم ما درت حيث أدور
وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى * اذا لم يزر لا بد أن سيزور

قالوا الاحوص قال فمن الذي يقول

كأن لبنى صبير غادية * أو دمية زينت بها البيع
الله بيني وبين قيمها * يهرب مني بها واتبع

قالوا الاحوص قال ان الفاسق عنها يومئذ لمشغول والله لا أورده ما كان لى سلطان فمكث هناك بعد ولاية عمر صدرا من ولاية يزيد بن عبد الملك ثم خلاه قال وكتب الى عمر بن عبد العزيز من موضعه (قال) الزبير أنشدنيها عبد الملك بن عبد العزيز بن بنت الماجشون قال أنشدنيها يوسف بن الماجشون يعنى هذه الابيات

أيا راكبا اما عرضت فبلغن * هديت أمير المؤمنين رسائلى
وقل لابى حفص اذا ما لقيته * لقد كنت نفاعا قليل الغوائل
أفى الله أن تدنوا ابن حزم وتقطعوا * قوى حرمات بيننا ووصائلى
فكيف ترى للعيش طيبا ولذة * وخالك أمسى موثقا فى الحبائل
وما طمع الحزمى فى الجاه قبلها * الى أحد من آل مروان عادل
وشأوا أطاعوه بنا وأعانه * على أمرنا من ليس عنا بغافل
وكنت أرى ان القرابة لم تدع * ولا الحرمات فى العصور الاوائل
الى أحد من آل مروان ذى حجى * بأمر كرهناه مقالا لقائل
يسر بما أنهى العدو وانه * كما فله لى من خيار النوافل
فهل ينقصنى القوم أم كنت مسلما * بريا بلائى فى ليال قلائل
الا رب مسرور وربما سيغيظه * لذى غب أمر عضه بالانامل
رجا الصلح منى آل حزم بن فرتنا * على دينهم جهلا ولست بفاعل
الا قد يرجون الهوان فانهم * بنو حبق ناء عن الخير قاتل
على حين حل القول بى وتنظرت * عقوبتهم منى رؤس القبائل
فمن يك أمسى سائلا بشماتة * بما حل بى أو شامتا غير سائل
فقد عجمت منى العواجم ماجدا * صبورا على عضات تلك التلاتل
اذا نال لم يفرح وليس لنكبة * اذا حدثت بالخاضع المتضائل

قال الزبير وقال الاحوص أيضا

هل أنت أمير المؤمنين فاننى * بودك من ود العباد لقانع
متى أجر قد مضى وصنيعة * لكم عندنا أو ما تعد الصنائع
فكم من عدو سائل ذى كشاحة * ومنتظر بالغيب ما أنت صانع

فلم يغن عنه ذلك ولم يخل سبيله عمر حتى ولى يزيد بن عبد الملك فأقدمه وقد غنته حبابة بصوت فى شعره (أخبرنا) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال قال هشام بن حسان كان السبب فى رد يزيد بن عبد الملك الاحوص أن جميلة غنته يوما

كريم قريش حين ينسب والذى * أقرت له بالملك كهلا وأمردا

فطرب يزيد وقال ويحك من كريم قريش هذا قالت أنت يا أمير المؤمنين ومن عسى أن يكون ذلك غيرك قال ومن قائل هذا الشعر قالت الاحوص وهو منفى فكتب برده

وحمله اليه وأنفذ اليه صلات سنية فلما قدم اليه أدناه وقربه وأكرمه وقال له يوما في مجلس حافل والله لولم تمت الينا بحق ولا صهر ولا رحم الا بقولك

وانى لاستحييكم اذ يقودنى * الى غيركم من سائر الناس مطمع

لكفاك ذلك عندنا قال ولم يزل ينادمه وينافس به حتى مات وأخبار الاحوص في هذا السبب وغيره قد مضت مشروحة في أول ما مضى من ذكره وأخباره لان الغرض ههنا ذكر بقية خبره مع عمر بن أبي ربيعة في الشعرين اللذين أنكرهما عليهما عمر بن عبد العزيز واشخصا من أجلهما (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير قال قال مصعب بن عبد الله قال حج سليمان بن عبد الملك وهو خليفة فارسل الى عمر بن أبي ربيعة فقال له ألست القائل

فكم من قتيل ما يباء به دم * ومن غلق رهنا اذا لفه منى
ومن مالئ عينيه من شئ غيره * اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى
يسحبن اذيال المروط بأسوق * جدال وأعجاز مآ كمها روى
أوانس يسلبن الحليم فؤاده * فيا طول ما شوق ويا طول ما اجتلى

قال نعم قال لا جرم والله لا تحضر الحج العام مع الناس فاخرجه الى الطائف (أخبرنا) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي حدثنى ابن الكلبي عن أبي مسكين وعن صالح بن حسان قال قدم ابن أبي عتيق الى مكة فسمع غناء ابن سريج

فلم أر كالتجمير منظر ناظر * ولا كليالى الحج أفتن ذا هوى

فقال ما سمعت كاليوم قط وما كنت أحسب ان مثل هذا بمكة وأمر له بمال وحدره معه الى المدينة وقال لاقصدن الى معبد نفسه ولاهدين الى المدينة شيأ لم ير أهلها مثله حسنا وظرفا وطيب مجلس ودماثة خلق ورقة منظر ومقة عند كل أحد فقدم به المدينة وجمع بينه وبين معبد فقال لابن سريج ما تقول فيه قال ان عاش كان مغنى بلاده (وقال) اسحق وحدثنى المدائنى عن جرير قال قال لى أبو السائب يوما ما معك من مرقصات ابن سريج فغنيته * فلم أر كالتجمير منظر ناظر * فقال كما أنت حتى أتحرم لهذا بركعتين (حدثنى) الحسين قال قال حماد قرأت على أبي وحدثنى أبو عبد الله الزبيرى قال كتب الوليد بن عبد الملك الى عامل مكة ان أشخص الى ابن سريج فورد الرسول الى الوالى فمر في بعض طريقه على ابن سريج وهو جالس بين قرنى بئر وهو يغنى * فلم أر كالتجمير منظر ناظر * فقال له الرسول تالله ما رأيت كاليوم قط ولا رأيت احمق ممن يتركك ويبعث الى غيرك فقال له ابن سريج أما والله ما هو بقدم ولا ساق ولكنه بقسم وأرزاق ثم مضى الرسول فأوصل الكتاب وبعث الوالى الى ابن سريج فاحضره فلما رآه الرسول قال قد عجبت أن يكون المطلوب غيرك (أخبرني) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى قال رقى عبد الله بن الزبير أبا قبيس ليلا فسمع

غناء

غناء فنزل هو وأصحابه يتعجبون وقال لقد سمعت صوتا ان كان من الانس انه لعجب وان كان من الجن لقد أعطوا شيأ كثيرا فاتبعوا الصوت فاذا ابن سريج يتغنى فى شعر عمر * فلم أر كالتجمير منظر ناظر * ومن هذه الأرمال الثلاثة

صوت

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * وان كنت قد أزمعت صرمى فاجملى
أغرك منى أن حبك قاتلى * وانك مهما تأمرى القلب يفعل

الشعر لامرئ القيس والغناء فى هذين البيتين من الرمل المختار لاسحق بالبنصر وفى هذين البيتين مع أبيات أخر من هذه القصيدة ألحان شتى لجماعة نذكرها هنا ومن غنى فيها ثم نتبع ما يحتاج الى ذكره منها وقد يجمع سائر ما يغنى فيه من القصيدة معه

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها * لما نسجتها من جنوب وشمال
أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * وان كنت قد أزمعت صرمى فاجملى
وان كنت قد ساءتك منى خليقة * فسلى ثيابى من ثيابك تنسل
أغرك منى ان حبك قاتلى * وانك مهما تأمرى القلب يفعل
وما ذرفت عيناك الا لتضربى * بسهميك فى اعشار قلب مقتل
تسلت عمايات الرجال عن الصبا * وليس فؤادى عن هواك بمنسل
الا أيها الليل الطويل ألا انجلى * بصبح وما الاصباح فيك بأمثل
وبيضة خدر لا يرام خباؤها * تمتعت من لهو بها غير معجل
تجاوزت احراسا اليها ومعشرا * على حراسا لو يسرون مقتلى
الارب يوم صالح لك منهما * ولا سيما يوم بدارة جلجل
ويوم عقرت للعذارى مطيتى * فواعجبى من رحلها المتحمل
وقد أغتدى والطير فى وكناتها * بمنجرد قيد الاوابد هيكل
مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل
فقلت لها سيرى وأرخى زمامه * ولا تبعدينا من جناك المعلل

عروضه من الطويل وسقط اللوى منقطعه واللوى المستدق من الرمل حيث يستدق فيخرج منه الى اللوى والدخول وحومل وتوضح والمقراة مواضع ما بين امرة الى اسود العين وقال أبو عبيدة فى سقط اللوى وسقط الولد وسقط النار سقط وسقط وسقط ثلاث لغات وقال أبو زيد اللوى أرض تكون بين الحزن والرمل فصلا بينهما وقال الاصمعى قوله بين الدخول فحومل خطأ ولا يجوز الا بواو وحومل لانه لا يجوزان يقال رأيت فلانا بين زيد فعمرو وانما يقال وعمرو ويقال رأيت زيدا فعمرا اذا رأى كل

واحد منهما بعد صاحبه وقال غيره يجوز نجوم مل كما يقال مطرنا بين الكوفة فالبصرة كأنه قال من الكوفة الى البصرة يريد أن المطر لم يتجاوز ما بين هاتين الناحيتين وليس هذا مثل بين زيد فعمرو ويعف رسمها يدرس ونسجتها ضربتها مقبلة ومدبرة فعفته يعني أن الجنوب تعفي هذا الرسم اذا هبت وتجيء الشمال فتكشفه وقال غير أبي عبيدة المقراة ليس اسم موضع انما هو الحوض الذي يجمع فيه الماء والرسم الاثر الذي لا شخص له ويروى لما نسجته يعني الرسم ويقال عفا يعفو عفوا وعفاء قال الشاعر * على آثار من ذهب العفاء * يعني محو الاثر وفاطمة التي خاطبها فقال أفاطم مهلا بنت العبيد بن ثعلبة بن عامر بن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة وهي التي يقول فيها * لا وأبيك ابنة العامري * وأزمعت صرمي يقال أزمعت وأجمعت وعزمت وكله سواء يقول ان كنت عزمت على الهجر فاجملي ويقول الاسر أجملوا في قتلي وقتله أحسن من هذه أي على رفق وجميل والصرم القطيعة والصرم المصدر يقال صرمته أصرمه صرما مفتوح اذا قطعته ومنه سيف صارم أي قاطع ومنه الصرام ومنه الصرائم وهي القطع من الرمل تتقطع من معظمه وقوله سلي ثيابي من ثيابك كناية أي اقطعي أمري من أمرك وقوله تنسل تبين عنها ويقال للسن اذا بانت فسقطت والنصل اذا اسقط نسل ينسل وهو النسيل والنسال وقال قوم الثياب القلب وقوله وما ذرفت عيناك أي ما بكيت الا لتضربي بسهميك في اعشار قلب مقتل قال الاصمعي يعني انك ما بكيت الا لتخرقي قلبا معشرا أي مكسرا شبهه بالبرمة اذا كانت قطعا ويقال برمة اعشار قال ولم أسمع للاعشار واحدا يقول لتضربي بسهميك أي بعينيك فتجعلي قلبي مخرقا فاسدا كما يخرق الجابر اعشار البرمة فالبرمة تجبر اذا أخرقت واصلحت والقلب لا ينجبر قال ومثله قوله * رمتك ابنة البكري عن فرع ضالة * أي نظرت اليك فاقرحت قلبك وقال غير الاصمعي وهو قول الكوفيين انما هذا مثل اعشار الجزور وهي تقسم على عشرة انصباء فضربت فيها بسهميك المعلى وله سبعة أنصباء والرقيب وله ثلاثة أنصباء فاراد انها ذهبت بقلبه كله مقتلا مذللا يقال بعير مقتل أي مذلل تسلت ذهبت يقال سلوت عنه وسليت اذا طابت نفسك بتركه قال رؤبة * لو أشرب السلوان ما سليته * والعمايات الجهالات عمي الجهل عمى والصبا اللعب قال ابن السكيت صبا يصبو صبوا وصبيا وصباء وصبا انجلي انكشف والامر الجلي المنكشف وقوله انا ابن جلا أي انا ابن المكشوف الامر المشهور غير المستور ومنه جلاء العروس وجلاء السيف وقوله فيك بأمثل يقول اذا جاءني الصباح وأنا فيك فليس ذلك بامثل لان الصبح قد يجيء والليل مظلم بعد يقول ليس الصبح بأمثل وهو فيك أي يريد أن يجيء منكشفا مخليا لاسواد فيه ولو اراد أن الصباح فيك امثل من الليل لقال منك بامثل ومثله قول حميد بن ثور في ذكر مجيء

الصبح

الصبح والليل باق

فلما تجلى الصبح عنها وأبصرت * وفى غبش الليل الشخوص الاباعر

غبش الليل بقيته هذا قول يعقوب بن السكيت وبيضة خدر شبه المرأة بالبيضة لصفائها ورقتها غير معجل أى لم يعجلنى أحد عما أريده منها والخباء ما كان على عمودين أو ثلاثة والبيت ما كان على ستة أعمدة الى تسعة والخيمة من الشعر وقوله يسرون مقتلى قال الاصمعى يسرونه وروى غيره يشرون بالشين معجمة أى يظهرونه وقال الشاعر

فما برحوا حتى أتى الله نصره * وحتى أشرت بالاكف الاصابع

أى اظهرت وقال غيرهما لو يسرونه من الاسرار أى لو يستطيعون قتلى لاسروه من الناس وقتلونى قال أبو عبيدة دارة جلجل فى الحمى وقال ابن الكلبى هى عند عين كندة ويروى سيما مخففة وسيما مشددة ويقال رب رجل ورب رجل وربت رجل ومن القراء من يقرأ ربما يود الذين كفروا مخففة وقرأ عليه رجل ربما فقال له أظنك يعجبك الرب ويروى * فيا عجبا من رحلها المتحمل * أى يا عجبا السفهى وشبابى يومئذ وروى * وقد اغتدى والطير فى وكراتها * بالراء قال أبو عبيدة والاكنات فى الجبال كالتماريد فى السهل والواحدة أكنة وهى الوقنات والواحدة أقنة وقد وقن يقن وقال الاصمعى اذا أوى الطير الى وكره قيل وكر يكر ووكن يكن ويقال انه جاءنا والطير وكن ما خرجن والمنجرد القصير الشعرة وذلك من العتق والاوابد الوحش وتأبدت توحشت وتأبد الموضع اذا توحش وقيد الاوابد يعنى الفرس يقول هو قيد لها لانها لا تفوته كانها مقيدة والهيكل العظيم من الخيل ومن الشجر ومنه سمى بيت النصارى الهيكل وقال أبو عبيدة يقال قيد الاوابد وقيد الرهان وهو الذى كان طريدته فى قيد له اذا طلبها وكان مسابقه فى الرهان مقيدا قال أبو عبيدة وأول من قيدها امرؤ القيس والمنجرد القصير الشعرة الصافى الاديم والهيكل الذكر والانثى هيكلة والجمع هياكل وهو العظيم العبل الكثيف اللين وقوله مكر مفر يقول اذا شئت أن اكر عليه وجدته وكذلك اذا أردت ان أفر عليه أو اقبل أو ادبر والجلمود الصخرة ووصفها بأن السيل حطها من عل لانها اذا كانت فى أعلى الجبل كان أصلب لها من عل من فوق ويقال من عل ومن عل ومن علا ومن علو ومن عال ومن علو ومن معال وقوله سيرى وأرخى زمامه أى هونى عليك الامر ولا تبالى أعقر أم سلم وجناك كل شئ اجتنيته من قبله وما أشبه ذلك هو الجنى وهو من الانسان مثل الجنى من الشجر أى ما اجتنى من ثمره والمعلل الملهى * غنى فى قفا نبك وأفاطم مهلا وأغرك وماذرفت عيناك معبد لحنا من الثقيل الاول بالسبابة فى مجرى الوسطى وغنى معبد أيضا فى الاول والرابع من هذه الابيات خفيف رمل بالوسطى وغنى سعيد بن جابر فى الاربعة الابيات رملا وغنت عريب فى * أغرك منى ان حبك قاتلى * وبعده شعر ليس منه وهو

قوله قال الاصمعى يسرونه الخ كذا فى الاصول والذى فى الصحاح وأشررت الشئ أظهرته وقال فى يوم صفين (فما برحوا حتى رأى الله صبرهم * وحتى أشرت بالاكف المصاحف) والاصمعى يروى قول امرئ القيس (ومعشرا * على حراسا لو يشرون مقتلى) على هذا وهو بالسين أجود اهـ

فلا تحرجي من سفك مهجة عاشق * بلى فاقتلي ثم اقتلي ثم فاقتلي
فلا تدعي ان تفعلي ما أردته * بنا ما أراك الله من ذاك فافعلي

ولحنا فيهما خفيف رمل وغنى ابن محرز في تسلت عمايات الرجال وبعده الا أيها الليل الطويل ثاني ثقيل بالوسطى وغنى فيهما عبد الله بن العباس الربيعي ثاني ثقيل آخر بالسبابة في مجرى البنصر وغنت جميلة في تسلت عمايات الرجال وبعده الارب يوم لك لحنا من الثقيل الاول عن الهشامي وغنت عزة الميلاء في تسلت عمايات الرجال وبعده * ويوم عقرت للعذارى مطيتي * ثقيلا أول آخر عن الهشامي وغنت حميدة جارية ابن تفاحة في وبيضة خدر وتجاوزت احراسا لحنا من الثقيل الاول بالوسطى والطويس في قفا نبك وبعده فتوضح فالمقراة ثقيل أول آخر وفي افاطم مهلا * واغرك مني ان حبك قاتلي * ليزيد ابن الرحال هزج ولابي عيسى بن الرشيد في وقد أغتدى ومكر مفر ثقيل أول ولفليح في قفا نبك وبعده اغرك مني رمل وقيل ان لمعبد في وبيضة خدر لحنا من الثقيل الاول وقيل هو لحن حميدة ولعريب في هذين البيتين خفيف ثقيل من رواية أبي العبيس وغنى سلام بن الغسال وقيل بل عبيدة أخوه في وان كنت قد ساءتك مني واغرك مني رملا بالوسطى وغنى في نقلت لها سيرى وأرخى زمامه سعدويه بن نصر ثاني ثقيل وغنى في قفا نبك وبعده فتوضح فالمقراة ابراهيم الموصلي ثقيلا أول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن ابن المكي وزعم حبش ان لاسحق فيهما ثقيلا وغنى في اغرك مني وماذرفت ابن سريج خفيف رمل بالوسطى من رواية ابن المكي وقيل بل هو من منحوله وغنى بذيح مولى ابن جعفر في وماذرفت عيناك بيتا واحدا ثقيلا أول مطلقا في مجرى الوسطى عن ابن المكي فجميع ما جمع في هذه المواضع مما وجد في شعر قفا نبك من الاغاني صحيحها والمشكوك فيه منها اثنان وعشرون لحنا منها في الثقيل الاول تسعة أصوات وفي الثقيل الثاني ثلاثة أصوات وفي الرمل أربعة أصوات وفي خفيف الرمل صوتان وفي الهزج صوت وفي خفيف الثقيل ثلاثة أصوات

(ذكر امرئ القيس ونسبه وأخباره)

قال الاصمعي هو امرؤ القيس بن حجر بن الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن معاوية ابن ثور وهو كندة وقال ابن الاعرابي هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو بن معاوية ابن الحرث بن ثور وهو كندة وقال محمد بن حبيب هو امرؤ القيس بن حجر بن الحرث الملك بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحرث بن يعرب بن ثور ابن مرتع بن معاوية بن كندة وقال بعض الرواة هو امرؤ القيس بن السمط بن امرئ القيس بن عمرو بن معاوية بن ثور وهو كنده وقالوا جميعا كندة هو كندة بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وقال

ابن

ابن الاعرابى ثور وهو كندة بن مرتع بن عفير بن الحرث بن مرة بن عدى بن أدد بن زيد ابن عمرو بن مسمع بن عريب بن عمرو بن زيد بن كهلان وأم امرئ القيس فاطمة بنت ربيعة بن الحرث بن زهير أخت كليب ومهلهل ابنى ربيعة التغلبيين وقال من زعم أنه امرؤ القيس بن السمط أمه تملك بنت عمرو بن زبيد بن مذحج رهط عمرو بن معديكرب قال من ذكر هذا وأن أمه تملك قد ذكر ذلك امرؤ القيس فى شعره فقال

ألا هل أتاها والحوادث جمة * بأن امرأ القيس بن تملك بيقرا

بيقر أى جاء العراق والحضر ويقال بيقر الرجل اذا هاجر وقال يعقوب بن السكيت أم حجر أبى امرئ القيس أم قطام بنت سلمة امرأة من عنزة ويكنى امرؤ القيس على ما ذكره أبو عبيدة أبا الحرث وقال غيره يكنى أبا وهب وكان يقال له الملك الضليل وقيل له أيضا ذو القروح واياه عنى الفرزدق بقوله

وهب القصائد لى النوابغ اذ مضوا * وأبو يزيد وذو القروح وجرول

يعنى بأبى يزيد المخبل السعدى وجرول الحطيئة قال وولد ببلاد بنى أسد وقال ابن حبيب كان ينزل المشقر من اليمامة ويقال بل كان ينزل فى حصن بالبحرين وقال جميع من ذكرنا من الرواة انما سمى كندة لانه كند أباه أى عقه وسمى مرتع بذلك لانه كان يجعل لمن أتاه من قومه مرتعا له ولماشيته وسمى حجرا آكل المرار بذلك لانه لما أتاه الخبر بأن الحرث بن جبلة كان نائما فى حجر امرأته هند وهى تفليه جعل يأكل المرار وهو نبت شديد المرارة من الغيظ وهو لا يدرى ويقال بل قالت هند للحرث وقد سألها ما ترين حجرا فاعلا قالت كأنك به قد أدركك فى الخيل وهو كأنه بعير قد أكل المرار قال وسمى عمرو المقصور لانه قد اقتصر على ملك أبيه أى أقعد فيه كرها (أخبرنى) بخبره على ما قد سقته ونظمته أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة ولم يتجاوزه وروى بعضه عن على بن الصباح عن هشام ابن الكلبى (وأخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد عن على بن الصباح عن هشام بن الكلبى قال ابن أبى سعد وأخبرنى دارم بن عقال بن حبيب الغسانى أحد ولد السموأل بن عاديا عن أشياخه (وأخبرنا) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة (وأخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى يوسف عن عمه اسمعيل وأضفت الى ذلك رواية ابن الكلبى مما لم أسمعه من أحد ورواية الهيثم بن عدى ويعقوب بن السكيت والاثرم وغيرهم لما فى ذلك من الاختلاف ونسبت رواية كل راو اذا خالف رواية غيره اليه قالوا كان عمرو بن حجر وهو المقصور ملكا بعد أبيه وكان أخوه معاوية وهو الجون على اليمامة وأمهما شعبة بنت أبى معاهر بن حسان بن عمرو بن تبع ولما مات ملك بعده ابنه الحرث وكان شديد الملك بعيد الصوت ولما ملك قباذ بن فيروز خرج فى أيام ملكه رجل يقال له مزدك فدعا الناس الى الزندقة واباحة الحرم وان لا يمنع أحد منهم أخاه

مايريده من ذلك وكان المنذر بن ماء السماء يومئذ عاملا على الحيرة ونواحيها فدعاه قباذ الى الدخول معه فى ذلك فأبى فدعا الحرث بن عمرو فأجابه فشدد له ملكه واطرد المنذر عن مملكته وغلب على ملكه وكانت أم أنوشروان بين يدى قباذ يوما فدخل عليه مزدك فلما رأى أم أنوشروان قال لقباذ ادفعها لى لاقضى حاجتى منها فقال دونكها فوثب اليه أنوشروان فلم يزل يسأله ويضرع اليه أن يهب له أمه حتى قبل رجله فتركها له فكانت تلك فى نفسه فهلك قباذ على تلك الحال وملك أنوشروان فجلس فى مجلس الملك وبلغ المنذر هلاك قباذ فاقبل الى أنوشروان وقد علم خلافه على أبيه فيما كانوا دخلوا فيه فاذن أنوشروان للناس فدخل عليه مزدك ثم دخل عليه المنذر فقال أنوشروان انى كنت تمنيت أمنيتين أرجو أن يكون الله قد جمعهما لى فقال مزدك وما هما أيها الملك قال تمنيت ان أملك فاستعمل هذا الرجل الشريف يعنى المنذر وان أقتل هؤلاء الزنادقة فقال له مزدك أو تستطيع أن تقتل الناس كلهم قال انك لههنا يا ابن الزانية والله ماذهب نتن ريح جوربك من أنفى منذ قبلت رجلك الى يومى هذا وأمر به فقتل وصلب وأمر بقتل الزنادقة فقتل منهم ما بين جاذر الى النهروان الى المدائن فى ضحوة واحدة مائة ألف زنديق وصلبهم وسمى يومئذ أنوشروان وطلب أنوشروان الحرث بن عمرو فبلغه ذلك وهو بالانبار وكان بها منزله وانما سميت الانبار لانه كان يكون بها اهداء الطعام وهى الانابير فخرج هاربا فى هجائنه وماله وولده فمر بالثوية وتبعه المنذر بالخيل من تغلب وبهرا واياد فلحق بأرض كلب فنجا وانتهبوا ماله وهجائنه وأخذت بنو تغلب ثمانية وأربعين نفسا من بنى آكل المرار فقدم بهم على المنذر فضرب رقابهم بجفر الاملاك فى ديار بنى مرينا العباديين بين دير هند والكوفة فذلك قول عمرو بن كلثوم

فآبوا بالنهاب وبالسبايا * وابنا بالملوك مصفدينا

وفيهم يقول امرؤ القيس

ملوك من بنى حجر بن عمرو * يساقون العشية يقتلونا

فلو فى يوم معركة أصيبوا * ولكن فى ديار بنى مرينا

ولم تغسل جماجهم بغسل * ولكن فى الدماء مرملينا

تظل الطير عاكفة عليهم * وتنتزع الحواجب والعيونا

قالوا ومضى الحرث فأقام بأرض كلب فكلب يزعمون انهم قتلوه وعلماء كندة تزعم أنه خرج الى الصيد فألظ بتيس من الظباء فاعجزه فآلى ألية أن لا يأكل أولا الا من كبده فطلبته الخيل ثلاثا فأتى بعد ثالثة وقد هلك جوعا فشوى له بطنه فتناول فلذة من كبده فأكلها حارة فمات وفى ذلك يقول الوليد بن عدى الكندى فى أحد بنى بجيلة

فشووا فكان شواؤهم خبطاله * ان المنية لا تجل جليلا

وزعم ابن قتيبة ان أهل اليمن يزعمون ان قباذ بن فيروز لم يملك الحرث بن عمرو وأن تبعا الاخير هو الذى ملكه قال ولما أقبل المنذر من الحيرة هرب الحرث وتبعته خيل فقتلت ابنه عمرا وقتلوا ابنه مالكا بهيت وصار الحرث الى مسحلان فقتلته كلب وزعم غير ابن قتيبة أنه مكث فيهم حتى مات حتف أنفه * وقال الهيثم بن عدى حدثنى حماد الراوية عن سعيد بن عمرو بن سعيد عن سعية بن غريض من يهود تيماء قال لما قتل الحرث بن أبى شمر الغسانى عمرو بن حجر ملك بعده ابنه الحرث بن عمرو وأمه بنت عوف بن محلم بن ذهل ابن شيبان ونزل الحيرة فلما تفاسدت القبائل من نزار أتاه أشرافهم فقالوا انا فى دينك ونحن نخاف أن نتفانى فيما يحدث بيننا فوجه معنا بنيك ينزلون فينا فيكفون بعضنا عن بعض ففرق ولده فى قبائل العرب فملك ابنه حجرا على بنى أسد وغطفان وملك ابنه شرحبيل قتيل يوم الكلاب على بكر بن وائل بأسرها وبنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة وطوائف من بنى دارم بن تميم والرباب وملك ابنه معديكرب وهو غلفاء سمى بذلك لانه كان يغلف رأسه على بنى تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة وطوائف من بنى دارم بن حنظلة والصنائع وهم بنو رقية قوم كانوا يكونون مع الملوك من شذاذ العرب وملك ابنه عبد الله على عبد القيس وملك ابنه سلمة على قيس وقال ابن الكلبى حدثنى أبى ان حجرا كان فى بنى أسد وكانت له عليهم اتاوة فى كل سنة موقتة فعمر ذلك دهرا ثم بعث اليهم جابيه الذى كان يجبيهم فمنعوه ذلك وحجر يومئذ بتهامة وضربوا رسله وضرجوهم ضرجا شديدا قبيحا فبلغ ذلك حجرا فسار اليهم بجند من ربيعة وجند من جند أخيه من قيس وكنانة فأتاهم وأخذ سراتهم فجعل يقتلهم بالعصا فسموا عبيد العصا وأباح الاموال وصيرهم الى تهامة وآلى بالله أن لا يساكنوهم فى بلد أبدا وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كندة بن فزارة الاسدى وكان سيدا وعبيد بن الابرص الشاعر فسارت بنو أسد ثلاثا ثم ان عبيد بن الابرص قام فقال أيها الملك اسمع مقالتى

يا عين فابكى ما بنى * أسد فهم أهل الندامه

أهل القباب الحمر والنـ * ـعم المؤبل والمدامه

وذوى الجياد الجرد والا * سل المثقفة المقامه

حلا أبيت اللعن حلا * ان فيما قلت آمه

فى كل واد بين يثـ * ـرب فالقصور الى اليمامه

تطريب عان أو صيا * ح محرق أو صوت هامه

ومنعتهم نجدا فقد * حلوا على وجل تهامه

برمت بنو أسد كما * برمت ببيضتها الحمامه

جعلت لها عودين من * نشم وآخر من ثمامه

إما تركت تركت عفـ * ـوا أو قتلت فلا ملامه

أنت المليك عليهم * وهم العبيد الى القيامه
ذلوا لسوطك مثل ما * ذل الاشيقر ذو الخزامه

قال فرق لهم حجر حين سمع قوله فبعث فى اثرهم فأقبلوا حتى اذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة تكهن كاهنهم وهو عوف بن ربيعة بن سوادة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة فقال لبنى أسد يا عبادى قالوا لبيك ربنا قال من الملك الاصهب الغلاب غير المغلب فى الابل كأنها الربرب لا يعلق رأسه الصخب هذا دمه يثعب وهذا غدا أول من يسلب قالوا من هو يا ربنا قال لولا أن تجيش نفس جاشية لأخبرتكم انه حجر ضاحية فركبوا كل صعب وذلول فما أشرق لهم النهار حتى أتوا على عسكر حجر فهجموا على قبته وكان حجابه من بنى الحرث بن سعد يقال لهم بنو خدان ابن خنثر منهم معاوية بن الحرث وشبيب ورقية ومالك وحبيب وكان حجر قد أعتق اباهم من القتل فلما نظروا الى القوم يريدون قتله خيموا عليه ليمنعوه ويجيروه فأقبل عليهم علباء بن الحرث الكاهلى وكان حجر قد قتل أباه فطعنه من خللهم فأصاب نساه فقتله فلما اقتلوه قالت بنو أسد يا معشر كنانة وقيس أنتم اخواننا وبنو عمنا والرجل بعيد النسب منا ومنكم وقد رأيتم ما كان يصنع بكم هو وقومه فانتهبوهم فشدوا على هجائنه فمزقوها ولفوه فى ريطة بيضاء وطرحوه على ظهر الطريق فلما رأته قيس وكنانة انتهبوا أسلابه ووثب عمرو بن مسعود فضم عياله وقال أنا لهم جار قال ابن الكلبى وعدة قبائل من بنى أسد يدعون قتل حجر ويقولون ان علباء كان الساعى فى قتله وصاحب المشورة ولم يقتله هو قال ابن حبيب خدان فى بنى أسد وخدان فى بنى تميم وفى بنى جديلة بالخاء مفتوحة وخدان مضمومة فى الازد وليس فى العرب غير هؤلاء * قال أبو عمرو الشيبانى بل كان حجر لما خاف من بنى أسد استجار عوير بن شجنة أحد بنى عطارد بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم لبنته هند بنت حجر وعياله وقال لبنى أسد لما كثروه اما اذا كان هذا شأنكم فانى مرتحل عنكم ومخليكم وشأنكم فوادعوه على ذلك ومال على خالد بن خدان أحد بنى سعد بن ثعلبة فأدركه علباء بن الحرث أحد بنى كاهل فقال يا خالد اقتل صاحبك لا يفلت فيعرك وايانا بشر فامتنع خالد ومر علباء بقصدة رمح مكسورة فيها سنانها فطعن بها فى خاصرة حجر وهو غافل فقتله ففى ذلك يقول الاسدى

وقصدة علباء بن قيس بن كاهل * منية حجر فى جوار ابن خدان

وذكر الهيثم بن عدى ان حجرا لما استجار عوير بن شجنة لبنيه وقطينه تحول عنهم فأقام فى قومه مدة وجمع لبنى أسد جمعا عظيما من قومه وأقبل مدلا بمن معه من الجنود فتوامرت بنو أسد بينها وقالوا والله لئن قهركم هذا ليحكمن عليكم حكم الصبى فما خير عيش يكون بعد قهر وأنتم بحمد الله أشد العرب فموتوا كراما فساروا الى حجر وقد

ارتحل نحوهم فلقوه فاقتتلوا قتالا شديدا وكان صاحب أمرهم علباء بن الحرث فحمل على حجر فطعنه فقتله وانهزمت كندة وفيهم يومئذ امرؤ القيس فهرب على فرس له شقراء وأعجزهم وأسروا من أهل بيته رجالا وقتلوا وملؤا أيديهم من الغنائم وأخذوا جوارى حجر ونساءه وما كان معه من شئ فاقتسموه بينهم * وقال يعقوب بن السكيت حدثنى خالد الكلابى قال كان سبب قتل حجر أنه كان وفد الى أبيه الحرث بن عمرو فى مرضه الذى مات فيه وأقام عنده حتى هلك ثم أقبل راجعا الى بنى أسد وقد كان أغار عليهم فى النساء وأساء ولايتهم وكان يقدم بعض ثقله أمامه ويهئ نزله ثم يجئ وقد هئ له من ذلك ما يعجبه فينزل ويقدم مثل ذلك الى ما بين يديه من المنازل فيضرب له فى المنزلة الاخرى فلما دنا من بلاد بنى أسد وقد بلغهم موت أبيه طمعوا فيه فلما أظلهم وضربت قبابه اجتمعت بنو أسد الى نوفل بن ربيعة بن خدان فقال يا بنى أسد من يتلقى هذا الرجل منكم فيقتطعه فانى قد أجمعت على الفتك به فقال له القوم ما لذلك أحد غيرك فخرج نوفل فى خيله حتى أغار على الثقل فقتل من وجد فيه وساق الثقل وأصاب جاريتين قينتين لحجر ثم أقبل حتى أتى قومه فلما رأوا ما قد حدث وأتاهم به عرفوا ان حجرا يقاتلهم وانه لا بد من القتال فحشد الناس لذلك وبلغ حجرا أمرهم فأقبل نحوهم فلما غشيهم ناهضوه القتال وهم بين أبرقين من الرمل فى بلادهم يدعيان اليوم أبرقى حجر فلم يلبثوا حجرا ان هزموا أصحابه وأسروه فحبسوه وشاوروا القوم فى قتله فقال لهم كاهن من كهنتهم بعد ان حبسوه ليروا فيه رأيهم أى قوم لا تعجلوا بقتل الرجل حتى أزجر لكم فانصرف عن القوم لينظر لهم فى قتله فلما رأى ذلك علباء خشى أن يتواكلوا فى قتله فدعا غلاما من بنى كاهل وكان ابن أخته وكان حجر قتل أباه زوج أخت علباء فقال يا بنى أعندك خير فتثأر بأبيك وتنال شرف الدهر وان قومك لن يقتلوك فلم يزل بالغلام حتى حربه ودفع اليه حديدة وقد شحذها وقال ادخل عليه مع قومك ثم اطعنه فى مقتله فعمد الغلام الى الحديدة فخبأها ثم دخل على حجر فى قبته التى حبس فيها فلما رأى الغلام غفلة وثب عليه فقتله فوثب القوم على الغلام فقالت بنو كاهل ثأرنا وفى أيدينا فقال الغلام انما ثأرت بأبى فخلوا عنه وأقبل كاهنهم المزدجر فقال أى قوم قتلتموه ملك شهر وذل دهر أما والله لا تحظون عند الملوك بعده أبدا * قال ابن السكيت ولما طعن الاسدى حجرا ولم يجهز عليه أوصى ودفع كتابه الى رجل وقال له انطلق الى ابنى نافع وكان أكبر ولده فان بكى وجزع فاله عنه واستقرهم واحدا واحدا حتى تأتى امرأ القيس وكان أصغرهم فأيهم لم يجزع فادفع اليه سلاحى وخيلى وقدورى ووصيتى وقد كان بين فى وصيته من قتله وكيف كان خبره فانطلق الرجل بوصيته الى نافع ابنه فأخذ التراب فوضعه على رأسه ثم استقراهم واحدا واحدا فكلهم فعل ذلك حتى أتى امرأ القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلاعبه بالنرد فقال له قتل حجر فلم يلتفت الى قوله وأمسك نديمه فقال له امرؤ القيس

اضرب فضرب حتى اذا فرغ قال ما كنت لافسد عليك دستك ثم سأل الرسول عن أمر أبيه كله فأخبره فقال الخمر على والنساء حرام حتى أقتل من بنى أسد مائة وأجز نواصى مائة وفى ذلك يقول

أرقت ولم يأرق لما بى نافع * وهاج لى الشوق الهموم الروادع

وقال ابن الكلبى حدثنى أبى عن ابن الكاهن الاسدى ان حجرا كان طرد امرأ القيس وآلى أن لا يقيم معه أنفة من قوله الشعر وكانت الملوك تأنف من ذلك فكان يسير فى احياء العرب ومعه اخلاط من شذاذ العرب من طىء وكلب وبكر بن وائل فاذا صادف غديرا أو روضة أو موضع صيد أقام فذبح لمن معه فى كل يوم وخرج الى الصيد فتصيد ثم عاد فأكل وأكلوا معه وشرب الخمر وسقاهم وغنته قيانه ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير ثم ينتقل عنه الى غيره فأتاه خبر أبيه ومقتله وهو بدمون من أرض اليمن أتاه به رجل من بنى عجل يقال له عامر الاعور اخو الوصاف فلما أتاه بذلك قال

تطاول الليل على دمون * دمون انا معشر يمانون

وانما لاهلها محبون

ثم قال ضيعنى صغيرا وحملنى دمه كبيرا لا صحو اليوم ولا سكر غدا اليوم خمر وغدا أمر فذهبت مثلا ثم قال

خليلى لا فى اليوم مصحى لشارب * ولا فى غد اذ ذاك ما كان يشرب

ثم شرب سبعا فلما صحا آلى أن لا يأكل لحما ولا يشرب خمرا ولا يدهن بدهن ولا يصيب امرأة ولا يغسل رأسه من جنابة حتى يدرك بثأره فلما جنه الليل رأى برقا فقال

أرقت لبرق بليل أهل * يضىء سناه بأعلى الجبل

أتانى حديث فكذبته * بأمر تزعزع منه القلل

بقتل بنى اسد ربهم * الا كل شىء سواه جلل

فاين ربيعة عن ربها * وأين تميم وأين الخول

الا يحضرون لدى بابه * كما يحضرون اذا ما أكل

(وروى) الهيثم عن أصحابه ان امرأ القيس لما قتل أبوه كان غلاما قد ترعرع وكان فى بنى حنظلة مقيما لان ظئره كانت امرأة منهم فلما بلغه ذلك قال

يا لهف هند اذ خطئن كاهلا * القاتلين الملك الحلاحلا

تالله لا يذهب شيخى باطلا * يا خير شيخ حسبا ونائلا

وخيرهم قد علموا فواضلا * يحملننا والاسل النواهلا

وحى صعب والوشيج الذابلا * مستثفرات بالحصى جوافلا

يعنى صعب بن على بن بكر بن وائل معنى قوله مستثفرات بالحصى يريد أنها اثارت الحصى بحوافرها لشدة جريها حتى ارتفع الى اثفارها فكأنها استثفرت به * وقال

الهيثم

الهيثم بن عدى لما قتل حجر الحارث بنته وقطينه الى عوير بن شجنة فقال لقومه كل أموالهم فانهم مأكولون فأبى فلما كان الليل حمل هندا وقطينها وأخذ بخطام جملها واشأم بهم فى ليلة طخياء مدلهمة فلما أضاء البرق أبدى عن ساقيه وكانتا حمشتين فقالت هند ما رأيت كالليلة ساقى واف فسمعها فقال يا هند هما ساقا غادر شر فرمى بها النجاد حتى أطلعها نجران وقال لها انى لست أغنى عنك شيأ وراء هذا الموضع وهؤلاء قومك وقد برئت خفارتى فمدحه امرؤ القيس بعدة قصائد منها قوله فى قصيدة له

الا ان قوما كنتموا أمس دونهم * هموا منعوا جارا تكم آل غدران

عوير ومن مثل العوير ورهطه * ابر بميثاق وأوفى بجيران

هموا أبلغوا الحى المضيع أهله * وساروا بهم بين الفرات ونجران

وقوله ألا قبح الله البراجم كلها * وجدع يربوعا وعفر دارما

فما فعلوا فعل العوير ورهطه * لدى باب حجر اذ تجرد قائما

وقال ابن قتيبة فى خبره ان القصة المذكورة عن عوير كانت مع أبى حنبل وجارية ابن مر قال ويقال بل كانت مع عامر بن جوير الطائى وان ابنته أشارت عليه بأخذ مال حجر وعياله فقام ودخل الوادى ثم صاح الا ان عامر بن جوير غدر فأجابه الصدى مثل قوله فقال ما أقبح هذا من قوله ثم صاح الا ان عامر بن جوير وفى فأجابه الصدى بمثل قوله فقال ما أحسن هذا ثم دعا ابنته بجذعة من غنم فاحتلبها وشرب واستلقى على قفاه وقال والله لا أغدر ما أجزأتنى جذعة ثم نهض وكانت ساقاه حمشتين فقالت ابنته والله ما رأيت كاليوم ساقى واف فقال وكيف بهما اذا كانتا ساقى غادر هما والله حينئذ أقبح (وقال) ابن الكلبى عن أبيه ويعقوب بن السكيت عن خالد الكلابى ان امرأ القيس ارتحل حتى نزل بكرا وتغلب فسألهم النصر على بنى أسد فبعث العيون على بنى أسد فنذروا بالعيون ولجؤا الى بنى كنانة وكان الذى أنذرهم بهم علباء بن الحرث فلما كان الليل قال لهم علباء يا معشر بنى أسد تعلمون والله ان عيون امرئ القيس قد أتتكم ورجعت اليه بخبركم فارحلوا بليل ولا تعلموا بنى كنانة ففعلوا وأقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب حتى انتهى الى بنى كنانة وهو يحسبهم بنى أسد فوضع السلاح فيهم وقال يالثارات الملك يالثارات الهمام فخرجت اليه عجوز من بنى كنانة فقالت أبيت اللعن لسنا لك بثأر نحن من كنانة فدونك ثأرك فاطلبهم فان القوم قد ساروا بالامس فتبع بنى أسد ففاتوه ليلتهم تلك فقال فى ذلك

ألا يا لهف هند اثر قوم * هم كانوا الشفاء فلم يصابوا

وقاهم جدهم ببنى أبيهم * وبالاشقين ما كان العقاب

وافلتهن علباء جريضا * ولو أدركنه صفر الوطاب

يعنى بأبيهم بنى كنانة لان أسدا وكنانة ابنى خزيمة اخوان (أخبرنى) أبو خليفة عن محمد

ابن سلام قال سمعت رجلا سأل يونس عن قوله صفر الوطاب فقال سألنا رؤبة عنه فقال لو أدركوه قتلوه وساقوا ابله فصفرت وطابه من اللبن وقال غيره صفر الوطاب أى انه كان يقتل فيكون جسمه صفرا من دمه كما يكون الوطاب صفرا من اللبن ظهرا وقد تقطعت خيله وقطع أعناقهم العطش وبنو أسد حامون على الماء فنهد اليهم فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم وحجز الليل بينهم وهربت بنو أسد فلما أصبحت بكر وتغلب أبوا أن يتبعوهم وقالوا له قد أصبت ثارك قال والله مافعلت ولا أصبت من بنى كاهل ولا من غيرهم من بنى أسد أحدا قالوا بلى ولكنك رجل مشؤم وكرهوا قتالهم بنى كنانة وانصرفوا عنه ومضى هاربا لوجهه حتى لحق بحمير * وقال ابن السكيت حدثنى خالد الكلابى ان امرأ القيس لما أقبل من الحرب على فرسه الشقراء لجأ الى ابن عمته عمرو بن المنذر وأمه هند بنت عمرو بن حجر بن آكل المرار وذلك بعد قتل أبيه وأعمامه وتفرق ملك أهل بيته وكان عمرو يومئذ خليفة لابيه المنذر بقة وهى بين الانبار وهيت فدحه وذكر صهره ورحمه وانه قد تعلق بحباله ولجأ اليه فأجاره ومكث عنده زمانا ثم بلغ المنذر مكانه عنده فطلبه وأنذره عمرو فهرب حتى أتى حمير * وقال ابن الكلبى والهيثم بن عدى وعمر بن شبة وابن قتيبة فلما امتنعت بكر بن وائل وتغلب من اتباع بنى أسد خرج من فوره ذلك الى اليمن فاستنصر أزدشنوءة فأبوا أن ينصروه وقالوا اخواننا وجيراننا فنزل بقيل يدعى مرثد الخير بن ذى جدن الحميرى وكانت بينهما قرابة فاستنصره واستمده على بنى أسد فأمده بخمسمائة رجل من حمير ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس بهم وقام بالمملكة بعده رجل من حمير يقال له قرمل بن الحميم وكانت أمه سوداء فردد امرأ القيس وطول عليه حتى هم بالانصراف وقال

وإذ نحن ندعو مرثد الخير ربنا * وإذ نحن لاندعى عبيدا لقرمل

فأنفذ له ذلك الجيش وتبعه شذاذ من العرب واستأجر من قبائل العرب رجالا فسار بهم الى بنى أسد ومر بتبالة وبها صنم للعرب تعظمه يقال له ذو الخلصة فاستقسم عنده بقداحه وهى ثلاثة الآمر والناهى والمتربص فأجالها فخرج الناهى ثم أجالها فخرج الناهى ثم أجالها فخرج الناهى فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال مصصت بظر أمك لو أبوك قتل ماعقتنى ثم خرج فظفر ببنى أسد ويقال انه استقسم عند ذى الخلصة بعد ذلك بقدح حتى جاء أمر الله بالاسلام وهدمه جرير بن عبد الله البجلى قالوا وألح المنذر فى طلب امرئ القيس ووجه الجيوش فى طلبه من اياد وبهراء وتنوخ ولم تكن لهم طاقة وأمده أنوشروان بجيش من الاساورة فسرحهم فى طلبه وتفرق حمير ومن كان معه عنه فنجا فى عصبة من بنى آكل المرار حتى نزل بالحرث بن شهاب من بنى يربوع بن حنظلة ومع امرئ القيس ادراع خمسة الفضفاضة والضافية والمحصنة والخريق وأم الذيول كن لبنى آكل المرار يتوارثونها ملكا عن

ملك

ملك فقلما لبثوا عنده الحرث بن شهاب حتى بعث اليه المنذر مائة من أصحابه يوعده بالحرب ان لم يسلم اليه بني آكل المرار فأسلمهم ونجا امرؤ القيس ومعه يزيد بن معاوية بن الحرث وبنته هند بنت امرئ القيس والادرع والسلاح ومال كان بقي معه فخرج على وجهه حتى وقع في أرض طيء وقيل بل نزل قبله على سعد بن الضباب الايادي سيد قومه فأجاره * قال ابن الكلبي وكانت أم سعد بن الضباب تحت حجر أبي امرئ القيس فطلقها وكانت حاملا وهو لا يعرف فتزوجها الضباب فولدت سعدا على فراشه فلحق نسبه به فقال امرؤ القيس يذكر ذلك

يفكهنا سعد وينعم بالنا * ويغدو علينا بالجفان وبالجزر
ونعرف فيه من أبيه شمائلا * ومن خاله ومن يزيد ومن حجر
سماحة ذا وبر ذا ووفاء ذا * ونائل ذا اذا صحا واذا سكر

ثم تحول عنه فوقع من أرض طيء فنزل برجل من بني جديلة يقال له المعلى بن تيم ففي ذلك يقول

كأني اذ نزلت على المعلى * نزلت على البواذخ من شمام
فما ملك العراق على المعلى * بمقتدر ولا ملك الشآم
أقر حشى امرأ القيس بن حجر * بنو تيم مصابيح الظلام

قالوا فلبث عنده واتخذ ابلا هنالك فغدا قوم من بني جديلة يقال لهم بنو زيد فطردوا الابل وكانت لامرئ القيس رواحل مقيدة عند البيوت خوفا من أن يدهمه أمر ليسبق عليهن فخرج حينئذ فنزل ببني نبهان من طيء فخرج نفر منهم فركبوا الرواحل ليطلبوا له الابل فأخذتهن جديلة فرجعوا اليه بلا شيء فقال في ذلك

عجبت له مشي الحزقة خالد * كمشي أتان حلئت بالمناهل
فدع عنك نهبا صيح في حجراته * ولكن حديث ما حديث الرواحل

ففرقت عليه بنو نبهان فرقا من معزى يحلبها فانشأ يقول

اذا ما لم تجد ابلا فمعزى * كأن قرون جلتها العصي
اذا ما قام حالبها أرنت * كأن القوم صبحهم نعي
فتملأ بيتنا اقطا وسمنا * وحسبك من غنى شبع وري

فكان عندهم ما شاء الله ثم خرج فنزل بعامر بن جوين واتخذ عنده ابلا وعامر يومئذ أحد الخلعاء الفتاك قد تبرأ قومه من جرائره فكان عنده ما شاء الله ثم هم أن يغلبه على اهله وماله ففطن امرؤ القيس بشعر كان عامر ينطق به وهو قوله

فكم بالصعيد من هجان مؤبلة * تسير صحاحا ذات قيد ومرسله
أردت بها فتكا فلم أرتمض له * ونهنهت نفسي بعدما كدت أفعله

وكان عامر أيضا يقول يعرض بهند بنت امرئ القيس

ألا حيّ هنداً وأطلالها * وتطلمان هند وتحلالها
هممت بنفسي كل الهموم * فأولى لنفسي أولى لها
سأحمل نفسي على آلة * فإمّا عليها وإمّا لها

هكذا روى ابن أبي سعد عن دارم بن عقال ومن الناس من يروى هذه الابيات للخنساء في قصيدتها

ألا ما لعيني ألا مالها * لقد أخضل الدمع سربالها

قالوا فلما عرف امرؤ القيس ذلك منه وخافه على أهله وماله تغفله وانتقل الى رجل من بنى ثعل يقال له حارثة بن مر فاستجار به فوقعت الحرب بين عامر وبين الثعلى فكانت في ذلك أمور كثيرة قال دارم بن عقال في خبره فلما وقعت الحرب بين طيّ من أجله خرج من عندهم فنزل برجل من بنى فزارة يقال له عمرو بن جابر بن مازن فطلب منه الجوار حتى يرى ذات عيبه فقال له الفزاري يا ابن حجر انى أراك في خلل من قومك وأنا أنفس بمثلك من أهل الشرف وقد كدت بالامس تؤكل في دار طيّ وأهل البادية أهل بر لا أهل حصون تمنعهم وبينك وبين أهل اليمن ذوبان من قيس أفلا أدلك على بلد فقد جئت قيصر وجئت النعمان فلم أر لضيف نازل ولا لمجتد مثله ولا مثل صاحبه قال من هو وأين منزله قال السموأل بتيماء وسوف أضرب لك مثله هو يمنع ضعفك حتى ترى ذات عيبك وهو في حصن حصين وحسب كبير فقال له امرؤ القيس وكيف لى به قال أوصلك الى من يوصلك اليه فصحبه الى رجل من بنى فزارة يقال له الربيع بن ضبع الفزاري ممن يأتى السموأل فيحمله ويعطيه فلما صار اليه قال له الفزاري ان السموأل يعجبه الشعر فتعال نتناشد له اشعارا فقال امرؤ القيس قل حتى أقول فقال الربيع

قل للمنية أيّ حين نلتقي * بفناء بيتك في الحضيض المزلق

وهي طويلة يقول فيها

ولقد أتيت بنى المصاص مفاخرا * والى السموأل زرته بالابلق
فأتيت أفضل من تحمل حاجة * ان جئته في غارم أو مرهق
عرفت له الاقوام كل فضيلة * وحوى المكارم سابقا لم يسبق

قال فقال امرؤ القيس

طرقتك هند بعد طول تجنب * وهنا ولم تك قبل ذلك تطرق

وهي قصيدة طويلة وأظنها منحولة لانها لا تشاكل كلام امرئ القيس والتوليد فيها بين وما دوّنها في ديوانه أحد من الثقات وأحسبها مما صنعه دارم لانه من ولد السموأل ومما صنعه من روى عنه من ذلك فلم نكتب هنا قال فوفد الفزاري بامرئ القيس اليه فلما كانوا ببعض الطريق اذ هم ببقرة وحشية مرمية فلما نظر اليها أصحابه قاموا فذكوها فبينما هم كذلك اذا هم بقوم قناصين من بنى ثعل فقالوا لهم من أنتم

فانتسبوا

فاقتسبوا الهم واذاهم من جيران السموأل فانصرفوا اليه جميعا وقال امرؤ القيس

رب رام من بني ثعل * مخرج كفيه من قتره

عارض زورا من نشم * مع بانات على وتره

هكذا في رواية ابن دارم ويروي غير بانات وتحت بانات

اذا اتته الوحش واردة * فتنحى النزع في يسره

فرماها في فرائصها * بازاء الحوض أو عقره

برهيش من كنانته * كتلظي الجمر في شرره

راشه من ريش ناهضة * ثم أمهاه على حجره

فهو لا تنمي رميته * ماله لا عد من نفره

قال ثم مضى القوم حتى قدموا على السموأل فأنشده الشعر وعرف لهم حقهم فأنزل المرأة في قبة أدم وأنزل القوم في مجلس له براح فكان عنده ماشاء الله ثم انه طلب اليه أن يكتب له الى الحرث بن أبي شمر الغساني بالشأم ليوصله الى قيصر فاستنجد له رجلا واستودع عنده المرأة والادراع والمال وأقام معها يزيد بن الحرث بن معاوية ابن عمه فمضى حتى انتهى الى قيصر فقبله وأكرمه وكانت له عنده منزلة فاندس رجل من بني أسد يقال له الطماح وكان امرؤ القيس قد قتل أخاله من بني أسد حتى أتى الى بلاد الروم فأقام مستخفيا ثم ان قيصر ضم اليه جيشا كثيفا وفيهم جماعة من أبناء الملوك فلما انفصل قال لقيصر قوم من أصحابه ان العرب قوم غدر ولا نامن أن يظفر بما يريد ثم يغزوك بمن بعثت معه وقال ابن الكلبي بل قال له الطماح ان امرأ القيس غوي عاهر وانه لما انصرف عنك بالجيش ذكر انه كان يراسل ابنتك ويواصلها وهو قائل في ذلك أشعارا يشهرها بها في العرب فيفضحها ويفضحك فبعث اليه حينئذ بحلة وشي مسمومة منسوجة بالذهب وقال له اني أرسلت اليك بحلتي التي كنت ألبسها تكرمة لك فاذا وصلت اليك فالبسها باليمن والبركة واكتب الي بخبرك من منزل منزل فلما وصلت اليه لبسها واشتد سروره بها فأسرع فيه السم وسقط جلده فلذلك سمي ذا القروح وقال في ذلك

لقد طمح الطماح من بعد أرضه * ليلبسني مما يلبس أبؤسا

فلو أنها نفس تموت سوية * ولكنها نفس تساقط أنفسا

قال فلما صار الى بلدة من بلاد الروم تدعى أنقرة احتضر بها فقال

رب خطبة مسحنفره * وطعنة مثعنجره

وجفنة متحيره * حلت بأرض أنقره

ورأى قبر امرأة من أبناء الملوك ماتت هناك فدفنت في سفح جبل يقال له عسيب فسأل عنها فأخبر بقصتها فقال

اجارتنا ان المزار قريب * واني مقيم ما أقام عسيب

أجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

ثم مات فدفن الى جنب المرأة فقبره هناك (أخبرنى) محمد بن القاسم عن مجالد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال قدم علينا عمر بن هبيرة الكوفة فارسل الى عشرة أنا أحدهم من وجوه الكوفة فسمروا عنده ثم قال ليحدثنى كل رجل منكم أحدوثة وابدأ أنت يا أبا عمر فقلت أصلح الله الامير أحديث الحق أم حديث الباطل قال بل حديث الحق قلت ان امرأ القيس آلى بألية أن لا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية وأربعة وثنتين فجعل يخطب النساء فاذا سألهن عن هذا قلن أربعة عشر فبينما هو يسير فى جوف الليل اذا هو برجل يحمل ابنة له صغيرة كأنها البدر ليلة تمامه فاعجبته فقال لها يا جارية ما ثمانية وأربعة واثنتان فقالت أما ثمانية فأطباء الكلبة وأما أربعة فاخلاف الناقة وأما ثنتان فثديا المرأة فخطبها الى أبيها فزوجه اياها وشرطت هى عليه ان تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك وعلى أن يسوق اليها مائة من الابل وعشرة أعبد وعشر وصائف وثلاثة أفراس ففعل ذلك ثم انه بعث عبدا له الى المرأة وأهدى اليها نحيا من سمن ونحيا من عسل وحلة من عصب فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها فتعلقت بشعره فانشقت وفتح النحيين فطعم أهل الماء منهما فنقصا ثم قدم على حى المرأة وهم خلوف فسألها عن أبيها وامها وأخيها ودفع اليها هديتها فقالت له أعلم مولاك ان أبى ذهب يقرب بعيدا ويبعد قريبا وان أمى ذهبت تشق النفس نفسين وان أخى يراعى الشمس وان سماءكم انشقت وان وعاءيكم نضبا فقدم الغلام على مولاه فاخبره فقال أما قولها ان أبى ذهب يقرب بعيدا ويبعد قريبا فان أباها ذهب يحالف قوما على قومه وأما قولها ذهبت أمى تشق النفس نفسين فان أمها ذهبت تقبل امرأة نفساء وأما قولها ان أخى يراعى الشمس فان أخاها فى سرح له يرعاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به وأما قولها ان سماءكم انشقت فان البرد الذى بعثت به انشق وأما قولها ان وعاءيكم نضبا فان النحيين اللذين بعثت بهما نقصا فاصدقنى فقال يا مولاى انى نزلت بماء من مياه العرب فسألونى عن نسبى فاخبرتهم أنى ابن عمك ونشرت الحلة فانشقت وفتحت النحيين فأطعمت منهما أهل الماء فقال أولى لك ثم ساق مائة من الابل وخرج نحوها ومعه الغلام فنزلا منزلا فخرج الغلام يسقى الابل فعجز فاعانه امرؤ القيس فرمى به الغلام فى البئر وخرج حتى أتى المرأة بالابل وأخبرهم أنه زوجها فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما أدرى أزوجى هو أم لا ولكن انحروا له جزورا وأطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فقالت اسقوه لبنا حازرا وهو الحامض فسقوه فشرب فقالت افرشوا له عند الفرث والدم ففرشوا له فنام فلما أصبحت أرسلت اليه انى أريد ان أسألك فقال سلى عما شئت فقالت مم تختلج شفتاك قال لتقبيلى اياك قالت فمم تختلج كشحاك قال لالتزامى اياك قالت فمم يختلج فخذاك قال لتوركى اياك قالت عليكم العبد فشدوا أيديكم

به ففعلوا قال ومر قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر فرجع الى حيه فاستاق مائة
من الابل وأقبل الى امرأته فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما أدرى أهو زوجى
أم لا ولكن انحروا له جزورا فأطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فلما أتوه بذلك قال وأين
الكبد والسنام والملحاء فأبى أن يأكل فقالت اسقوه لبنا حازرا فأبى أن يشربه وقال
فأين الصريف والرثيئة فقالت افرشوا له عند الفرث والدم فأبى ان ينام وقال افرشوا الى
فوق التلعة الحمراء واضربوا عليها خباء ثم أرسلت اليه هلم شريطتى عليك فى المسائل
الثلاث فأرسل اليها أن سلى عما شئت فقالت مم يختلج شفتاك قال لشربى المشعشات
قالت فمم يختلج كشحاك قال للبسى الحبرات قالت فمم تختلج فخذاك قال لركضى
المطهمات قالت هذا زوجى لعمرى فعليكم به واقتلوا العبد فقتلوه ودخل امرؤ القيس
بالجارية فقال ابن هبيرة حسبكم فلا خير فى الحديث فى سائر الليلة بعد حديثك يا أبا عمرو
ولن تأتينا بأعجب منه فقمنا وانصرفنا وأمر لى بجائزة (نسخت) من كتاب جدى يحيى
ابن محمد بن ثوابة بخطه رحمه الله حدثنى الحسن بن سعيد عن أبى عبيدة قال أخبرنى
سيبويه النحوى أن الخليل بن أحمد أخبره قال قدم على امرئ القيس بن حجر بعد
مقتل أبيه رجال من قبائل بنى أسد كهول وشبان فيهم المهاجر بن خداش ابن عم عبيد
ابن الابرش وقبيصة بن نعيم وكان فى بنى أسد مقيما وكان ذا بصيرة بمواقع الامور وردا
واصدارا يعرف ذلك له من كان محيطا باكناف بلده من العرب فلما علم بمكانهم أمر
بانزالهم وتقدم باكرامهم والافضال عليهم واحتجب عنهم ثلاثا فسألوا من حضرهم
من رجال كندة فقال هو فى شغل باخراج ما فى خزائن حجر من السلاح والعدة فقالوا
اللهم غفرا انما قدمنا فى أمر تتناسى به ذكر ما سلف ونستدرك به ما فرط فليبلغ ذلك عنا
فخرج عليهم فى قباء وخف وعمامة سوداء وكانت العرب لا تعتم بالسواد الا فى الترات
فلما نظروا اليه قاموا له وبدر اليه قبيصة انك فى المحل والقدر والمعرفة بتصرف الدهر
وما تحدثه أيامه وتتنقل به أحواله بحيث لا تحتاج الى تبصير واعظ ولا تذكرة مجرب
ولك من سودد منصبك وشرف أعراقك وكرم أصلك فى العرب محتمل يحتمل ما حمل عليه
من اقالة العثرة ورجوع عن هفوة ولا تتجاوز الهمم الى غاية الا رجعت اليك فوجدت
عندك من فضيلة الرأى وبصيرة الفهم وكرم الصفح فى الذى كان من الخطب الجليل
الذى عمت رزيته نزارا واليمن ولم تخصص كندة بذلك دوننا للشرف البارع كان لحجر
التاج والعمة فوق الجبين الكريم واخاء الحمد وطيب الشيم ولو كان يفدى هالك
بالانفس الباقية بعد ما بخلت كرائمنا على مثله ببذل ذلك ولفديناه منه ولكن
مضى به سبيل لا يرجع أولاه على أخراه ولا يلحق أقصاه أدناه فأحمد الحالات فى ذلك
أن تعرف الواجب عليك فى احدى خلال اما أن اخترت من بنى أسد أشرفها بيتا
وأعلاها فى بناء المكرمات صوتا فقدناه اليك بنسعه يذهب مع شفرات حسامك

تنائى قصيدته فيقول رجل امتحن بهلك عزيز فلم تستل سخيمته الا بتمكينه من الانتقام أو فداء بما يروح من بنى أسد من نعمها فهى ألوف تجاوزنا الحسبة فكان ذلك فداء رجعت به القضب الى أجفانها برده تسليط الاحن على البرآء واما أن توادعنا حتى تضع الحوامل فنسدل الازر ونعقد الخمر فوق الرايات قال فبكى ساعة ثم رفع رأسه فقال لقد علمت العرب أن لا كف لحجر فى دم وانى لن اعتاض به جملا أو ناقة فاكتسب بذلك سبة الابد وفت العضد وأما النظرة فقد أوجبتها الاجنة فى بطون أمهاتها ولن أكون لعطبها سببا وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك تحمل القلوب حنقا وفوق الاسنة علقا

اذا جالت الخيل فى مأزق * تدافع فيه المنايا النفوسا

أتقيمون أم تنصرفون قالوا بل تنصرف باسوء الاختيار وأبلى الاجترار لمكروه وأذية وحرب وبلية ثم نهضوا عنه وقبيصة يقول متمثلا

لعلك ان تستوخم الموت ان غدت * كتائبنا فى مأزق الموت تمطر

فقال امرؤ القيس لا والله لا أستوخمه فرويدا ينكشف لك دجاها عن فرسان كندة وكتائب حمير ولقد كان ذكر غير هذا أولى بى اذ كنت نازلا بربعى ولكنك قلت فأجبت فقال قبيصة ما نتوقع فوق قدر المعاتبة والاعتاب قال امرؤ القيس فهو ذاك

(أصوات معبد المعروفه بالقابها وهى خمسة)

(أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرنى اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق وأخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرنى على بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه عن اسحق ان معبدا كان يسمى صوته * هريرة ودعها وان لام لائم * الدوامة لكثرة ما فيه من الترجيع ويسمى صوته * عاود القلب من تذكر جمل * المنمنم ويسمى صوته * أمن آل ليلى بالملا متربع * معقصات القرون أى يحرك خصل الشعر ويسمى صوته ضوء برق بدا لعينيك أم شبـ * ـت بذى الاثل عن سلامة نار

(نسبة هذه الاصوات وأخبارها)

هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غد أم أنت للبين واجم

لقد كان فى حول ثواء ثويته * تقضى لبانات ويسأم سائم

ومبتلة هيفاء رود شبابها * لها مقلتا ريم وأسود فاحم

ووحف أثيث اللون صاف يزينه * مع الحلى لبات لها ومعاصم

الواجم الساكت المطرق من الحزن يقال وجم يجم وجوما وقوله لقد كان فى حول ثواء ثويته قال الكوفيون أراد لقد كان فى ثواء حول ثويته فجعل ثواء بدلا من حول (وأخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام عن يونس قال كان أبو عمرو بن العلاء يعيب

قول الاعشى * لقد كان فى حول ثواء ثويته * جدا ويقول ما أعرف له معنى ولا وجها يصح قال أبو خليفة واما أبو عبيدة فانه قال معناه لقد كان فى ثواء حول ثويته واللبانات والمآرب والحوائج والاوطار واحد والمبتلة الحسنة الخلق والهيفاء اللطيفة الخصر والريم الظبي والفاحم الشديد السواد وقال لبانات لهما وانما الهالبة واحدة ولكن العرب تقول ذلك كثيرا يقال لها لبانات حسان يراد اللبة وما حولها والمعاصم موضع الاسورة وواحدها معصم * الشعر للاعشى والغناء لمعبد وله فيه لحنان أحدهما وهو الملقب بالدوامة خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق والآخر ثقيل عن الهشامى وابن خرداذبه

(اخبار الاعشى ونسبه)

الاعشى هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس ابن ثعلبة الحصن بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى ابن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ويكنى أبا بصير وكان يقال لابيه قيس بن جندل قتيل الجوع سمى بذلك لانه دخل غارا يستظل فيه من الحر فوقعت صخرة عظيمة من الجبل فسدت فم الغار فمات فيه جوعا فقال فيه جهنام واسمه عمرو وهو من قومه من بنى قيس بن ثعلبة يهجوه وكانا يتهاجيان

أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل * وخالك عبد من خماعة راضع

وهو أحد الاعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم وتقدم على سائرهم وليس ذلك بمجمع عليه لا فيه ولا فى غيره (أخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال سألت يونس النحوى من أشعر الناس قال لا أومئ الى رجل بعينه ولكنى أقول امرؤ القيس اذا غضب والنابغة اذا رهب وزهير اذا رغب والاعشى اذا طرب (أخبرنى) ابن عمار عن ابن مهرويه عن حذيفة بن محمد عن ابن سلام بمثله (أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن أبى سعد قال حدثنا على بن الصباح عن ابن الكلبى عن أبيه وأبى مسكين أن حسانا سئل من أشعر الناس فقال أشاعر بعينه أم قبيلة قالوا بل قبيلة قال الزرق من بنى قيس بن ثعلبة وهذا حديث يروى أيضا عن غير حسان (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله ابن عمار عن ابن مهرويه قال حدثنا عبدة بن عصمة عن فراس بن خندف عن على بن شفيع قال انى لواقف بسوق حجر اذا أنا برجل من هيئته وحاله عليه مقطعات خز وهو على نجيب مهرى عليه رحل لم أر قط أحسن منه وهو يقول من يفاخرنى من ينافرنى بنى عامر بن صعصعة فرسانا وشعراء وعددا وفعالا قلت أنا قال بمن قلت ببنى ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل فقال أما بلغك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المنافرة ثم ولى هاربا قلت من هذا قيل عبد العزيز بن زرارة بن جزء بن سفيان الكلابى (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا

عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة من قدم الاعشى يحتج بكثرة طواله الجياد وتصرفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر وليس ذلك لغيره ويقال هو أول من سأل بشعره وانتجع به أقاصي البلاد وكان يغنى في شعره فكانت العرب تسميه صناجة العرب (أخبرني) المهلبي والجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال سمعت خلادا الارقط يقول سمعت خلفا الاحمر يقول لا يعرف من أشعر الناس كما لا يعرف من أشجع الناس ولا من كذا ولا من كذا الأشياء ذكرها خلف ونسيتها انا * أبو زيد بن شبة يقول هذا (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي يوسف قال حدثني عمي اسمعيل بن أبي محمد قال أخبرني أبي قال سمعت أبا عمرو بن العلاء يقدم الاعشى وقال هشام بن الكلبي أخبرني أبو قبيصة المجاشعي أن مروان بن أبي حفصة سئل من أشعر الناس قال الذي يقول

كلا أبويكم كان فرع دعامة * ولكنهم زادوا وأصبحت ناقصا

يعني الاعشى (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي قال قال سلمة بن نجاح أخبرني يحيى بن سليم الكاتب قال بعثني أبو جعفر أمير المؤمنين بالكوفة الى حماد الراوية اسأله عن أشعر الشعراء قال فأتيت باب حماد فاستأذنت وقلت يا غلام فاجابني انسان من أقصى بيت في الدار فقال من أنت فقلت يحيى بن سليم رسول أمير المؤمنين قال ادخل رحمك الله فدخلت اتسمت الصوت حتى وقفت على باب البيت فاذا حماد عريان على فرجه دستجة شاهسفرم فقلت ان أمير المؤمنين يسألك عن أشعر الناس فقال نعم ذلك الاعشى صناجها (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال سمعت أبا عبيدة يقول سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول عليكم بشعر الاعشى فاني شبهته بالبازي يصيد ما بين العندليب الى الكركي (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال سمعت أبا عبيدة يقول بلغني ان رجلا من أهل البصرة حج وروى هذا الحديث ابن الكلبي عن شعيب بن عبد الرحمن أبي معاوية النحوي عن رجل من أهل البصرة أنه حج قال فاني لأسير في ليلة أضحيانة اذ نظرت الى رجل شاب راكب على ظليم قد زمه بخطامه وهو يذهب عليه ويجيء وهو يرتجز ويقول

هل تبلغنيهم الى الصباح * هقل كأن رأسه جماح

الجماح أطراف النبت الذي يسمى الحلي وهو سنبله الا أنه ليس بحسن يشبه أذناب الثعالب قال والجماح أيضا سهيم يلعب به الصبيان يجعلون مكان زجه طينا قال فعلمت أنه ليس بانسي فاستوحشت منه فتردد على ذاهبا وراجعا حتى أنست به فقلت من أشعر الناس يا هذا قال الذي يقول

وما ذرفت عيناك الا لتضربي * بسهميك في أعشار قلب مقتل

قلت ومن هو قال امرؤ القيس قلت فمن الثاني قال الذي يقول

تطرد القر بحر ساخن * وعكيك القيظ ان جاء بقر

قلت ومن يقوله قال طرفة قلت ومن الثالث قال الذى يقول

وتبرد برد رداء العرو * س بالصيف رقرقت فيه العبيرا

قلت ومن يقوله قال الاعشى ثم ذهب به (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى أبو عدنان قال قال لى يحيى بن الجون العبدى راوية بشار نحن حاكة الشعر فى الجاهلية والاسلام ونحن أعلم الناس به أعشى بنى قيس بن ثعلبة استاذ الشعراء فى الجاهلية وجرير بن الخطفى استاذهم فى الاسلام (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشى قال قال الشعبى الاعشى اغزل الناس فى بيت وأخنث الناس فى بيت وأشجع الناس فى بيت فاما أغزل بيت فقوله

غراء فرعاء مصقول عوارضها * تمشى الهوينا كما يمشى الوجى الوحل

واما أخنث بيت فقوله

قالت هريرة لما جئت زائرها * ويلى عليك وويلى منك يا رجل

وأما أشجع بيت فقوله

قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا * أو تنزلون فانا معشر نزل

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه عن ابن أبى سعد قال ذكر الهيثم ابن عدى ان حمادا الراوية سئل عن أشعر العرب قال الذى يقول

نازعتهم قضب الريحان متكئا * وقهوة مزة راووقها خضل

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أبو على العنزى قال حدثنى محمد ابن معاوية الاسدى قال حدثنى رجل عن أبان بن تغلب عن سماك بن حرب قال قال لى يحيى بن متى راوية الاعشى وكان نصرانيا عباديا وكان معمرا قال كان الاعشى قدريا وكان لبيد مثبتا قال لبيد

من هداه سبل الخير اهتدى * ناعم البال ومن شاء أضل

وقال الاعشى

استأثر الله بالوفاء وبالـ * ـعدل وولى الملامة الرجلا

قلت فمن أين أخذ الاعشى مذهبه قال من قبل العباديين نصارى الحيرة كان يأتيهم يشترى منهم الخمر فلقنوه ذلك (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أبو شراعة فى مجلس الرياشى قال حدثنا مشايخ بنى قيس بن ثعلبة قالوا كانت هريرة التى يشبب بها الاعشى أمة سوداء لحسان بن عمرو بن مرثد (وأخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن ابن عبيدة عن فراس بن الخندف قال كانت هريرة وخليدة أختين قينتين كانتا للبشر بن عمرو بن مرثد وكانتا تغنيانه النصب وقدم بهما اليمامة لما هرب من النعمان قال ابن دريد فأخبرنى عمى عن ابن الكلبى بمثل ذلك (وأخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى عن الرياشى مما أجازه له عن العتبى عن رجل من قيس عيلان قال كان

الاعشى يوافى سوق عكاظ فى كل سنة وكان المحلق الكلابى مئناثا مملقا فقالت له امرأته يا أبا كلاب ما يمنعك من التعرض لهذا الشاعر فما رأيت أحدا اقتطعه الى نفسه الا وأكسبه خيرا قال ويحك ما عندى الا ناقتى وعليها الحمل قالت الله يخلفها عليك قال فهل له بد من الشراب والمسوح قالت ان عندى ذخيرة لى ولعلى ان أجمعها قال فتلقاه قبل أن يسبق اليه أحد وابنه يقوده فأخذ الخطام فقال الاعشى من هذا الذى غلبنا على خطامنا قال المحلق قال شريف كريم ثم سلمه اليه فاناخه فنحر له ناقته وكشط له عن سنامها وكبدها ثم سقاه وأحاطت بناته به يغمزنه و يمسحنه فقال ماهذه الجوارى حولى قال بنات أخيك وهن ثمان شريدتهن قليلة قال وخرج من عنده ولم يقل فيه شيأ فلما وافى سوق عكاظ اذا هو بسرحة قد اجتمع الناس عليها واذا الاعشى ينشدهم

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار باليفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق
رضيعى لبان ثدى أم تحالفا * باسحم داج عوض لا نتفرق

فسلم عليه المحلق فقال له مرحبا يا سيدى بسيد قومه ونادى يا معاشر العرب هل فيكم مذكار يزوج ابنه الى الشريف الكريم قال فما قام من مقعده وفيهن مخطوبة الا وقد زوجها وفى أول القصيدة غناء وهو

صوت

أرقت وما هذا السهاد المؤرق * وما بى من سقم وما بى معشق
ولكنى أرانى لا ازال بحادث * اغادى بما لم يمس عندى واطرق

غناه ابن محرز خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لحن ليونس من كتابه غير مجنس وفيه لابن سريج ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن اسحق وعمرو (أخبرنى) أبو العباس اليزيدى قال حدثنى عمى عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل قال اسم المحلق عبد العزيز بن حنتم بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن عبيد وهو أبو بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وانما سمى محلقا لان حصانا له عضه فى وجنته فخلق فيه حلقة قال وأنشد الاعشى قصيدته هذه ففسرت له فلما سمعها قال ان كان هذا اسهر لغير سقم ولا عشق فما هو الا لص (وذكر) على بن محمد النوفلى فى خبر المحلق مع الاعشى غير هذه الحكايات وزعم ان أباه حدثه عن بعض الكلابيين من أهل البادية قال كان لابى المحلق شرف فمات وقد أتلف ماله وبقى المحلق وثلاث اخوات له ولم يترك لهم الا ناقة واحدة وحلتى برود جيدة كان يشهد بها الحقوق فاقبل الاعشى من بعض أسفاره يريد منزله باليمامة فنزل الماء الذى به المحلق فقراه أهل الماء فأحسنوا قراه فاقبلت عمة المحلق فقالت يا ابن أخى هذا الاعشى قد

نزل بمائنا وقد قراه أهل الماء والعرب تزعم انه لم يمدح قوما الارفعهم ولم يهج قوما الاوضعهم فانظر ما أقول لك واحتل فى زق من خمر من عند بعض التجار فارسل اليه بهذه الناقة والزق وبردتى أبيك فوالله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر فى جوفه ونظر الى عطفيه فى البردتين ليقولن فيك شعرا يرفعك به قال ما أملك غير هذه الناقة وأنا أتوقع رسلها فاقبل يدخل ويخرج ويهم ولا يفعل فكلما دخل على عمته حضته حتى دخل عليها فقال قد ارتحل الرجل ومضى قالت الآن والله أحسن ما كان القرى تتبعه ذلك مع غلام أبيك مولى له اسود شيخ فحيثما لحقه أخبره عنك انك كنت غائبا عن الماء عند نزوله اياه وأنت لما وردت الماء فعلمت انه كان به كرهت أن يفوتك قراه فان هذا أحسن لموقعه عنده فلم تزل تحضه حتى أتى بعض التجار فكلمه أن يقرضه ثمن زق خمر وأتاه بمن يضمن ذلك عنه فأعطاه فوجه بالناقة والخمر والبردين مع مولى أبيه فخرج يتبعه فكلما مر بماء قيل ارتحل امس عنه حتى صار الى منزل الاعشى بمنفوحة اليمامة فوجد عنده عدة من الفتيان قد غداهم بغير لحم وصب لهم فضيخا فهم يشربون منه اذ قرع الباب فقال انظروا من هذا فخرجوا فاذا رسول المحلق يقول كذا وكذا فدخلوا عليه وقالوا هذا رسول المحلق الكلابى أتاك بكيت وكيت فقال ويحكم أعرابى والذى أرسل الى لا قدر له والله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر فى جوفى لاقولن فيه شعرا لم أقل قط مثله فواثبه الفتيان وقالوا غبت عنا فاطلت الغيبة ثم أتيناك فلم تطعمنا لحما وسقيتنا الفضيخ واللحم والخمر ببابك لا نرضى بذا منك فقال ائذنوا له فدخل فأدى الرسالة وقد أناخ الجزور بالباب ووضع الزق والبردين بين يديه قال اقره السلام وقل له وصلتك رحم سيأتيك ثناؤنا وقام الفتيان الى الجزور فنحروها وشقوا خاصرتها عن كبدها وجلدها عن سنامها ثم جاؤا بهما فاقبلوا يشوون وصبوا الخمر فشربوا وأكل معهم وشرب ولبس البردين ونظر الى عطفيه فيهما فأنشأ يقول

* أرقت وما هذا السهاد المؤرق * حتى انتهى الى قوله

أبا مسمع سار الذى قد فعلتم * فأنجد أقوام به ثم أعرقوا

به تعقد الاجمال فى كل منزل * وتعقد اطراف الحبال وتطلق

قال فسار الشعر وشاع فى العرب فما أتت على المحلق سنة حتى زوج اخواته الثلاث كل واحدة على مائة ناقة فأيسر وشرف (وذكر الهيثم بن عدى) عن حماد الراوية عن معقل عن أبى بكر الهلالى قال خرج الاعشى الى اليمن يريد قيس بن معديكرب فمر ببنى كلاب فأصابه مطر فى ليلة ظلماء فاوى الى فتى من بنى بكر بن كلاب فبصر به المحلق وهو خثيم بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن عبيد بن كلاب وهو يومئذ غلام له ذوابة فأتى أمه فقال يا أمه رأيت رجلا أخلق به أن يكسبنا مجدا قالت وما تريد يا بنى قال نضيفه الليلة فأعطته جلبابها فاشترى به عشيرا من جزور وخمرا فاتى الاعشى فأخذه

اليه فطعم وشرب واصطلى ثم اصطجع فقال فيه * أرقت وماهذا السهاد المؤرق * والرواية الاولى أصح (أخبرنى) أحمد بن عمار قال حدثنا يعقوب بن نعيم قال حدثنا قعنب بن المحرز عن الاصمعى قال حدثنى رجل قال جاءت امرأة الى الاعشى فقالت ان لى بنات قد كسدن على فشبب بواحدة منهن اعلها أن تنفق فشبب بواحدة منهن فما شعر الاعشى الا بجزور قد بعث به اليه فقال ماهذا فقالوا زوجت فلانة فشبب بالاخرى فأتاه مثل ذلك فسأل عنها فقيل زوجت فما زال يشبب بواحدة فواحدة منهن حتى زوجهن جميعا (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنا يحيى بن أبى سعيد الاموى عن محمد بن السائب الكلبى قال هجا الاعشى رجلا من كلب فقال

بنو الشهر الحرام فلست منهم * ولست من الكرام بنى عبيد
ولا من رهط جبار بن قرط * ولا من رهط حارثة بن زيد

قال وهؤلاء كلهم من كلب فقال الكلبى لا أبالك أنا أشرف من هؤلاء قال فسبه الناس بعد بهجاء الاعشى اياه وكان متغيظا عليه فأغار على قوم قد بات فيهم الاعشى فأسر منهم نفرا وأسر الاعشى وهو لا يعرفه ثم جاء حتى نزل بشريح بن السموأل بن عادياء الغسانى صاحب تيماء بحصنه الذى يقال له الابلق فمر شريح بالاعشى فناداه الاعشى

شريح لا تتركنى بعد ما علقت * حبالك اليوم بعد القد أظفارى
قد جلت ما بين بانقيا الى عدن * وطال فى العجم تردادى وتسيارى
فكان أكرمهم عهدا وأوثقهم * مجدا أبوك بعرف غير انكار
كالغيث ما استمطروه جاد وابله * وفى الشدائد كالمستأسد الضارى
كن كالسموأل اذ طاف الهمام به * فى جحفل كهزيع الليل جرار
اذ سامه خطتى خسف فقال له * قل ما تشاء فانى سامع حار
فقال غدر وثكل أنت بينهما * فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له * اقتل أسيرك انى مانع جارى
وسوف يعقبنيه ان ظفرت به * رب كريم وبيض ذات أطهار
لا سرهن لدينا ذاهب هدرا * وحافظات اذا استودعن أسرارى
فاختار أدراعه كى لا يسب بها * ولم يكن وعده فيها بختار

قال وكان امرؤ القيس بن حجر أودع السموأل بن عادياء أدراعا مائة فأتاه الحرث بن ظالم ويقال الحرث بن أبى شمر الغسانى ليأخذها منه فتحصن منه السموأل فأخذ الحرث ابناله غلاما وكان فى الصيد فقال اما أن سلمت الادراع الى واما أن قتلت ابنك فأبى السموأل أن يسلم اليه الادراع فضرب الحرث وسط الغلام بالسيف فقطعه قطعتين فيقال ان جريرا حين قال للفرزدق

بسيف أبى رغوان سيف مجاشع * ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

انما

انما عنى هذه الضربة فقال السموأل فى ذلك

وفيت بذمة الكندى انى * اذا ماذم أقوام وفيت
وأوصى عاديا يوما بأن لا * تهدم ياسموأل مابنيت
بنى لى عاديا حصنا حصينا * وماء كلما شئت استقيت

قال فجاء شريح الى الكلبى فقال له هب لى هذا الاسير المضرور فقال هو لك فأطلقه وقال أقم عندى حتى أكرمك وأحبوك فقال له الاعشى ان من تمام صنيعتك ان تعطينى ناقة نجيبة وتخلينى الساعة قال فأعطاه ناقة فركبها ومضى من ساعته وبلغ الكلبى ان الذى وهب لشريح هو الاعشى فأرسل الى شريح ابعث الى الاسير الذى وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه فقال قد مضى فأرسل الكلبى فى أثره فلم يلحقه (حدثنا) ابن علاثة عن محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنا يحيى بن سعيد بن يحيى الاموى عن محمد السائب قال أتى الاعشى الاسود العنسى وقد امتدحه فاستبطأ جائزته فقال الاسود ليس عندنا عين ولكن نعطيك عرضا فاعطاه خمسمائة مثقال دهنا وبخمسمائة حللا وعنبرا فلما مر ببلاد بنى عامر خافهم على مامعه فأتى علقمة بن علاثة فقال له أجرنى فقال قد أجرتك قال من الجن والانس قال نعم قال ومن الموت قال لا فأتى عامر بن الطفيل فقال أجرنى قال قد أجرتك قال من الجن والانس قال نعم قال ومن الموت قال نعم قال وكيف تجيرنى من الموت قال ان مت وأنت فى جوارى بعثت الى أهلك الدية فقال الآن علمت انك قد أجرتنى من الموت فمدح عامرا وهجا علقمة فقال علقمة لو علمت الذى أراد كنت أعطيته اياه قال الكلبى ولم يهج علقمة بشئ أشد عليه من قوله

تبيتون فى المشتى ملاء بطونكم * وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

فرفع علقمة يديه وقال لعنه الله أن كان كاذبا أنحن نفعل هذا بجاراتنا وأخبار الاعشى وعلقمة وعامر تأتى مشروحة فى خبر منافرتهما ان شاء الله تعالى (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى عبيد الله قال حدثنى محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل وغيره من أصحابه أن الاعشى تزوج امرأة من عنزة ثم من هزان قال وعنزة هو ابن أسد بن ربيعة بن نزار فلم يرضها ولم يستحسن خلقها فطلقها وقال فيها

بينى حصان الفرج غير ذميمة * وموموقة فينا كذاك ووامقه
وذوقى فتى قوم فانى ذائق * فتاة أناس مثل ماأنت ذائقه
لقد كان فى فتيان قومك منكح * وشبان هزان الطوال الغرانقه
فبينى فان البين خير من العصا * والاترى لى فوق رأسك بارقه
وماذاك عندى أن تكونى دنية * ولا أن تكونى جئت عندى ببائقه
وياجارتا بينى فانك طالقه * كذاك أمور الناس غاد وطارقه

(أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الحسين ابن ابراهيم بن الحر قال حدثنا المبارك بن سعيد عن سفيان الثوري قال طلاق الجاهلية طلاق كانت عند الاعشى امرأة فأتاها قومها فضربوه وقالوا اطلقها فقال

أيا جارتا بيني فانك طالقه * كذاك أمور الناس غاد وطارقه

وذكر باقي الابيات مثل ما تقدم (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا عبد الصمد ابن عبد الوارث قال حدثنا عثمان البرقي في اسناد له قال أخذ قوم الاعشى فقالوا له طلق امرأتك فقال

أيا جارتا بيني فانك طالقه * كذاك أمور الناس غاد وطارقه

ثم ذكر نحو الخبر الذي قبله على ما قدمناه * في هذه الابيات غناء نسبته

صوت

فبيني فان البين خير من العصا * والا ترى لي فوق رأسك بارقه

وماذاك عندي أن تكوني دنية * ولا أن تكوني جئت عندي ببائقه

ويا جارتا بيني فانك طالقة * كذاك أمور الناس غاد وطارقه

الشعر للاعشى والغناء للهذلي خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي قال الهشامي وفيه لفليح خفيف ثقيل بالوسطى لايشك فيه من غنائه وذكر حبش أن الثقيل الثاني لابن سريج وذكر عبيد الله بن عبد الله بن طاهر أن الخفيف الثاني المنسوب الى فليح لابيه عبد الله بن طاهر وهذا الصوت يغنى في هذا الزمان على ما سمعناه

أيا جارتا دومي فانك صادقه * وموموقة فينا كذاك ووامقه

ولم نفترق أن كنت فينا دنية * ولا أن تكوني جئت عندي ببائقه

وأحسبه غير في دور الطاهرية على هذا (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني سوار بن أبي شراعة قال حدثني أبي عن مسعود بن بشر عن أبي عبيدة قال دخل الاخطل على عبد الملك بن مروان وقد شرب خمرا وتضمخ بالخالج وخلوف وعنده الشعبي فلما رآه قال ياشعبي نالك الاخطل أمهات الشعراء جميعا فقال له الشعبي بأي شئ قال حين يقول

* وتظل تنصفنا بها قروية * ابريقها برقاعه ملثوم

فاذا تعاودت الاكف زجاجها * نفحت فشم رياحها المزكوم

فقال الاخطل سمعت بمثل هذا ياشعبي قال ان أمنتك قلت لك قال أنت آمن فقلت له أشعر والله منك الذي يقول

وأدكن عاتق جحل ربحل * صبحت براحه شربا كراما

من اللائي حملن على المطايا * كريح المسك تستل الزكاما

فقال الاخطل ويحك ومن يقول هذا قلت الاعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة فقال قدوس قدوس نالك الاعشى أمهات الشعراء جمعا وحق الصليب (أخبرنى) هاشم ابن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة والهيثم بن عدى وحدثنى الصولى قال حدثنى الغلابى عن العتبى عن أبيه وذكر هرون بن الزيات عن حماد عن أبيه عن عبد الله بن الوليد عن جعفر بن سعيد الضبى قالوا جميعا قدم الاخطل الكوفة فأتاه الشعبى يسمع من شعره قال فوجدته يتغدى فدعانى أتغدى فأبيته فوضع الشراب فدعانى اليه فأبيته فقال ما حاجتك قلت أحب ان أسمع من شعرك فأنشدنى قوله صرمت امامة حبلنا وزعوم * حتى انتهى الى قوله

فاذا تعاورت الاكف ختامها * نفحت فشم رياحها المزكوم

فقال يا شعبى نالك الاخطل أمهات الشعراء بهذا البيت قلت الاعشى أشعر منك يا أبا مالك قال وكيف قلت لانه قال

من خمر عانة قد أتى لختامها * حول تسل غمامة المزكوم

فضرب بالكأس الارض وقال هو والمسيح أشعر منى نالك والله الاعشى أمهات الشعراء الا أنا (حدثنى) وكيع قال حدثنى محمد بن اسحق المعولى عن اسحق الموصلى عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية عن سماك بن حرب قال قال الاعشى أتيت سلامة ذا فائش فاطلت المقام ببابه ليس شعرا حتى وصلت اليه فانشدته

ان محلا وان مرتحلا * وان فى السفر من مضى مهلا

استأثر الله بالوفاء وبالـ * ـعدل وولى الملامة الرجلا

الشعر قلدته سلامة ذا * فائش والشئ حيث ما جعلا

فقال صدقت الشئ حيث ما جعل وأمر لى بمائة من الابل وكسانى حللا وأعطانى كرشا مدبوغة مملوءة عنبرا وقال اياك ان تخدع عما فيها فأتيت الحيرة فبعتها بثلثمائة ناقة حمراء (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال هشام بن القاسم الغنوى وكان علامة بأمر الاعشى انه وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد مدحه بقصيدته التى أولها

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا * وعادك ما عاد السليم المسهدا

وما ذاك من عشق النساء وانما * تناسيت قبل اليوم خلة مهددا

وفيها يقول لناقته

فآليت لا أرثى لها من كلالة * ولا من حفا حتى تزور محمدا

نبى يرى ما لا ترون وذكره * اغار لعمرى فى البلاد وأنجدا

متى ما تناخى عند باب ابن هاشم * تراحى وتلقى من فواضله يدا

فبلغ خبره قريشا فرصدوه على طريقه وقالوا هذا صناجة العرب ما مدح أحدا قط

الارفع فى قدره فلما ورد عليهم قالوا له أين أردت يا أبا بصير قال أردت صاحبكم هذا لاسلم قالوا انه ينهاك عن خلال و يحرمها عليك وكلها بك رفيق ولك موافق قال وماهن فقال أبو سفيان بن حرب الزنا قال لقد تركنى الزنا وما تركته ثم ماذا قال القمار قال لعلى ان لقيته ان أصيب منه عوضا من القمار ثم ماذا قالوا الربا قال ما دنت ولا ادنت ثم ماذا قالوا الخمر قال أوه ارجع الى صبابة قد بقيت لى فى المهراس فاشربها فقال له أبو سفيان هل لك فى خير مما هممت به قال وماهو قال نحن وهو الآن فى هدنة فتأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك سنتك هذه وتنظر ما يصير اليه أمرنا فان ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفا وان ظهر علينا أتيته فقال ما أكره ذلك فقال أبو سفيان يا معشر قريش هذا الاعشى والله لئن أتى محمدا واتبعه ليضرمن عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا له مائة من الابل ففعلوا فأخذها وانطلق الى بلده فلما كان بقاع منفوحة رمى به بعيره فقتله (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنا محمد بن ادريس ابن سليمان بن أبى حفصة قال قبر الاعشى بمنفوحة وأنا رأيته فاذا أراد الفتيان أن يشربوا خرجوا الى قبره فشربوا عنده وصبوا عنده فضلات الاقداح (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا على بن سليمان النوفلى قال حدثنا أبى قال أتيت اليمامة والياً عليها فمررت بمنفوحة وهى منزل الاعشى التى يقول فيها * بشط منفوحة فالحاجر * فقلت أهذه قرية الاعشى قالوا نعم فقلت أين منزله قالوا ذاك وأشاروا اليه قلت فأين قبره قالوا بفناء بيته فعدلت اليه بالجيش فانتهيت الى قبره فاذا هو رطب فقلت مالى أراه رطبا فقالوا ان الفتيان ينادمونه فيجعلون قبره مجلس رجل منهم فاذا صار اليه القدح صبوه عليه لقوله ارجع الى اليمامة فاشبع من الاطيبين الزنا والخمر (وأخبرنا) الحسن ابن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا الاطروش بن اسحق ابن ابراهيم عن أبيه أن ابن عائشة غنى يوما * هريرة ودعها وان لام لائم * فاعجبته نفسه ورآه يتطرف اعطافه فقيل له لقد أصبحت اليوم تائها فقال وما يمنعنى من ذلك وقد أخذت عن أبى عباد معبد أحد عشر صوتا منها * هريرة ودعها وان لام لائم * وأبو عباد مغنى أهل المدينة وامامهم قال وكان معبد يقول والله لقد صنعت صوتا لا يقدر أن يغنيه شبعان ممتلئ ولا يقدر متكئ على أن يغنيه حتى يجثو ولا قائم حتى يقعد قيل وماهو يا أبا عباد قال اسحق فأخبرنى محمد بن سلام الجمحى أنه بلغه أن معبدا قاله وأخبرنى بهذا الخبر اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى قال قال معبد والله لاغنين صوتا لا يغنيه مهموم ولا شبعان ولا حامل حمل ثم غنى

ولقد قلت والضمير كثير البلابل

ليت شعرى عنيّا * والمنى غير طائل

هل رسول مبلغ * فيؤدى رسائلى

لحن معبد هذا خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق ويونس وفيه ثقيل أول ينسب اليه أيضا ويقال انه لاهل مكة * ومنها الصوت المسمى بالمتيم

صوت

هاج ذا القلب من تذكر جمل * ما يهيم المتيم المحزونا
اذ تراءت على البلاط فلما * واجهتنا كالشمس تعشى العيونا
ليلة السبت اذ نظرت اليها * نظرة زادت الفؤاد جنونا

الشعر لاسمعيل بن يسار والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى وفيه لدحمان ثانى ثقيل بالبنصر ذكر الهشامى أنه لايشك فيه من غنائه وقد مضت أخبار اسمعيل بن يسار فى المائة المختارة فاستغنى عن اعادتها ههنا

صوت

أمن آل ليلى بالملا متربع * كما لاح وشم فى الذراع مرجع
سأتبع ليلى حيث سارت وخيمت * وما الناس الا آلف ومودع

الشعر لعمرو بن سعيد بن زيد وقيل انه للمجنون وان مع هذين البيتين أخر وهى

وقفت لليلى بعد عشرين حجة * بمنزلة فانهلت العين تدمع
فأمرض قلبى حبها وطلابها * فيا آل ليلى دعوة كيف أصنع
سأتبع ليلى حيث حلت وخيمت * وما الناس الا آلف ومودع
كأن زماما فى الفؤاد معلقا * تقود به حيث استمرت وأتبع

والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى وقد ذكر حماد بن اسحق عن أبيه أن هذا الصوت منحول الى معبد وانه مما يشبه غناءه وذكر ابن الكلبى عن محمد ابن يزيد أن معبدا أخذ لحن سائب خاثر * فى أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * فغنى فيه أمن آل ليلى بالملا متربع

(نسب عمرو بن سعيد بن زيد وأخباره)

هو عمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب وسعيد بن زيد يكنى أبا الاعور وهو أحد العشرة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء فرجف بهم فقال اثبت حراء فليس عليك الا نبى أو صديق أو شهيد (أخبرنى) ابن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنى أبى قال حدثنى الهيثم بن سفيان عن أبى مسكين قال جلس الوليد بن يزيد يوما للمغنين وكانوا متوافرين عنده وفيهم معبد وابن عائشة فقال لابن عائشة يا محمد قال لبيك يا أمير المؤمنين قال انى قد قلت شعرا فغن فيه قال وما هو فانشده اياه وترنم به محمد ثم غناه فأحسن وهو

صوت

علّلانى واسقيانى * من شراب أصبهانى
من شراب الشيخ كسرى * أو شراب القيروانى
انّ فى الكاس لمسكا * أو بكفى من سقانى
أولقد غودر فيها * حين صبت فى الدنان
كللانى توّجانى * وبشعرى غنيانى
أطلقانى بوثاقى * واشددانى بعنانى
انما الكاس ربيع * يتعاطى بالبنان
وحميا الكاس دبت * بين رجلى ولسانى

الغناء لابن عائشة هزج بالبنصر من رواية حبش قال فجاد ابن عائشة واستحسن غناءه من حضر فالتفت الى معبد فقال كيف ترى يا أبا عباد فقال له معبد شنت غناءك بصلفك قال ابن عائشة يا أحول والله لولا انك شيخنا وانك فى مجلس أمير المؤمنين لاعلمتك من الشأن لغنائه انا بصلفى أم أنت بقبح وجهك وفطن الوليد بحركتهما فقال ماهذا فقال خير يا أمير المؤمنين لحن كان معبد طارحنيه فأنسيته فسألته عنه لاغنى فيه أمير المؤمنين فقال وما هو قال

أمن آل ليلى بالملا متربع * كما لاح وشم فى الذراع مرجع

فقال هات يا معبد فغناه اياه فاستحسنه الوليد وقال أنت والله سيد من غنى وهذا الخبر أيضا مما يدل على ان ما ذكره حماد من أن هذا الصوت منحول لمعبد لا حقيقة له (أخبرنى) محمد بن ابراهيم قريض قال حدثنى أحمد بن أبى العلاء المغنى قال غنيت المعتضد صوتا فى شعر له ثم اتبعته بشعر الوليد بن يزيد

كللانى توّجانى * وبشعرى غنيانى

فقال أحسن والله هكذا تقول الملوك المترفون وهكذا يطربون وبمثل هذا يشربون واليه يرتاحون أحسنت يا أحمد الاختيار لما شاكل الحال وأحسنت الغناء أعد فأعدته فأمر لى بعشرة آلاف درهم وشرب رطلا ثم استعاده فأعدته وفعل مثل ذلك حتى استعاده ست مرات وشرب ستة أرطال وأمر لى بعشرة آلاف درهم وقال مرة أخرى بستمائة دينار ثم سكر وما روى قبل ذلك ولا بعده أعطى مغنيا هذه العطية وفى الخبر زيادة وقد ذكرته فى موضع آخر يصلح له (وقد ذكر) محمد بن الحسن الكاتب عن أحمد بن سهل النوشجانى انه حضر أحمد بن أبى العلاء وقد غنى المعتضد هذا الصوت فى هذا المجلس وأمر له بهذا المال بعينه ولم يشرح القصة كما شرحها أحمد

(ومنها صوت وهو المتجتر)

جعل الله جعفر الك بعلا * وشفاء من حادث الاوصاب

اذ تقولين للوليدة قومى * فانظرى من تر ين بالابواب

الشعر للاحوص والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر وذكر حماد عن أبيه فى كتاب معبد انه منحول الى معبد وانه لكردم

(صوت وهو المسمى مقطع الاثفار)

ضوء نار بدا العينك أم شبت بذى الاثل من سلامة نار

تلك بين الرياض والاثل والبا * نات منا ومن سلامة دار

وكذاك الزمان يذهب بالنا * س وتبقى الرسوم والآثار

الشعر للاحوص والغناء لمعبد خفيف ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن اسحق وذكر يونس أن فيه صوتين لمعبد وعمر الوادى رمل عن الهشامى وفيه لعبد الله ابن العباس خفيف رمل بالوسطى (أخبرنى) الحرمى بن ابى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمى قال مدح موسى شهوات أبا بكر بن عبد العزيز بن مروان بقصيدة أحسن فيها وأجاد وقال فيها

وكذاك الزمان يذهب بالنا * س وتبقى الديار والآثار

فقام الاحوص فدخل منزله وقال قصيدة مدح فيها أبا بكر بن عبد العزيز أيضا وأتى فيها بهذا البيت بعينه وخرج فأنشدها فقال له موسى شهوات ما رأيت يا أحوص مثلك قلت قصيدة مدحت فيها الامير فسرقت أجود بيت فيها وجعلته فى قصيدتك فقال له الاحوص ليس الامر كما ذكرت ولا البيت لى ولا لك هو للبيد سرقناه جميعا منه انما ذكر لبيد قومه فقال

فعفا آخر الزمان عليهم * فعلى آخر الزمان الدبار

وكذاك الزمان يذهب بالنا * س وتبقى الرسوم والآثار

قال فسكت موسى شهوات فلم يحر جوابا كأنما القمه حجرا (ونسخت) من كتاب أحمد ابن سعيد الدمشقى خبر الاحوص مع سلامة التى ذكرها فى هذا الشعر وهو موضوع لا أشك فيه لان شعره المنسوب الى الاحوص شعر ساقط سخيف لا يشبه نمط الاحوص والتوليد بين فيه يشهد على أنه محدث والقصة أيضا باطلة لا أصل لها ولكنى ذكرته فى موضعه على ما فيه من سوء العهدة (قال) حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى أبو محمد الجزرى قال كانت بالمدينة سلامة من أحسن الناس وجها وأتمهن عقلا وأحسنهن حديثا قد قرأت القرآن وروت الاشعار وقالت الشعر وكان عبد الرحمن بن حسان والاحوص بن محمد يختلفان اليها فيروبانها الشعر ويناشدانها اياه فعلقت الاحوص وصدت عن عبد الرحمن فقال لها عبد الرحمن يعرض لها بما ظنه من ذلك

أرى الاقبال منك على خليلى * ومالى فى حديثكم نصيب

فأجابته لان الله علقه فؤادى * فحاز الحب دونكم الحبيب

فقال الاحوص

خليلى لا تلمها فى هواها * الذ العيش ما تهوى القلوب

قال فأضرب عنها ابن حسان وخرج ممتدحا ليزيد بن معاوية فأكرمه وأعطاه فلما أراد الانصراف قال له يا أمير المؤمنين عندى نصيحة قال وماهى قال جارية خلفتها بالمدينة لامرأة من قريش من أجمل الناس وأكملهم وأعقلهم ولا تصلح أن تكون الا لامير المؤمنين وفى سماره فأرسل اليها يزيد فاشتريت له وحملت اليه فوقعت منه موقعا عظيما وفضلها على جميع من عنده وقدم عبد الرحمن المدينة فمر بالاحوص وهو قاعد على باب داره وهو مهموم فاراد ان يزيده الى ما به فقال

يا مبتلى بالحب مقدوحا * لاقى من الحب تباريحا
ألجمه الحب فما ينثنى * الا بكأس الشوق مصبوحا
وصار ما يعجبه مغلقا * عنه وما يكره مفتوحا
قد حازها من أصبحت عنده * ينال منها الشم والريحا
خليفة الله فسل الهوى * وعز قلبا منك مجروحا

فأمسك الاحوص عن جوابه ثم ان شابين من بنى أمية أرادا الوفادة الى يزيد فأتاهما الاحوص فسألهما أن يحملا له كتابا ففعلا فكتب اليها معهما

سلام ذكرك ملصق بلسانى * وعلى هواك تعودنى أحزانى
مالى رأيتك فى المنام مطيعة * واذا انتبهت لججت فى العصيان
أبدا محبك ممسك بفؤاده * يخشى اللجاجة منك فى الهجران
ان كنت عاتبة فانى معتب * بعد الاساءة فاقبلى احسانى
لا تقتلى رجلا يراك لما به * مثل الشراب لغلة الظمآن
ولقد أقول لقاطنين من أهلنا * كانا على خلق من الاخوان
ياصاحبى على فؤادى جمرة * وبرى الهوى جسمى كما تريان
أمرقيان الى سلامة أنتما * ماقد لقيت بها وتحتسبان
لا استطيع الصبر عنها انها * من مهجتى نزلت بكل مكان

قال ثم غلبه جزعه فخرج الى يزيد ممتدحا له فلما قدم عليه قربه وأكرمه وبلغ لديه كل مبلغ فدست اليه سلامة خادما وأعطته مالا على أن يدخله اليها فأخبر الخادم يزيد بذلك فقال امض برسالتها ففعل ما أمره به وأدخل الاحوص وجلس يزيد بحيث يراهما فلما أبصرت الجارية بالاحوص بكت اليه وبكى اليها وأمرت فألقى له كرسى فقعد عليه وجعل كل واحد منهما يشكو الى صاحبه شدة الشوق فلم يزالا يتحدثان الى السحر ويزيد يسمع كلامهما من غير أن تكون بينهما ريبة حتى اذا هم بالخروج قال

أمسى فؤادى فى هم وبلبال * من حب من لم أزل منه على بال

فقالت صحا المحبون بعد النأى اذ يئسوا * وقد يئست وما أصحو على حال
فقال من كان يسلو بيأس عن أخى ثقة * فعن سلامة ما أمسيت بالسالى
فقالت والله والله لا أنسالئ ياسكنى * حتى يفارق منى الروح أوصالى
فقال والله ماخاب من أمسى وأنت له * ياقرة العين فى أهل وفى مال

ثم ودعها وخرج فأخذه يزيد ودعا بها فقال أخبرانى عما كان جرى بينكما فى ليلتكما وأصدقانى فأخبراه وأنشداه ما قالا فلم يخرما حرفا ولا غيرا شيأ مما سمعه فقال له يزيد أتحبها يا أحوص قال اى والله يا أمير المؤمنين

حبا شديدا تليدا غير مطرف * بين الجوانح مثل النار يضطرم

فقال لها اتحبينه قالت نعم يا أمير المؤمنين

حبا شديدا جرى كالروح فى جسدى * فهل يفرق بين الروح والجسد

فقال يزيد انكما لتصفان حبا شديدا خذها يا أحوص فهى لك ووصله بصلة سنية وانصرف بها وبالجارية الى الحجاز وهو من أقر الناس عينا مضى الحديث

(أصوات معبد المسماة مدن معبد وتسمى أيضا حصون معبد)

(أخبرنى) ابن أبى الازهر هو الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حسين فى خبره واللفظ له عن اسمعيل بن جامع عن يونس الكاتب قال قال معبد وقد سمع رجلا يقول ان قتيبة بن مسلم فتح سبعة حصون أو سبع مدن بخراسان فيها سبعة حصون صعبة المرتقى والمسالك لم يوصل اليها قط فقال والله لقد صنعت سبعة ألحان كل لحن منها أشد من فتح تلك الحصون فسئل عنها فقال

لعمرى لئن شطت بعثمة دارها * و* هريرة ودعها وان لام لائم
و* رأيت عرابة الاوسى يسمو * و* كم بذالك الحجون من حى صدق
و* لو تعلمين الغيب أيقنت اننى * و* يا دار عبلة بالجواء تكلمى
و* ودع هريرة ان الركب مرتحل *

ومن الناس من يروى مدن معبد

تقطع من ظلامة الوصل أجمع * و* خمصانة قلق موشحها
و* يوم تبدى لنا قتيلة * مكان * كم بذا الحجون من حى صدق *
و* لو تعلمين الغيب أيقنت انى * و* يا دار عبلة بالجواء تكلمى

(نسبة هذه الاصوات وأخبارها)

صوت

لعمرى لئن شطت بعثمة دارها * لقد كدت من وشك الفراق أليح
أروح بهم ثم أغدو بمثله * ويحسب أنى فى الثياب صحيح

عروضه من الطويل شطت بعدت وشك الفراق دنوه وسرعته والبيح أشفق وأجزع الشعر لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة الفقيه والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر من رواية يونس واسحق وعمرو وغيرهم وفيه رمل يقال انه لابن سريج

(ذكر عبيد الله بن عبد الله ونسبه)

هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن وائل بن حبيب بن شيخ بن فار بن مخزوم ابن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وهو في حلفاء بني زهرة من قريش وعداده فيهم وعتبة بن مسعود وعبد الله بن مسعود البدري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوان ولعتبة صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم وليس من البدريين وكان ابنه عبد الله أبو عبيد الله بن عبد الله رجلا صالحا واستعمله عمر بن الخطاب فأحده ولعبيد الله بن عبد الله أخوان أحدهما عون وعبد الرحمن وكان عون من أهل الفقه والادب وكان يقول بالارجاء ثم رجع عنه وقال وكان شاعرا

فأول ما أفارق غير شك * أفارق ما يقول المرجؤنا
وقالوا مؤمن من آل جور * وليس المؤمنون بجائرينا
وقالوا مؤمن دمه حلال * وقد حرمت دماء المؤمنينا

وخرج مع ابن الاشعث فلما هزم هرب وطلبه الحجاج فأتى محمد بن مروان بن الحكم بنصيبين فأمنه وألزمه ابنيه مروان بن محمد وعبد الرحمن بن محمد فقال له كيف رأيت ابني أخيك قال اما عبد الرحمن فطفل وأما مروان فاني ان أتيته حجب وان قعدت عنه عتب وان عاتبته صخب وان صاحبته غضب ثم تركه ولزم عمر بن عبد العزيز فلم يزل معه ذكر ذلك كله ومعانيها الاصمعي عن أبي نوفل الهذلي عن أبيه ولعون يقول جرير

يا أيها القارئ المرخي عمامته * هذا زمانك اني قد مضى زمني
أبلغ خليفتنا ان كنت لاقيه * أني لدى الباب كالمصفود في قرن

وخبره يأتي في أخبار جرير وأما عبد الرحمن فلم تكن له نباهة أخويه وفضلهما فسقط ذكره وأما عبيد الله فانه أحد وجوه الفقهاء الذين روي عنهم الفقه والحديث وهو أحد السبعة من أهل المدينة وهم القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وعروة بن الزبير وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وسعيد بن المسيب وعبيد الله بن عبد الله ابن عتبة وخارجة بن زيد بن ثابت وسليمان بن يسار وكان عبيد الله ضريرا وقد روى عن جماعة من وجوه الصحابة مثل ابن عباس وعبد الله بن مسعود عمه وأبي هريرة وروى عنه الزهري وابن أبي الزناد وغيرهما من نظرائهما وكان عبد الله بن عباس يقدمه ويؤثره (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا أبي قال حدثنا يونس بن محمد قال حدثنا حماد بن زيد عن معمر عن الزهري قال كان

عبيد الله بن عبد الله يلطف لابن عباس فكان يعزه عزا (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن الحسن عن مالك بن أنس عن ابن شهاب الزهري قال كنت أخدم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة حتى ان كنت لاستقي الماء الملح وان كان ليسأل جاريته فتقول غلامك الاعمش (أخبرني) وكيع قال حدثنا محمد ابن عبد الله بن زنجويه قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال أدركت أربعة بحور وعبيد الله بن عبد الله أحدهم (أخبرني) وكيع قال حدثنا محمد قال حدثنا حامد بن يحيي عن ابي عيينة عن الزهري قال سمعت من العلم شيأ كثيرا فلما لقيت عبيد الله بن عبد الله كاني كنت في شعب من الشعاب فوقعت في الوادي وقال مرة صرت كاني لم أسمع من العلم شيأ (أخبرني) وكيع قال حدثني بشر بن موسى قال حدثنا الحميدي عن ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال كان عمر بن عبد العزيز يقول ليت لي مجلسا من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بدية (أخبرني) وكيع قال حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثني عمي عن يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن حمزة بن عبد الله قال قال عمر بن عبد العزيز لو كان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة حيا ما صدرت الا عن رأيه ولوددت ان لي بيوم من عبيد الله غرما قال ذلك في خلافته (أخبرنا) محمد ابن جرير الطبري وعمي أبي عبد العزيز بن أحمد ومحمد بن العباس اليزيدي والطوسي ووكيع والحرمي بن أبي العلاء وطاهر بن عبد الله الهاشمي قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا ابراهيم بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وابن أخيه يحيي ابن محمد بن طلحة جميعا عن عثمان بن عمر بن موسى عن الزهري قال دخل عروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة على عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة فقال عروة لشيء حدث به من ذكر عائشة وعبد الله بن الزبير سمعت عائشة تقول ما أحببت أحدا حبي عبد الله بن الزبير لا أعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبوي فقال عمر انكم لتنتحلون عائشة لابن الزبير انتحال من لا يرى لكل مسلم معه فيها نصيبا فقال عروة بركة عائشة كانت أوسع من ان لا يرى لكل مسلم فيها حق ولقد كان عبد الله منها بحيث وضعته الرحم والمودة التي لا يشرك كل واحد منهما فيه عند صاحبه أحد فقال عمر كذبت فقال عروة هذا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يعلم اني غير كاذب وان من أكذب الكاذبين من كذب الصادقين فسكت عبيد الله ولم يدخل بينهما في شيء فأفف بهما عمر وقال اخرجا عني ثم لم يلبث ان بعث الى عبيد الله بن عبد الله رسولا يدعوه لبعض ما كان يدعوه اليه فكتب اليه عبيد الله

لعمر ابن ليلى وابن عائشة التي * لمروان أدته أب غير زمل

لو انهم عما وجدا ووالدا * تأسوا فسنوا سنة المتعطل

عذرت أبا حفص وان كان واحدا * من القوم يهدي هديهم ليس يأتلي

ولكنهم فاتوا وجئت مصليا * تقرب اثر السابق المتمهل
وعمت فان تسبق فضن مبرز * جواد وان تسبق فنفسك فاعذل
فمالك بالسلطان أن تحمل القذى * جفون عيون بالقذى لم تكحل
وما الحق أن تهوى فتسعف بالذى * هويت اذا ما كان ليس بأعدل
أبى الله والاحساب ان ترأم الخنى * نفوس كرام بالخنا لم توكل

قال الزبير فى خبره وحده الضن والضن الولد قال وأنشد الخليل بن أسد قال أنشدنى دهثم

ابن عجوز ضنؤها غير أمر * لو ضحرت فى بيتها عشر جزر
لأصبحت من لحمهن تعتذر * تغدو على الحى بعود من سمر
* حتى يفر أهلها كل مفر *

(أخبرنى) الحسن بن على ووكيع قالا حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير وأخبرناه الحرمى بن أبى العلاء اجازة قال حدثنا الزبير عن ابن أبى أويس عن بكار بن حارثة عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن هشام بن عروة أن عبيد الله بن عبد الله جاء الى عمر بن عبد العزيز فاستأذن عليه فرده الحاجب وقال له عنده عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو مختل به فانصرف غضبان وكان فى صلاحه ربما صنع الابيات فقال لعمر

ابن لى فكن مثلى أو ابتغ صاحبا * كمثلك انى تابع صاحبا مثلى
عزيز اخائى لا ينال مودتى * من الناس الا مسلم كامل العقل
وما يلبث الفتيان ان يتفرقوا * اذا لم يؤلف روح شكل الى شكل

قال فأخبر عمر بأبياته فبعث اليه أبا بكر بن سليمان بن أبى خيثمة وعراك بن مالك يعذرانه عنده ويقولان ان عمر يقسم بالله ما علم باتيانك ولا برد الحاجب اياك فعذره (قال) الزبير وقد أنشدنى محمد بن الحسن قال أنشدنى محرز بن جعفر لعبيد الله بن عبد الله هذه الابيات وزاد فيها وهو أولها

وانى امرؤ من يصفنى الود يلفنى * وان نزحت داربه دائم الوصل
عزيز اخائى لا ينال مودتى * من الناس الا مسلم كامل العقل

قال

ولولا اتقائى الله قلت قصيدة * تسير بها الركبان ابردها يغلى
بها تنقص الاحلاس فى كل منزل * وينفى الكرى عنه بها صاحب الرحل
كفانى يسير اذ أراك بحاجتى * كليل اللسان ما تمر وما تحلى
تلاوذ بالابواب منى مخافة الـ * ـملامة والاخلاق شر من البخل

وذكر الابيات الاول بعد هذه (أخبرنى) وكيع قال حدثنى على بن حرب الموصلى قال حدثنا اسمعيل بن ريان الطائى قال سمعت ابن ادريس يقول كان عراك بن مالك وأبو بكر بن حزم وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة يتجالسون بالمدينة زمانا ثم ان ابن حزم ولى امرتها وولى عراك القضاء وكانا يمران بعبيد الله فلا يسلمان عليه ولا يقفان وكان

ضربا فاأخبر بذلك فأنشأ يقول

الا أبلغا عنى عراك بن مالك * ولا تدعا ان تثنيا بأبى بكر
فقد جعلت تبدو شوا كل منكما * كانكما بى موقران من الصخر
وطاوعتمانى ما عكاذا معاكما * لعمرى لقد ازرى وما مثله يزرى
ولولا اتقائى ثم بقياى فيكما * للمتكما لوما أحر من الجمر

صوت

فساتراب الارض منها خلقتما * ومنها المعاد والمصير الى الحشر
ولا تأنفا أن تسألا وتسلما * فما خشى الانسان شرا من الكبر
فلو شئت ان ألقى عدوا وطاعنا * لالقيته أو قال عندى فى السر
فان أنا لم آمر ولم انه عنكما * ضحكت له حتى يلج ويستشرى

عروضه من الطويل غنى فى * فساء تراب الارض منها خلقتما * والذى بعده لحن من الثقيل الاول بالبنصر من رواية عمرو بن بانة وابن المكى ويونس وغيرهم وزعم ابن شهاب الزهرى ان عبيد الله قال هذه الابيات فى عمر بن عبد العزيز وعمرو بن عثمان يعنى الابيات الاول ليست منها فى شئ وانما أدخلت فيها لاتفاق الروى والقافية (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه عن ابن شهاب قال جئت عبيد الله بن عبد الله يوما فى منزله فوجدته ينفخ وهو مغتاظ فقلت له مالك قال جئت أميركم آنفا يعنى عمر بن عبد العزيز فسلمت عليه وعلى عبد الله بن عمرو بن عثمان فلم يردا على فقلت * فساتراب الارض منها خلقتما * وذكر الابيات الاربعة قال فقلت له رحمك الله أتقول الشعر فى فضلك ونسكك قال ان المصدور اذا نفث برأ (قال) أبو زيد حدثنا ابراهيم بن المنذر وأنشدنى هذه الابيات عبد العزيز بن أبى ثابت عن ابن أبى الزناد له وذكر مثل ذلك وانها فى عمر بن عبد العزيز وعبد الله بن عمرو وزاد فيها

وكيف يريدان ابن تسعين حجة * على ما أتى وهو ابن عشرين أو عشر

ولعبيد الله بن عبد الله شعر فحل جيد ليس بالكثير منه قوله

اذا كان لى سر فحدثته العدا * وضاق به صدرى فللناس أعذر
وسرك ما استودعته وكتمته * وليس بسر حين يفشو ويظهر

وقوله لابن شهاب الزهرى

اذا قلت أما بعد لم يثن منطقى * فحاذر اذا ما قلت كيف أقول
اذا شئت أن تلقى خليلا مصافيا * لقيت واخوان الثقات قليل

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الجبار بن سعيد المساحقى عن ابن أبى الزناد عن أبيه قال أنشد عبيد الله بن عبد الله جامع بن مرخية

الكلابي لنفسه

لعمر أبي الحصين أيام نلتقي * لما لا نلاقيها من الدهر أكثر

يعدون يوما واحدا ان أتيتها * وينسون ما كانت على الدهر تهجر

وان أولع الواشون عمدا بوصلنا * فنحن بتجديد المودة أبصر

قال فاعجبت ابياته هذه جامعا فسر ذلك عبيد الله فكساه وحمله جامع بن مرخية هذا من شعراء الحجاز وهو الذي يقول

سألت سعيد بن المسيب مفتي الـ * مدينة هل في حب ظمياء من وزر

فقال سعيد بن المسيب انما * تلام على ما تستطيع من الامر

فبلغ قوله سعيدا فقال كذب والله ما سألني ولا أفتيته بما قال (أخبرني) بذلك الحرمي ابن أبي العلاء عن الزبير ومن جيد شعر عبيد الله وسهله

اعاذل عاجل ما اشتهي * أحب من الآجل الرائث

سأنفق مالي على لذتي * وأوثر نفسي على الوارث

أبادر اهلاك مستهلك * لمالي أو عبث العابث

وقوله يفتخر في أبيات

اذا هي حلت وسط عوذ بن غالب * فذلك ودنا زح لا أطالعه

شددت حيازيمي على قلب حازم * كتوم لما ضمت عليه أضالعه

اداجي رجالا لست مطلع بعضهم * على سر بعض ان صدري واسعه

بني لي عبد الله في ذروة العلا * وعتبة مجدا لا تنال مصانعه

وقوله وفيه غناء

صوت

ان يك ذا الدهر قد أضر بنا * من غير ذحل فربما نفعا

أبكي على ذلك الزمان ولا * أحسب شيأ قد فات مرتجعا

اذ نحن في ظل نعمة سلفت * كانت لها كل نعمة تبعا

عروضه من المنسرح غنت فيها عريب خفيف رمل عن الهشامي (حدثنا) محمد بن جرير الطبري والحرمي بن أبي العلاء ووكيع قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني اسمعيل ابن يعقوب عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال قدمت المدينة امرأة من ناحية مكة من هذيل وكانت جميلة تخطبها الناس وكادت تذهب بعقول أكثرهم فقال فيها عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة

أحبك حبا لو علمت ببعضه * لجدت ولم يصعب عليك شديد

وحبك يا أم الصبي مدلهي * شهيدي أبو بكر وأني شهيد

ويعلم وجدي القاسم بن محمد * وعروة ما ألقى بكم وسعيد

ويعلم ما أخفي سليمان علمه * وخارجة يبدي لنا ويعيد

متى تسألي عما أقول فتخبري * فللصبر عندي طارف وتليد

فبلغت أبياته سعيد بن المسيب فقال والله لقد أمن أن تسألنا وعلم انها لو استشهدت بنا لم نشهد له بالباطل عندها (وقال) الزبير أبو بكر لتى ذكر النفر المسمون معه أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام والقاسم بن محمد بن أبي بكر وعروة بن الزبير وسعيد ابن المسيب وسليمان بن يسار وخارجة بن زيد بن ثابت وهم الفقهاء الذين أخذ عنهم أهل المدينة (أخبرني) وكيع قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات عن أحمد بن سعيد الفهري عن ابراهيم بن المنذر بن عبد الملك بن الماجشون ان أبيات عبيد الله بن عبد الله بن عتبة التي أولها

لعمري لئن شطت بعثمة دارها * لقد كدت من وشك الفراق أليح

قالها في زوجة له كانت تسمى عثمة فعتب عليها في بعض الامر فطلقها وله فيها أشعار كثيرة منها هذه الابيات ومنها قوله يذكر ندمه على طلاقها

كتمت الهوى حتى أضر بك الكتم * ولامك أقوام ولومهم ظلم

(وأخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال قال لي عمي لقيني علي بن صالح فأنشدني بيتا وسألني من قائله وهل فيه زيادة فقلت لا أدري وقدم ابن أخي أعنيك وقل ما فاتني شيء الا وجدته عنده قال الزبير فأنشدني عمي البيت وهو

غراب وظبي اعضب القرن ناديا * بصرم وصردان العشي تصيح

فقلت له قائله عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وتمامها

لعمري لئن شطت بعثمة دارها * لقد كدت من وشك الفراق أليح

أروح بهم ثم اغدو بمثله * ويحسب أني في الثياب صحيح

فكتبهما عمي عني وانصرف بهما اليه

صوت

ألا من لنفس لا تموت فينقضي * عناها ولا تحيا حياة لها طعم

أأترك اتيان الحبيب تأثما * ألا ان هجران الحبيب هو الاثم

فذق هجرها قد كنت تزعم أنه * رشاد ألا يا ربما كذب الزعم

عروضه من الطويل غنى يونس في هذه الابيات الثلاثة لحنا ماخوريا وهو خفيف الثقيل الثاني من رواية اسحق ويونس وابن المكي وغيرهم وغنت عريب في * أأترك اتيان الحبيب تأثما * لحنا من الثقيل الاول وأضافت اليه بعده على الولاء بيتين ليسا من هذا الشعر وهما

وأقبل أقوال الوشاة تجرما * ألا ان أقوال الوشاة هي الجرم

وأشتاق لي الفاعلي قرب داره * لان ملاقاة الحبيب هي الغنم

ومما قاله عبيد الله أيضا في زوجته هذه وغنى فيه

صوت

عفت أطلال عثمة بالغميم * فأضحت وهي موحشة الرسوم
وقد كنا نحل بها وفيها * هضيم الكشح جائلة البريم

عروضه من الوافر عفت درست والاطلال ماشخص من آثار الديار والرسوم مالم يكن له شخص منها ولا ارتفاع وانما هو أثر والهضيم الكشح الخميص الحشى والبطن والبريم الخلخال وقيل بل هو اسم لكل ما يلبس من الحلى فى اليدين والرجلين والجائل ما يجول فى موضعه لا يستقر غنى فى هذين البيتين قفا النجار ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر فى مجرى البنصر ومما قاله فى زوجته عثمة وفيها غناء

صوت

تغلغل حب عثمة فى فؤادى * فباديه مع الخافى يسير
تغلغل حيث لم يبلغ شراب * ولا حزن ولم يبلغ سرور
صدعت القلب ثم ذررت فيه * هواك فليم والتام الفطور
أكاد اذا ذكرت العهد منها * أطير لو أن انسانا يطير
غنى النفس ان أزداد حبا * ولكنى الى صلة فقير
وأنفذ جارحات سواد قلبى * فأنت على ما عشنا أمير

لمعبد فى الاول والثانى من الابيات هزج بالبنصر عن حبش وذكر أحمد بن عبيد الله أنه منحول من المكى وفى الثالث ثم الثانى لابى عيسى بن الرشيد رمل قال ابن أبى الزناد فى الخبر الذى تقدم ذكره عن عبيد الله وما قاله من الشعر فى عثمة وغيرها فقيل له أتقول فى مثل هذا قال فى اللدود راحة المفؤد (أخبرنى) وكيع قال حدثنا أحمد بن عبد الرحمن قال حدثنا ابن وهب عن يعقوب يعنى ابن عبد الرحمن عن أبيه قال كان رجل يأتى عبيد الله بن عبد الله ويجلس اليه فبلغ عبيد الله أنه يقع ببعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه الرجل فلم يلتفت اليه عبيد الله وكان الرجل شديد العقر فقال له يا أبا محمد ان لك لشأنا فان رأيت لى عذرا فاقبل عذرى فقال له أتتهم الله فى علمه قال أعوذ بالله قال أتتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه قال أعوذ بالله قال يقول الله عز وجل لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وأنت تقع فى فلان وهو ممن بايع فهل بلغك أن الله سخط عليه بعد أن رضى عنه قال والله لا أعود أبدا قال والرجل عمر ابن عبد العزيز (أخبرنى) وكيع عن أحمد بن زهير عن يحيى بن معين قال مات عبيد الله بن عبد الله بن عتبة سنة اثنتين ومائة ويقال سنة تسع وتسعين (أخبرنى) محمد بن جرير الطبرى والحسن بن على عن الحرث عن ابن سعد عن معن عن محمد بن هلال أن عبيد الله توفى بالمدينة سنة ثمان وتسعين (ومنها)

صوت

ودع هريرة ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل
غراء فرعاء مصقول عوارضها * تمشى الهوينا كما يمشى الوجى الوحل
تسمع للحلى وسواسا اذا انصرفت * كما استعان بريح عشرق زجل
علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيرى وعلق أخرى غيرها الرجل
قالت هريرة لما جئت زائرها * ويلى عليك وويلى منك يا رجل
لم تمش ميلا ولم تركب على جمل * ولم تر الشمس الا دونها الكلل
أقول للركب فى درنى وقد ثملوا * شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل
كناطح صخرة يوما ليفلقها * فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
أبلغ يزيد بنى شيبان مألكة * أبا ثبيت أما تنفك تأتكل
ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا * أو تنزلون فانا معشر نزل
وقد غدوت الى الحانوت يتبعنى * شاو مشل شلول شلشل شول
فى فتية كسيوف الهند قد علموا * أن ليس يدفع عن ذى الحيلة الحيل
نازعتهم قضب الريحان متكئا * وقهوة مزة راووقها خضل

غنى معبد فى الاول والثانى فى لحنه المذكور من مدن معبد لحنا من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وذكرت دنانير أن فيهما لابن سريج أيضا صنعة ولمعبد أيضا فى الرابع والخامس والثالث ثقيل أول ذكره حبش وقيل بل هو لحن ابن سريج وذلك الصحيح ولابن محرز فى الثقيل فى * ان تركبوا وفى * كناطح صخرة ثانى ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى عن اسحق ولحنين الحيرى فى * أبلغ يزيد بنى شيبان و * ان تركبوا ثانى ثقيل آخر وذكر أحمد بن المكى أن لابن محرز فى * ودع هريرة و * تسمع للحلى ثانى ثقيل بالخنصر فى مجرى البنصر وفى * وقد غدوت وما بعده رمل لابن سريج ولمخارق عن الهشامى ولابن سريج فى * تسمع للحلى وقبله ودع هريرة رمل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وللغريض فى * قالت هريرة و * علقتها عرضا رمل وفى هذه الابيات بعينها هزج ينسب اليه أيضا والى غيره وفى * تسمع للحلى و * قالت هريرة هزج لمحمد بن حسن بن مصعب وفى * لم تمش ميلا و * أقول للركب لابن سريج خفيف الثقيل الاول بالبنصر عن حبش وفى * قالت هريرة و * تسمع للحلى لحن لابن سريج وان لحنين فى البيتين الآخرين لحنا آخر وقد مضت أخبار هريرة مع الاعشى فى * هريرة ودعها وان لام لائم * (وأخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الاصمعى قال قلت لاعرابية ما الغراء قالت التى بين حاجبيها بلج وفى جبهتها اتساع تباعد قصتها معه عن حاجبيها فيكون بينهما نفنف (وقال) أبو عبيدة الفرعاء الكثيرة الشعر والعوارض الاسنان والهوينا تصغير الهونى والهونى مؤنث الاهون والوجى الظالع وهو الذى قد حفى فليس يكاد يستقل على رجله والوحل الذى قد وقع فى الوحل

والعشرق نبت يبس فتحركه الريح شبه صوت حليها بصوته الرجل المصوت من العشرق وعلقتها أحببتها وعرضا على غير موعد والوعل التيس الجبلي والجمع أوعال مألكة رسالة والجمع مآلك ما تنفك ما تزال وتأتكل تحترق (وقال) أبو عبيدة الشاوي الذي يشوي اللحم والنشول الذي ينشل اللحم من القدر ومشل سواق سريع يسوق به وشلشل خفيف وشول طيب الريح الشعر للاعشى وقد تقدم نسبه وأخباره يقول هذه القصيدة ليزيد بن مسهر أبي ثابت الشيباني (قال) أبو عبيدة وكان من حديث هذه القصيدة أن رجلا من بني كعب بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة يقال له ضبيع قتل رجلا من بني همام يقال له زاهر بن سيار بن أسعد بن همام بن مرة بن ذهل ابن شيبان وكان ضبيع مطروقا ضعيف العقل فنهاهم يزيد بن مسهر أن يقتلوا ضبيعا بزاهر وقال اقتلوا به سيدا من بني سعد بن مالك بن ضبيعة فحض بني سيار بن أسعد على ذلك وأمرهم به وبلغ بني قيس ما قاله فقال الاعشى هذه الكلمة يأمره أن يدع بني سيار وبني كعب ولا يعين بني سيار فانه ان أعانهم اعانت قبائل بني قيس بني كعب وحذرهم أن تلقى شيبان منهم مثل ما لقوا يوم العين عين محلم بهجر (قال) أبو عبيدة وكان من حديث ذلك اليوم كما زعم عمر بن هلال أحد بني سعد بن قيس بن ثعلبة أن يزيد بن مسهر كان خالع أصرم بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن قيس بن ثعلبة وكان عوف أبو بني الاصرم يقال له الاعقف والصعة له وهي قرية باليمامة فلما خلع يزيد أصرم من ماله خالعه على أن يرهنه ابنيه أفلت وشهابا ابني أصرم وأمهما فطيمة بنت شرحبيل بن عوسجة بن ثعلبة بن سعد بن قيس وان يزيد قمر أصرم فطلب أن يدفع اليه ابنيه رهينة فأبت أمهما وأبي يزيد الا أخذهما فنادت قومها فحضر الناس للحرب فاشتملت فطيمة على ابنيها بثوبها وفك قومها عنها وعنهما فذلك قول الاعشى

نحن الفوارس يوم العين ضاحية * جنبي فطيمة لا ميل ولا عزل

قال فانهزمت بنو شيبان فحذر الاعشى أن يلقى مسهر مثل تلك الحال (قال) أبو عبيدة وذكر عامر ومسمع عن قتادة الفقيه أن رجلين من بني مروان تنازعا في هذا الحديث فجردا رسولا في ذلك الى العراق حتى قدم الى الكوفة فسأل فأخبر أن فطيمة من بني سعد ابن قيس كانت عند رجل من بني شيبان وكانت له زوجة أخرى من بني شيبان فتعايرتا فعمدت الشيبانية فحلقت ذوائب فطيمة فاهتاج الحيان فاقتتلوا فهزمت بنو شيبان يومئذ (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن محمد القصير قال حدثنا محمد بن صالح قال حدثني أبو اليقظان قال حدثني جويرية عن يشكر بن وائل اليشكري وكان من علماء بكر بن وائل وولد أيام مسيلمة فجيء به اليه فمسح على رأسه فعمي (قال) جويرية فحدثني يشكر هذا قال حدثني جرير بن عبد الله البجلي قال سافرت في الجاهلية فأقبلت على بعيري ليلة أريد أن أسقيه فجعلت أريده على أن يتقدم فوالله ما يتقدم فتقدمت

فدنوت من الماء وعقلته ثم أتيت الماء فاذا قوم مشوهون عند الماء فقعدت فبينا أنا عندهم اذ أتاهم رجل أشد تشويها منهم فقالوا هذا شاعرهم فقالوا له يا فلان أنشد هذا فانه ضيف فأنشد * ودع هريرة ان الركب مرتحل * فلا والله ما خرم منها بيتا واحدا حتى انتهى الى هذا البيت

تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت * كما استعان بريح عشرق زجل

فأعجب به فقلت من يقول هذه القصيدة قال أنا قلت لولا ما تقول لأخبرتك ان أعشى بني ثعلبة أنشدنيها عام أول بنجران قال فانك صادق أنا الذى ألقيتها على لسانه وانا مسحل صاحبه ما ضاع شعر شاعر وضعه عند ميمون بن قيس

صوت

رأيت عرابة الاوسى يسمو * الى الخيرات منقطع القرين

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

عروضه من الوافر الشعر للشماخ والغناء لمعبد خفيف الثقيل الاول بالوسطى وذكر اسحق أنه من الاصوات القليلة الاشباه وذكر ابن المكى أن له فيه لحنا آخر من خفيف الثقيل وقد أخبرنى أحمد بن عبد العزيز قال حدثنى عمر بن شبة عن محمد بن يحيى أبى غسان قال غنى أبو نوى

رأيت عرابة الاوسى يسمو * الى الخيرات منقطع القرين

فنسبه الناس الى معبد ولعله يعنى اللحن الآخر الذى ذكره ابن المكى (وقال) هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات أخبرنى حماد عن ابن أبى جناح قال الناس ينسبون هذا الصوت الى معبد

(ذكر الشماخ ونسبه وخبره)

هو فيما ذكر لنا أبو خليفة عن محمد بن سلام الشماخ بن ضرار بن سنان بن أمية بن عمرو بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان وذكر الكوفيون أنه الشماخ بن ضرار بن حرملة بن صيفى بن اياس بن عبد بن عثمان بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة ابن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وأم الشماخ أنمارية من بنات الخرشب ويقال انهن أنجب نساء العرب واسمها معاذة بنت بجير بن خالد بن اياس والشماخ مخضرم ممن أدرك الجاهلية والاسلام وقد قال للنبى صلى الله عليه وسلم

تعلم رسول الله أنا كأننا * أفأنا بأنمار ثعالب ذى غسل

يعنى انمار بنى بغيض وهم قومه وهو أحد من هجا عشيرته وهجا أضيافه ومن عليهم بالقرى والشماخ لقب واسمه معقل وقيل الهيثم والصحيح معقل قال جبل بن جوال له فى قصة كانت بينهما

لعمرى لعل الخير لو تعلمانه * يمن علينا معقل ويزيد

منيحة عنز أو عطاء فطيمة * الا آن نيل الثعلبي زهيد

وللشماخ اخوان من أبيه وأمه شاعران أحدهما مزرد وهو مشهور واسمه يزيد وانما سمي مزردا لقوله

فقلت تزردها عبيد فانني * بزرد الموالي في السنين مزرد

والآخر جزء بن ضرار وهو الذي يقول يرثي عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عليك سلام من أمير وباركت * يد الله في ذاك الاديم الممزق

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة * ليدرك ما حاولت بالامس يسبق

وقد أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا شهاب ابن عباد قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا مسعر عن عبد الملك بن عمير عن الصقر بن عبد الله عن عروة عن عائشة قالت ناحت الجن على عمر قبل أن يقتل بثلاث فقالت

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت * له الارض تهتز العضاه بأسوق

جزى الله خيرا من امام وباركت * يد الله في ذاك الاديم الممزق

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة * ليدرك ما حاولت بالامس يسبق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق في أكمامها لم تفتق

وما كنت أخشى أن تكون وفاته * بكفي سبنتى أزرق العين مطرق

(أخبرني) أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا سليمان بن داود الهاشمي قال أخبرنا ابراهيم بن سعد الزهري عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة عن أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق أن عائشة حدثتها أن عمر أذن لازواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يحججن في آخر حجة حجها عمر قال فلما ارتحل عمر من الحصبة أقبل رجل متلثم فقال وأنا أسمع هذا كان منزله فأناخ في منزله عمر ثم رفع عقيرته يتغنى

عليك سلام من أمير وباركت * يد الله في ذاك الاديم الممزق

فمن يجر أو يركب جناحي نعامة * ليدرك ما قدمت بالامس يسبق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق في أكمامها لم تفتق

قالت عائشة فقلت لبعض أهلي اعلموا لي علم هذا الرجل فذهبوا فلم يجدوا في مناخه أحدا قالت عائشة فوالله اني لاحسبه من الجن فلما قتل عمر نحل الناس هذه الابيات للشماخ بن ضرار أو جماع بن ضرار هكذا في الخبر وهو جزء بن ضرار وجعل محمد بن سلام في الطبقة الثالثة الشماخ وقرنه بالنابغة ولبيد وأبي ذؤيب الهذلي ووصفه فقال كان شديد متون الشعر أشد كلاما من لبيد وفيه كزازة ولبيد أسهل منه منطقا أخبرنا بذلك أبو خليفة عنه وقد قال الحطيئة في وصيته أبلغوا الشماخ أنه أشعر غطفان وقد كتب ذلك في شعر الحطيئة وهو أوصى الناس للحمير (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابن الكلبي قال أنشد الوليد بن عبد الملك شيأ من شعر الشماخ

في صفة الحمير فقال ما أوصفه لها اني لا أحسب أن أحد أبويه كان حمارا (أخبرني) ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال كان الشماخ يهجو قومه ويهجو ضيفه ويمن عليه بقراه وهو أوصف الناس للقوس والحمار وأرجز الناس على البديهة (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال قال مزرد لامه كان كعب بن زهير لا يهاجيني وهو اليوم يهاجيني فقالت يا بني نعم انه يرى جرو الهراش موثقا ببابك تعني أخاه الشماخ وقد ذكر محمد ابن الحسن الاحول هذا الخبر عن ابن الاعرابي عن المفضل قال قالت معادة بنت بجير بن خلف للشماخ ومزرد عرضتماني لشعراء العرب الحطيئة وكعب بن زهير فقالا كلا لا تخافي قالت فما يؤمنني قالا انك ربطت بباب بيتك جروي هراش لا يجترئ أحد عليهما يعنيان أنفسهما (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني شعيب بن صخر قال كانت عند الشماخ امرأة من بني سليم أحد بني حرام بن سمال فنازعته وادعته طلاقا وحضر معها قومها فاختصموا الى كثير بن الصلت وكان عثمان بن عفان أقعده للنظر بين الناس وهو رجل من كندة وعداده في بني جمح وقد ولدتهم بنو جمح ثم تحولوا الى بني العباس فهم فيهم اليوم فرأى كثير عليهم يمينا فالتوى الشماخ باليمين يحرضهم عليها ثم حلف وقال

أتتني سليم قضها وقضيضها * تمسح حولي بالبقيع سبالها
يقولون لي فاحلف ولست بحالف * أخاتلهم عنها لكيما أنالها
ففرجت هم النفس عني بحلفة * كما شقت الشقراء عنها جلالها

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال قدم ناس من بهز المدينة يستعدون على الشماخ زعموا أنه هجاهم ونفاهم فجحد ذلك الشماخ فأمر عثمان كثير بن الصلت أن يستحلفه على منبر النبي صلى الله عليه وسلم ما هجاهم فانطلق به كثير الى المسجد ثم انتحاه دون بني بهز وبهز اسمه تيم بن سليم بن منصور فقال له ويلك يا شماخ انك لتحلف على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حلف به آثما تبوأ مقعده من النار قال فكيف أفعل فداؤك أبي وأمي قال اني سوف أحلفك ما هجوتهم فاقلب الكلام علي وعلى ناحيتي فقل والله ما هجوتكم فأردني وناحيتي بذلك واني سأدفع عنك فلما وقف حلف كما قال له وأقبل على كثير فقال ما هجوتكم فقالت بهز ما عنى غيركم فأعد اليمين عليه فقال مالي أنا ولهم انما استحلفته الا لكم وما اليمين الا مرة واحدة انصرف يا شماخ فانصرف وهو يقول

أتتني سليم قضها وقضيضها * تمسح حولي بالبقيع سبالها
يقولون لي فاحلف ولست بحالف * أخادعهم عنها لكيما أنالها
فلولا كثير نعم الله باله * أزلت بأعلى جنبيك نعالها

ففرجت هم الموت عنى بجلفة * كما شقت الشقراء عنها جلالها

(ونسخت) هذا الخبر على التمام من كتاب يحيى بن حازم قال حدثنى على بن صالح صاحب المصلى قال قال القاسم بن معن كان الشماخ تزوج امرأة من بنى سليم فاساء اليها وضربها وكسر يدها فعرضت امرأة من قومها يقال لها أسماء ذات يوم للطريق تسأل عن صاحبتها فاجتاز الشماخ وهى لا تعرفه فقالت له ما فعل الخبيث شماخ فقال لها وما تريدين منه قالت انه فعل بصاحبة لنا كيت وكيت فقصها عليها وقال لا أعلم له خبرا ومضى وتركها وهو يقول

تعارض أسماء الرفاق عشية * تسائل عن ضغن النساء النواكح
وماذا عليها ان قلوص تعرضت * بعيد لبان أو ألقتهما بالصحائح
فاياك ان أنكحت دارت بك الرحا * وألقيت رحلى سمحة غير طامح
أأسماء انى قد أتانى مخبر * بفيقة نابى منطقا غير صالح
بعثت اليه البطن ثم انتعشته * وما كل من يغشى اليه بناصح
وانى من قوم على أن ظننتهم * اذا أولموا لم يولموا بالانافح
وانى لمن قوم تحن نساؤهم * الى الجانب الاقصى حنين المنائح

ثم دخل المدينة فى بعض حوائجه فتعلقت به بنو سليم يطلبونه بظلامة صاحبتهم فأنكر فقالوا احلف فجعل يطلب اليهم ويغلظ عليهم أمر اليمين وشددتها عليه ليرضوا بها منه حتى رضوا فحلف لهم وقال

ألا أصبحت عرسى من البيت جامحا * بغير بلاء أى أمر بدا لها
على خيرة كانت أم العرس جامح * فكيف وقد سقنا الى الحى مالها
سترجع غضبى رثة الحال عندنا * كما قطعت منا بليل وصالها

فذكر بعد هذه الابيات قوله * أتتنى سليم قضها وقضيضها * الى آخر الابيات (وقال) ابن الكلبى كان الشماخ يهوى امرأة من قومه يقال لها كلبة بنت جوال أخت جبل ابن جوال الشاعر بن صفوان بن بلال بن أصرم بن اياس بن عبد غنم بن جحاش بن بجالة ابن مازن بن ثعلبة وكان يتحدث اليها ويقول فيها الشعر فخطبها فأجابته وهمت أن تتزوجه ثم خرج الى سفر له فتزوجها أخوه جزء بن ضرار فآلى الشماخ أن لا يكلمه أبدا وهجاه بقصيدته التى يقول فيها

لنا صاحب قد خان من أجل نظرة * سقيم الفؤاد حب كلبة شاغله

فأقاما متهاجرين (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد الوراق قال حدثنى أحمد بن محمد بن بكر الزبيرى قال حدثنا الحسن بن موسى بن رباح مولى الانصار عن أبى غزية الانصارى قال كنت على باب المهدى يوما فخرج حاجبه فقال أين ابن دأب فقال ها أنا ذا فقال ادخل فدخل ثم خرج فجلس فقلت يا ابن دأب

ماجرى بينك وبين امير المؤمنين قال قال لى أنشدنى أبيا تامن أشعر ما قالت العرب فأردت أن أنشده قول صاحبك أبى صرمة الانصارى التى يقول فيها

لنا صور يؤول الحق فيها * وأخلاق يسود بها الفقير
ونصح للعشيرة حيث كانت * اذا ملئت من الغش الصدور
وحلم لا يصوب الجهل فيه * واطعام اذا قحط الصبير
بذات يدعلى ما كان فيها * يجود به قليل أو كثير

فتركتها وقلت ان من أشعر ما قالت العرب قول الشماخ

وأشعث قد قد السفار قميصه * يجر شواء بالعصا غير منضج
دعوت الى ما نابنى فأجابنى * كريم من الفتيان غير مزلج
فتى يملأ الشيزى ويروى سنانه * ويضرب فى رأس الكمى المدجج
فتى ليس بالراضى بادنى معيشة * ولا فى بيوت الحى بالمتولج

فقال أحسنت ثم رفع رأسه الى عبد الله بن مالك فقال هذه صفتك يا أبا العباس فأكب عليه عبد الله فقبل رأسه وقال ذكرك الله بخير الذكر يا أمير المؤمنين قال أبو غزية فقلت له الابيات التى تركت والله أشعر من التى ذكرت (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد ابن اسحق عن أبيه قال عرابة الذى عناه الشماخ بمدحه هو أحد أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وهو عرابة بن أوس بن قيظى بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحرث ابن الخزرج وانما قال له الشماخ عرابة الاوسى وهو من الخزرج نسبة الى أبيه أوس ابن قيظى ولم يصنع اسحق فى هذا القول شيأ عرابة من الاوس لا من الخزرج وفى الاوس رجل يقال له الخزرج ليس هذا هو الجد الذى ينتهى اليه الخزرجيون الذى هو أخو الاوس هذا الخزرج بن النبيت بن مالك بن الاوس وهكذا نسبه النسابون (وأخبرنى) به الحرمى بن أبى العلاء عن عبد الله بن جعفر بن مصعب عن جده مصعب الزبيرى عن ابن القراح وأتى النبى صلى الله عليه وسلم فى غزاة أحد ليغز ومعه فرده فى غلمة استصغرهم منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت وأسيد بن ظهير والبراء بن عازب وعرابة بن أوس وأبو سعيد الخدرى (أخبرنى) بذلك محمد بن جرير الطبرى عن الحرث بن سعد عن الواقدى عن محمد بن حميد عن سلمة عن ابن اسحق وأوس بن قيظى أبو عرابة من المنافقين الذين شهدوا أحدا مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى قال له ان بيوتنا عورة وأخوه مربع بن قيظى الاعمى الذى حثا فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب لما خرج الى أحد وقد مر فى حائطه وقال له ان كنت نبيا فما أحل لك أن تدخل فى حائطى فضربه سعد بن زيد الاشهلى بقوسه فشجه وقال دعنى يا رسول الله أقتله فانه منافق فقال صلى الله عليه وسلم دعوه فانه أعمى القلب أعمى البصر فقال أخوه أوس بن قيظى أبو عرابة لا والله

ولكنها عداوتكم يا بنى عبد الاشهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا والله ولكنه نفاقكم يا بنى قيظى (أخبرنا) بذلك الحرمى عن عبد الله بن جعفر الزبيرى عن جده مصعب عن ابن القداح أن عرابة كان سيدا من سادات قومه وجوادا من أجوادهم وكان أبوه أوس بن قيظى من وجوه المنافقين (وأخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد ابن الحرث عن المدائنى عن ابن جعدبة وأخبرنى على بن سليمان عن محمد بن يزيد وأخبرنى ابراهيم بن ايوب عن عبد الله بن مسلم أن الشماخ خرج يريد المدينة فلقيه عرابة بن أوس فسأله عما أقدمه المدينة فقال أردت أن أمتار لاهلى وكان معه بعيران فاوقرهما له برا وتمرا وكساه وبره وأكرمه فخرج عن المدينة وامتدحه بهذه القصيدة التى يقول فيها

رأيت عرابة الاوسى يسمو * الى الخيرات منقطع القرين

(أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى قال قال معاوية لعرابة بن أوس باى شئ سدت قومك فقال أعفو عن جاهلهم وأعطى سائلهم وأسعى فى حاجاتهم فمن فعل كما أفعل فهو مثلى ومن قصر عنه فأنا خير منه ومن زاد فهو خير منى قال الاصمعى وقد انقرض عقب عرابة فلم يبق منهم أحد (أخبرنى) أحمد بن يحيى ابن محمد بن سعيد الهمدانى قال قال يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال ابن دأب وسمع قول الشماخ ابن ضرار فى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه

انك يا ابن جعفر نعم الفتى * ونعم مأوى طارق اذا أتى *

ورب ضيف طرق الحى سرى * صادف زادا وحديثا ما اشتهى

* ان الحديث طرف من القرى *

فقال ابن دأب العجب للشماخ يقول مثل هذا لابن جعفر ويقول لعرابة

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

ابن جعفر كان أحق بهذا من عرابة (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى الكرانى محمد بن سعد قال حدثنى طابع قال أخبرنى أبو عمرو الكيس قال قال لى أبو نواس ما أحسن الشماخ فى قوله

اذا بلغتنى وحملت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتين

لا كما قال الفرزدق

علام تلفتين وأنت تحتى * وخير الناس كلهم أمامى

متى تردى الرصافة تستريحى * من التهجير والدبر الدوامى

قلت أنا وقد أخذ معنى قول الفرزدق هذا داود بن سلم فى مدحه قثم بن العباس فأحسن فقال

نجوت من حلى ومن رحلتى * يا ناق ان أدنيتنى من قثم

انك ان أدنيت منه غدا * حالفنا اليسر ومات العدم

في كفه بحر وفي وجهه * بدر وفي العرنين منه شمم
أصم عن قيل الخنا سمعه * وما عن الخير به من صمم
لم يدر مالا وبلى قد درى * فعافها واعتاض منها نعم

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا الخراز عن المدائني قال أنشد عبد الملك قول الشماخ في عرابة بن أوس

اذا بلغتني وحملت رحلي * عرابة فاشرقي بدم الوتين

فقال بئست المكافأة كافأها حملت رحله وبلغته بغيته فجعل مكافأتها نحرها قال الخراز ومثل هذا ما حدثناه المدائني عن ابن دأب أن رجلا لقي المهلب فنحر ناقته في وجهه فتطير من ذلك وقال له ما قصتك فقال

اني نذرت لئن لقيتك سالما * أن تستمر بها شفار الجازر

فقال المهلب فأطعمونا من كبد هذه المظلومة ووصله (قال المدائني) ولقيته امرأة من الازد وقد قدم من حرب كان نهض اليها فقالت أيها الامير اني نذرت ان وافيت سالما ان أقبل يدك وأصوم يوما وتهب لي جارية صغدية وثلثمائة درهم فضحك المهلب وقال قد وفينا لك بنذرك فلا تعاودي مثله فليس كل أحد يفي لك به (وأخبرني) الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني بعض أصحابنا عن القحذمي ان أبا دلامة لقي المهدي لما قدم بغداد فقال له

اني نذرت لئن رأيتك واردا * أرض العراق وأنت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد * ولتملأن دراهما حجري

فقال له اما النبي فصلى الله على النبي محمد وآله وسلم وأما الدراهم فلا سبيل اليها فقال له أنت أكرم من أن تعطيني أسهلهما عليك وتمنعني الاخرى فضحك وأمر له بما سأل وهذا مما ليس يجري في هذا الباب ولكن يذكر الشيء بمثله (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا مسعود بن عيسى العبدي قال حدثني أحمد بن طالب الكناني كاتب تغلب وأخبرني به محمد بن أحمد بن الطلاس عن الخراز عن المدائني لم يجاوزه به قال نصب عبد الملك بن مروان الموائد يطعم الناس فجلس رجل من أهل العراق على بعض تلك الموائد فنظر اليه خادم لعبد الملك فأنكره فقال له أعراقي أنت قال نعم قال أنت جاسوس قال لا قال بلى قال ويحك دعني أتهنأ بزاد أمير المؤمنين ولا تنغصني به ثم ان عبد الملك وقف على تلك المائدة فقال من القائل

اذا الارطى توسد أبرديه * خدود جوازئ بالرمل عين

وما معناه ومن أجاب فيه أجزناه والخادم يسمع فقال العراقي للخادم أتحب ان أشرح لك قائله وفيم قاله قال نعم قال يقوله عدي بن زيد في صفة البطيخ الرمسي فقام ذلك الخادم فضحك عبد الملك حتى سقط فقال له الخادم اخطأت أم أصبت فقال بل

أخطات فقال ياأمير المؤمنين هـذا العراقى فعل الله به وفعل لقنته فقال أى الرجال هو فأراه اياه فعاد اليه عبد الملك وقال أنت لقنته هـذا قال نعم قال اخطأ لقنته أم صوابا قال بل خطأ قال ولم قال لانى كنت متحرما بمائدتك فقال لى كيت وكيت فأردت أن أكفه عنى وأضحكك قال فكيف الصواب قال بقوله الشماخ بن ضرار الغطفانى فى صفة البقر الوحشية قد جزئت بالرطب عن الماء قال صدقت وأجازه ثم قال له حاجتك قال تنحى هذا عن بابك فانه يشينه (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كتب الى اسحق بن ابراهيم الموصلى أن أبا عبيدة حدثه عن غير واحد من أهل المدينة أن يزيد بن عبد الملك لما قدم عليه الاحوص وصله بمائة ألف درهم فاقبل اليه كثير يرجوا أكثر من ذلك وكان قد عوده من كان قبل يزيد من الخلفاء أن يلقى عليهم بيوت الشعر ويسألهم عن المعانى فألقى على يزيد بيتا وقال ياأمير المؤمنين ما يعنى الشماخ بقوله

فما أروى وان كرمت علينا * بأدنى من مفوّقة حرون

تطيف على الرماة فتتقيهم * بأوعال معطفة القرون

فقال يزيد وما يضر ياماص بظر أمه أن لا يعلم أمير المؤمنين هذا وان احتاج الى علمه سأل عبد الملك عنه فندم كثير وسكته من حضر من أهل بيته وقالوا انه قد عوده من كان قبلك من الخلفاء ان يلقى عليهم أشباه هذا وكانوا يشتهونه منه ويسألونه اياه فطفئ عنه غضبه وكانت جائزته ثلاثين ألفا وكان يطمع فى أكثر من جائزة الاحوص (وأخبرنا) أبو خليفة بهذا الخبر عن محمد بن سلام فذكر أنه سأل يزيد عن قول الشماخ

وقد عرقت مغابنها وجادت * بدرتها بها قرى حجن قتين

فسكت عنه يزيد فقال يزيد وما على أمير المؤمنين لا أم لك أن لا يعرف هذا هو القراد أشبه الدواب بك (نسخت من كتاب يحيى بن حازم) حدثنا على بن صالح صاحب المصلى قال حدثنا ابن دأب قال قال معاوية لعبد الله بن الزبير وهو عنده بالمدينة فى أناس ياابن الزبير الا تعذرنى فى حسن بن على ما رأيته مذ قدمت المدينة الامرة قال دع عنك حسنا فأنت والله وهو كما قال الشماخ

أجامل أقواما حياء وقد أرى * صدورهم تغلى على مراضها

والله لو يشاء حسن أن يضربك بمائة ألف سيف ضربك والله لا "هل العراق أرأم له من أم الحوار لحوارها فقال معاوية رحمه الله أردت ان تغرينى به والله لاصلن رحمه ولاقبلن عليه وقال الا أيها المرء المحرش بيننا * الا اقتل أخاك لست قاتل أربد

أبى قربه منى وحسن بلائه * وعلى بما يأتى به الدهر فى غد

والشعر لعروة بن قيس فقال ابن الزبير أما والله انى واياه ليد عليك بحلف الفضول فقال معاوية من أنت لا أعرض لك وحلف الفضول والله ما كنت فيها الا كالرهينة

تخن معنا وتردى هزيلا كما قال أخو همدان

اذا ما بعير قام على رحله * وان هو أبقى بالحياة مقطعا

(صوت من مدن معبد)

وهو الذى أوله

كم بذاك الحجون من حى صدق

أسعد انى بعبرة أسراب * من شؤن كثيرة التسكاب
ان أهل الخضاب قد تركونى * موزعا مولعا بأهل الخضاب
كم بذاك الحجون من حى صدق * وكهول أعفة وشباب
سكنوا الجزع جزع بيت أبى مو * سى الى النخل من صفى السباب
* فارقونى وقد علمت يقينا * مالمن ذاق ميتة من اياب
فلى الويل بعدهم وعليهم * صرت فردا وملنى أصحابى

عروضه من الخفيف الشؤن الشعب التى يتداخل بعضها فى بعض من عظام الرأس واحدها شأن مهموز والجزع منعطف الوادى وصفى السباب جمع صفاة وهى الحجارة ولقبت صفى السباب لان قوما من قريش ومواليهم كانوا يخرجون اليها بالعشيات يتشاتمون ويذكرون المعايب والمثالب التى يرمون بها فسميت تلك الحجارة صفى السباب (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى عن على بن محمد النوفلى عن أبيه قال يقال صفى السباب وصفى السباب بفتح الفاء وكسرها جميعا وهو شعب من شعاب مكة فيها صفا أى صخر مطروح وكانت قريش تخرج فتقف على ذلك الموضع فيفتخرون ثم يتشاتمون وذلك فى الجاهلية فلا يفترقون الاعن قتال ثم صار ذلك فى صدر من الاسلام أيضا حتى نشأ سديف مولى عتبة بن أبى سديف وشبيب مولى بنى أمية فكان هذا يخرج فى موالى بنى هاشم وهذا فى موالى بنى أمية فيفتخرون ثم يتشاتمون ثم يتجالدون بالسيوف وكان يقال لهم السديفية والشبيبية وكان أهل مكة مقتسمين بينهما فى العصبية ثم درس ذلك فصارت العصبية بمكة بين الجزارين والحناطين فهى بينهم الى اليوم وكذلك بالمدينة فى القمار وغيره * الشعر لكثير بن كثير بن المطلب بن أبى وداعة السهمى وقيل بل هو لكثير عزة وقد روى فى ذلك خبر نذكره والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى فى مجراها عن اسحق وذكر عمرو بن بانة أن فيه ثقيل أول بالخنصر للغريض ولحنا آخر لابن عباد ولم يجنسه ولابن جامع فى الخامس والسادس رمل بالوسطى ولابن سريج فى الاربعة الاول ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق ولابن أبى دباكل الخزاعى فيها ثانى ثقيل بالوسطى عن الهشامى وأبى أيوب المدنى وحبش فمن روى هذا الشعر لكثير عزة يرويه * ان اهل الخضاب قد تركونى * ويزعم ان كثيرا قاله فى خضاب

خضبته عزة به (أخبرنى) بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة ولم يتجاوزه وأخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنى الزبيرى قال حدثنى بهذا الخبر أيضا وفيه زيادة وخبره أحسن وأكثر تلخيصا وأدخل فى معنى الكتاب قال الزبيرى حدثنى أبى قال خرجت الى ناحية فيد متنزها فرأيت ابن عائشة يمشى بين رجلين من آل الزبير واحدى يديه على يد هذا والاخرى على يد هذا وهو يمشى بينهما كأنه امرأة تجلى على زوجها فلما رأيتهم دنوت فسلمت وكنت أحدث القوم سنا فاشتهيت غناء ابن عائشة فلم أدر كيف أصنع وكان ابن عائشة اذا هيجته تحرك فقلت رحم الله كثيرا وعزة ما كان أوفاهما وأكرمهما وأصونهما لانفسهما لقد ذكرت بهذه الاودية التى نحن فيها خبر عزة حين خضبت كثيرا فقال ابن عائشة وكيف كان حديث ذلك قلت حدثنى من حضره بذلك ومن ههنا تتفق رواية عمر بن شبة والزبيرى قال خرج كثير يريد عزة وهى منتجعة بالصوارى وهى الاودية بناحية فدك فلما كان منها قريبا وعلم أن القوم جلسوا عند أنديتهم للحديث بعث اعرابيا فقال له اذهب الى ذلك الماء فانك ترى امرأة جسيمة لحيمة تبالط الرجال الشعر قال اسحق المبالطة أن تنشد أول الشعر وآخره فاذا رأيتها فناد من رأى الجمل الاحمر مرارا فافعل فقالت له ويحك قد أسمعت فانصرف فانصرف اليه فاخبره فلم يلبث أن أقبلت جارية معها طست وتور وقربة ماء حتى انتهت اليه ثم جاءت بعد ذلك عزة فرأته جالسا محتبيا قريبا من ذراع راحلته فقالت له ما على هذا فارقتك فركب راحلته وهى باركة وقامت الى لحيته فأخذت التور فخضبته وهو على ظهر جمله حتى فرغت من خضابه ثم نزل فجعلا يتحدثان حتى علق الخضاب ثم قامت اليه فغسلت لحيته ودهنته ثم قام فركب وقال

ان أهل الخضاب قد تركونى * موزعا مولعا بأهل الخضاب

وذكر باقى الابيات كلها والى ههنا رواية عمر بن شبة فقال ابن عائشة فانا والله أغنيه وأجيده فهل لكم فى ذلك فقلنا وهل لنا عنه مدفع فاندفع يغنى بالابيات فخيل الى أن الاودية تنطق معه حسنا فلما رجعنا الى المدينة قصصت القصة فقيل لى ان ذلك أحسن صوت يغنيه ابن عائشة فقلت لا أدرى الا انى سمعت شيأ وافق محبتى (وقال عبد الله ابن أبى سعد حدثنى عبد الله بن الصباح عن هشام بن محمد عن أبيه قال زار معبد ابن سريج والغريض بمكة فخرجا به الى التنعيم ثم صاروا الى الثنية العليا ثم قالوا تعالوا حتى نبكى أهل مكة فاندفع ابن سريج فغنى صوته فى شعر كثير بن كثير السهمى

أسعدينى بعبرة أسراب * من دموع كثيرة التسكاب

فأخذ أهل مكة فى البكاء وأنوا حتى سمع أنينهم ثم غنى معبد

صوت

يا راكبا نحو المدينة جسرة * أجدا تلاعب حلقة وزماما

أقرأ على أهل البقيع من امرئ * كمد على أهل البقيع سلاما
كم غيبوا فيه كريما ماجدا * شهما ومقتبل الشباب غلاما
ونفيسة فى أهلها مرجوة * جمعت صباحة صورة وتماما

فنادوا من الدروب بالويل والحرب والسلب وبقى الغريض لا يقدر من البكاء والصراخ أن يغنى * الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى ذكر عمر بن بانة أنه ليحيى المكى وقد غلط وذكر حبش ان لعلويه فيه ثقيل أول آخر

(ومن مدن معبد صوت)

وقد أضيف اليه غيره من القصيدة

سلا هل قلانى من عشير صحبته * وهل ذم رحلى فى الرفاق رفيق
وهل يجتوى القوم الكرام صحابتى * اذا اغبر مغشى الفجاج عميق
ولو تعلمين الغيب أيقنت اننى * لكم والهدايا المشعرات صديق
تكاد بلاد الله يا أم معمر * بما رحبت يوما على تضيق
اذود سوام الطرف عنك وهل لها * الى أحد الا اليك طريق
وحدثتنى يا قلب أنك صابر * على البين من لبنى فسوف تذوق
فمت كمدا أو عش سقيما فانما * تكلفنى مالا أراك تطيق
يلبنى أنادى عند أول غشية * ولو كنت بين العائدات أفيق
اذا ذكرت لبنى تجلتك زفرة * ويثنى لك الداعى بها فتفيق

عروضه من الطويل الشعر لقيس بن ذريح والغناء لمعبد فى اللحن المذكور ثقيل أول بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق فى الاول والثانى والثالث وذكر فى موضع آخر وافقه دنانير أن لمعبد ثقيل أول بالبنصر فى مجرى الوسطى أوله

صوت

أتجمع قلبا بالعراق فريقه * ومنه باطلال الاراك فريق
فكيف بها الا الدار جامعة النوى * ولا أنت يوما عن هواك تفيق
ولو تعلمين الغيب أيقنت أننى * لكم والهدايا المشعرات صديق

البيتان الاولان رويان لجرير وغيره والثالث لقيس بن ذريح اضافه اليهما معبد وذكر عمرو ويونس أن لحن معبد الاول فى خمسة أبيات أولى من الشعر وذكر عمرو بن بانة ان لبذل الكبيرة خفيف رمل بالوسطى فى الرابع من الابيات وبعده

دعونا الهوى ثم ارتمينا قلوبنا * باعين أعداء وهن صديق

وبعده الخامس من الابيات وهو اذود سوام الطرف وزعم حبش ان فى لحن معبد الثانى الذى أوله أتجمع قلبا لابن سريج خفيف رمل بالبنصر وذكر أيضا أن للغريض

فى الاول والثانى والسابع ثانى ثقيل بالبنصر ولابن مسجح خفيف رمل بالبنصر وفى السادس ومابعده لحكم الوادى ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر حبش أن للغريض فيها ثقيل أول بالوسطى

(ذكر قيس بن ذريح ونسبه وأخباره)

هو فيما ذكر الكلبى والقحذمى وغيرهما قيس بن ذريح بن سنة بن حذافة بن طريف بن عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة وهو على بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وذكر أبو شراعة الضبى انه قيس بن ذريح بن الحباب بن سنة وسائر النسب متفق واحتج بقول قيس

فان يك تهيامى بلبنى غواية * فقد ياذريح بن الحباب غويت

وذكر القحذمى ان أمه بنت سنة بن الذاهل بن عامر الخزاعى وهذا هو الصحيح وأنه كان له خال يقال له عمرو بن سنة شاعر وهو الذى يقول

ضربوا القيل بالمغمس حتى * ظل يحبو كأنه محموم

وفيه يقول قيس

أنبئت ان لخالى هجمة حبسا * كأنهن بجنب المشعر النصل
قد كنت فيما مضى قدما تجاورنا * لاناقة لك ترعاها ولاجمل
ماضر خالى عمرا لو تقسمها * بعض الحياض وجم البئر محتفل

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن موسى بن حماد قال حدثنى أحمد بن القاسم ابن يوسف قال حدثنى جزء بن قطن قال حدثنى جساس بن محمد بن عمرو احد بنى الحرث ابن كعب عن محمد بن أبى السرى عن هشام بن الكلبى قال حدثنى عدد من الكنانيين ان قيس بن ذريح كان رضيع الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما أرضعته أم قيس (أخبرنى) بخبر قيس ولبنى امرأته جماعة من مشايخنا فى قصص متصلة ومنقطعة وأخبار منثورة ومنظومة فألفت ذلك أجمع ليتسق حديثه الا ماجاء مفردا وعسر اخراجه عن جملة النظم فذكرته على حدة (فمن أخبرنا بخبره) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة ولم يتجاوزه الى غيره وابراهيم بن محمد بن أيوب عن ابن قتيبة والحسن بن على عن محمد بن موسى بن حماد البربرى عن أحمد بن القاسم بن يوسف ابن جزء بن قطن عن جساس بن محمد عن محمد بن أبى السرى عن هشام بن الكلبى وعلى روايته أكثر المعول ونسخت أيضا من أخباره المنظومة أشياء ذكرها القحذمى عن رجاله وخالد بن كلثوم عن نفسه ومن روى عنه وخالد بن جمل ونتفا حكاها اليوسفى صاحب الرسائل عن أبيه عن أحمد بن حماد عن جميل عن ابن أبى جناح الكعبى وحكيت كل متفق فيه متصلا وكل مختلف فى معانيه منسوبا الى راويه قالوا جميعا كان منزل

قومه فى ظاهر المدينة وكان هو وأبوه من حاضرة المدينة وذكر خالد بن كلثوم أن منزله كان بسرف واحتج بقوله

الحمد لله قد أمست مجاورة * أهل العقيق وأمسينا على سرف

قالوا اجتاز قيس لبعض حاجته بخيام بنى كعب بن خزاعة فوقف على خيمة منها والحى خلوف والخيمة خيمة لبنى بنت الحباب الكعبية فاستسقى ماء فسقته وخرجت اليه به وكانت امرأة مديدة القامة شهلاء حلوة المنظر والكلام فلما رآها وقعت فى نفسه وشرب الماء فقالت له أتنزل فتتبرد عندنا قال نعم فنزل بهم وجاء أبوها فنحر له وأكرمه فانصرف قيس وفى قلبه من لبنى حر لا يطفأ فجعل ينطق بالشعر فيها حتى شاع وروى ثم أتاها يوما آخر وقد اشتد وجده بها فسلم فظهرت له وردت سلامه وتحفت به فشكا اليها ما يجد بها وما يلقى من حبها وشكت اليه مثل ذلك فأطالت وعرف كل واحد منهما ماله عند صاحبه فانصرف الى أبيه وأعلمه حاله وسأله أن يزوجه اياها فأبى عليه وقال يا بنى عليك باحدى بنات عمك فهن أحق بك وكان ذريح كثير المال موسرا فأحب أن لا يخرج ابنه الى غريبة فانصرف قيس وقد ساءه ما خاطبه أبوه به فأتى أمه فشكا ذلك اليها واستعان بها على أبيه فلم يجد عندها ما يحب فأتى الحسين بن على بن أبى طالب وابن أبى عتيق فشكا اليهما ما به وما رد عليه أبوه فقال له الحسين أنا أكفيك فمشى معه الى ابى لبنى فلما بصر به أعظمه ووثب اليه وقال له يا ابن رسول الله ما جاء بك ألا بعثت الى فأتيتك قال ان الذى جئت فيه يوجب قصدك وقد جئتك خاطبا ابنتك لبنى لقيس ابن ذريح فقال يا ابن رسول الله ما كنا لنعصى لك أمرا وما بنا عن الفتى رغبة ولكن أحب الامر الينا أن يخطبها ذريح أبوه علينا وأن يكون ذلك عن أمره فانا نخاف ان لم يسع أبوه فى هذا ان يكون عارا وسبة علينا فأتى الحسين رضى الله عنه ذريحا وقومه وهم مجتمعون فقاموا اليه اعظاما له وقالوا له مثل قول الخزاعيين فقال لذريح أقسمت عليك الا خطبت لبنى لابنك قيس قال السمع والطاعة لامرك فخرج معه فى وجوه من قومه حتى أتوا لبنى فخطبها ذريح على ابنه الى أبيها فزوجه اياها وزفت اليه بعد ذلك فأقامت معه مدة لا ينكر أحد من صاحبه شيأ وكان أبر الناس بأمه فألهته لبنى وعكوفه عليها عن بعض ذلك فوجدت أمه فى نفسها وقالت لقد شغلت هذه المرأة ابنى عن برى ولم تر للكلام فى ذلك موضعا حتى مرض مرضا شديدا فلما برأ من علته قالت أمه لابيه لقد خشيت أن يموت قيس وما يترك خلفا وقد حرم الولد من هذه المرأة وأنت ذو مال فيصير مالك الى الكلالة فزوجه بغيرها لعل الله أن يرزقه ولدا وألحت عليه فى ذلك فأمهل قيسا حتى اذا اجتمع قومه دعاه فقال يا قيس انك اعتللت هذه العلة فخفت عليك ولا ولد لك ولا لى سواك وهذه المرأة ليست بولود فتزوج احدى بنات عمك لعل الله أن يهب لك ولدا تقر به عينك وأعيننا فقال قيس

لست متزوجا غيرها أبدا فقال له أبوه فان فى مالى سعة فتسر بالاماء قال ولا اسوءها بشئ أبدا والله قال أبوه فانى أقسم عليك الا طلقتها فأبى فقال الموت والله على أسهل من ذلك ولكنى أخيرك خصلة من ثلاث خصال قال وما هى قال تتزوج أنت فلعل الله أن يرزقك ولدا غيرى قال فما فى فضلة لذلك قال فدعنى ارتحل عنك بأهلى واصنع ما كنت صانعا لو مت فى علتى هذه قال ولا هذه قال فادع لبنى عندك وارتحل عنك فلعلى اسلوها فانى ما أحب بعد أن تكون نفسى طيبة أنها فى حبالى قال لا أرضى أو تطلقها وحلف لا يكنه سقف بيت أبدا حتى يطلق لبنى فكان يخرج فيقف فى حر الشمس ويجىء قيس فيقف الى جانبه فيظله بردائه ويصلى هو بحر الشمس حتى يفىء الفىء فينصرف عنه ويدخل الى لبنى فيعانقها وتعانقه ويبكى وتبكى معه وتقول له ياقيس لا تطع اباك فتهلك وتهلكنى فيقول ما كنت لاطيع أحدا فيك أبدا فيقال انه مكث كذلك سنة وقال خالد بن كلثوم ذكر ابن عائشة انه اقام على ذلك أربعين يوما ثم طلقها وهذا ليس بصحيح (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى أحمد بن زهير قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرنى عمر بن أبى سفيان عن ليث بن عمرو أنه سمع قيس بن ذريح يقول لزيد بن سليمان هجرنى أبواى فى لبنى عشر سنين استأذن عليهما فيردانى حتى طلقتها قال ابن جريج وأخبرت ان عبد الله بن صفوان الطويل لقى ذريحا أبا قيس فقال له ما حملك على أن فرقت بينهما أما علمت ان عمر بن الخطاب قال ما أبالى أفرقت بينهما أو مشيت اليهما بالسيف وروى هذا الحديث ابراهيم بن يسار الرمادى عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال الحسين بن على رضى الله عنهما لذريح بن سنة أبى قيس أحل لك ان فرقت بين قيس ولبنى أما انى سمعت عمر بن الخطاب يقول ما أبالى أفرقت بين الرجل وامرأته أو مشيت اليهما بالسيف قالوا فلما بانت لبنى بطلاقه اياها وفرغ من الكلام لم يلبث حتى استطير عقله وذهب به ولحقه مثل الجنون وتذكر لبنى وحالها معه فأسف وجعل يبكى وينشج أحر نشيج وبلغها الخبر فأرسلت الى أبيها ليحملها وقيل بل أقامت حتى انقضت عدتها وقيس يدخل عليها فاقبل أبوها بهودج على ناقة وبابل تحمل أثاثها فلما رأى ذلك قيس اقبل على جاريتها فقال ويحك ما دهانى فيكم فقالت لا تسألنى وسل لبنى فذهب ليلم بخبائها فيسألها فمنعه قومها فأقبلت عليه امرأة من قومه فقالت له مالك ويحك تسأل كأنك جاهل أو تتجاهل هذه لبنى ترتحل الليلة أو غدا فسقط مغشيا عليه لا يعقل ثم أفاق وهو يقول

وانى لمفن دمع عينى بالبكا * حذار الذى قد كان أو هو كائن
وقالوا غدا أو بعد ذاك بليلة * فراق حبيب لم يبن وهو بائن
وما كنت أخشى أن تكون منيتى * بكفيك الا ان ما حان حائن

فى هذه الابيات غناء ولها أخبار قد ذكرت فى أخبار المجنون قال وقال قيس

يقولون لبنى فتنة كنت قبلها * بخير فلا تندم عليها وطلق
فطاوعت اعدائى وعاصيت ناصحى * وأقررت عين الشامت المتخلق
وددت وبيت الله انى عصيتهم * وحملت فى رضوانها كل موبق
وكلفت خوض البحر والبحر زاخر * أبيت على اثباج موج مغرق
كأنى أرى الناس المحبين بعدها * عصارة ماء الحنظل المتفلق
فتنكر عينى بعدها كل منظر * ويكره سمعى بعدها كل منطق

قال وسقط غراب قريبا منه فجعل ينعق مرارا فتطير منه وقال

لقد نادى الغراب ببين لبنى * فطار القلب من حذر الغراب
وقال غدا تباعد دار لبنى * وتنأى بعد ود واقتراب
فقلت تعست ويحك من غراب * وكان الدهر سعيك فى تباب

وقال أيضا وقد منعه قومه من الالمام بها

صوت

الا يا غراب البين ويحك نبنى * بعلمك فى لبنى وأنت خبير
فان أنت لم تخبر بما قد علمته * فلا طرت الا والجناح كسير
ودرت بأعداء حبيبك فيهم * كما قد ترانى بالحبيب أدور

غنى سليمان أخو حبيبة رملا بالوسطى قالوا وقال أيضا وقد أدخلت هودجها ورحلت وهى تبكى ويتبعها

صوت

ألا يا غراب البين هل أنت مخبرى * بخير كما خبرت بالنأى والشر
وقلت كذاك الدهر مازال فاجعا * صدقت وهل شئ بباق على الدهر

غنى فيهما ابن جامع ثانى ثقيل بالبنصر عن الهشامى وذكر حبش ان لقفا النجار فيهما ثقيلا أول بالوسطى قالوا ولما ارتحل قومها اتبعها مليا ثم علم ان أباها سيمنعه من المسير معها فوقف ينظر اليهم ويبكى حتى غابوا عن عينه فكر راجعا ونظر الى أثر خف بعيرها فأكب عليه يقبله ورجع يقبل موضع مجلسها وأثر قدمها فليم على ذلك وعنفه قومه على تقبيل التراب فقال

وما أحببت أرضكم ولكن * أقبل أثر من وطئ الترابا
لقد لاقيت من كلفى بلبنى * بلاء ما أسيغ به الشرابا
اذا نادى المنادى باسم لبنى * عييت فما أطيق له جوابا

وقال وقد نظر الى آثارها

صوت

الا يا ربع لبنى ما تقول * أبن لى اليوم ما فعل الحلول
فلو أن الديار تجيب صبا * لردّ جوابى الربع المحيل
ولو أنى قدرت غداة قالت * وودرت وماء مقلتها يسيل
نحرت النفس حين سمعت منها * مقالتها وذاك لها قليل
شفيت غليل نفسى من فعالى * ولم أغبر بلا عقل أجول

غنى فيه حسين بن محرز خفيف ثقيل من روايتى بذل وقريض وتمام هذه الابيات

كأنى واله بفراق لبنى * تهيم بفقد واحدها ثكول
الا يا قلب ويحك كن جليدا * فقد رحلت وفات بها الذميل
فانك لا تطيق رجوع لبنى * اذا رحلت وان كثر العويل
وكم قد عشت كم بالقرب منها * ولكن الفراق هو السبيل
فصبرا كل مؤتلفين يوما * من الايام عيشهما يزول

قال فلما جن عليه الليل وانفرد وأوى الى مضجعه لم يأخذه القرار وجعل يتململ فيه تململ السليم ثم وثب حتى أتى موضع خبائها فجعل يتمرغ فيه ويبكى ويقول

صوت

بت والهم يا لبينى ضجيعى * وجرت مذ نأيت عنى دموعى
وتنفست اذ ذكرتك حتى * زالت اليوم عن فؤادى ضلوعى
أتناساك كى يريع فؤادى * ثم يشتد عند ذاك ولوعى
يا لبينى فدتك نفسى وأهلى * هل لدهر مضى لنا من رجوع

غنت فى البيتين الاولين شارية خفيف رمل بالوسطى وغنى فيهما حسين بن محرز ثانى ثقيل هكذا ذكر الهشامى وقد قيل انه لهاشم بن سليمان (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال قال الزبير بن بكار حدثنى عبد الجبار بن سعيد المساحقى عن محمد بن معن الغفارى عن أبيه عن عجوز لهم يقال لها حمادة بنت أبى مسافر قالت جاورت آل ذريح بقطيع لى فيه الرائعة وذات البو والحائل والمتبع قالت فكان قيس بن ذريح الى شرف فى ذلك القطيع ينظر الى ما يلقين فيتعجب فقلما لبث حتى عزم عليه أبوه بطلاق لبنى فكاد يموت ثم الى أبوه لئن أقامت لا يساكن قيسا فظعنت فقال

أيا كبدا طارت صدوعا نوافذا * ويا حسرتا ماذا تغلغل فى القلب
فأقسم ما عمش العيون شوارف * روائم بو حائمات على سقب
تشممنه لو يستطعن ارتشفنه * اذا سفنه يزددن نكبا على نكب
رئمن فما تنحاش منهن شارف * وحاولن حبسا فى المحول وفى الجدب
بأوجد منى يوم ولت حمولها * وقد طلعت أولى الركاب من النقب
وكل ملمات الزمان وجدتها * سوى فرقة الاحباب هينة الخطب

(اخبرنى)

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال سمعت ابن عائشة يقول قال اسحق بن الفضل الهاشمي لم يقل الناس في هذا المعنى مثل قول قيس بن ذريح

وكل مصيبات الزمان وجدتها * سوى فرقة الاحباب هينة الخطب

(قال) وقال ابن النطاح قال أبو دعامة خرج قيس في فتية من قومه واعتل على أبيه بالصيد فأتى بلاد لبنى فجعل يتوقع أن يراها أو يرى من يرسل اليها فاشتغل الفتيان بالصيد فلما قضوا وطرهم منه رجعوا اليه وهو واقف فقالوا له قد عرفنا ما أردت باخراجنا معك وانك لم ترد الصيد وانما أردت لقاء لبنى وقد تعذر عليك فانصرف الآن فقال

وما حائمات حمن يوما وليلة * على الماء يغشين العصي حوان
عوافى لا يصدرن عنه لوجهة * ولا هن من برد الحياض دوان
يرين حباب الماء والموت دونه * فهن لاصوات السقاة روان
بأجهد منى حر شوق ولوعة * عليك ولكن العدو عدانى
خليلى انى ميت أو مكلم * لبينى بسرى فامضيا وذرانى
أنل حاجتى وحدى ويارب حاجة * قضيت على هول وخوف جنان
فانى أحق الناس أن لا تحاورا * وتطرحا من لو يشاء شفانى
ومن قادنى للموت حتى اذا صفت * مشاربه السم الذعاف سقانى

قال فأقاموا معه حتى لقيها فقالت له يا هذا انك متعرض لنفسك وفاضحي فقال لها

صدعت القلب ثم ذررت فيه * هواك فليم فالتأم الفطور
تغلغل حيث لم يبلغ شراب * ولا حزن ولم يبلغ سرور

وقال القحذمي حدثني أبو الوردان قال حدثني أبي قال أنشدت أبا السائب المخزومي قول قيس

صدعت القلب ثم ذررت فيه * هواك فليم فالتأم الفطور

فصاح بجارية له سندية تسمى زبدة فقال أي زبدة عجلي فقالت أنا أعجن فقال ويحك تعالى ودعى العجين فجاءت فقال لي أنشد بيتي قيس فأعدتهما فقال لها يا زبدة أحسن قيس والا فأنت حرة ارجعي الآن الى عجينك أدركيه لا يبرد قالوا وجعل قيس يعاتب نفسه في طاعته أباه في طلاقه لبنى ويقول فألا رحلت بها عن بلده فلم أر ما يفعل ولم يرني فكان اذا افتقدني أقلع عما يفعله واذا افتقدته لم تخرج من فعله وما كان علي لو اعتزلته وأقمت في حيها أوفي بعض بوادي العرب أو عصيته فلم أطعه هذه جنايتي على نفسي فلا لوم على أحد وها أنا ذا ميت مما فعلته فمن يرد روحي الي وهل سبيل الى لبنى بعد الطلاق وكلما قرع نفسه وأنبها بلون من التقريع والتأنيب بكى أحر بكاء وألصق خده بالارض ووضعه على آثارها ثم قال

صوت

ويلي وعولي ومالي حين تقتلني * من بعدما أحرزت كفي بها الظفرا
قد قال قلبي لطرفي وهو يعذله * هذا جزاؤك مني فاكدم الحجرا
قد كنت أنهاك عنها لو تطاوعني * فاصبر فمالك فيها أجر من صبرا

غناه الغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه لابراهيم ثقيل أول بالوسطى عن حبش وفي الثالث والاول خفيف رمل يقال انه لابن الهربذ (قالوا) وقال أيضا

بانت لبينى فأنت اليوم متبول * والرأي عندك بعد الحزم مخبول
أستودع الله لبنى اذ تفارقني * بالرغم مني وقول الشيخ مفعول
وقد أراني بلبنى حق مقتنع * والشمل مجتمع والحبل موصول

قال خالد بن كلثوم وقال

الا ليت لبنى في خلاء تزورني * فأشكو اليها لوعتي ثم ترجع
صحا كل ذي لب وكل متيم * وقلبي بلبنى ما حييت مروع
فيا من لقلب ما يفيق من الهوى * ويا من لعين بالصبابة تدمع

قالوا وقال في ليلته تلك

قد قلت للقلب لا لبناك فاعترف * واقض اللبانة ما قضيت وانصرف
قد كنت أحلف جهدا لا أفارقها * أف لكثرة ذاك القيل والحلف
حتى تكنفني الواشون فافتلتت * لا تأمنا أبدا من غش مكتنف
هيهات هيهات قد أمست مجاورة * أهل العقيق وأمسينا على سرف

قال وسرف على ستة أيام من مكة والعقيق واد باليمامة

حي يمانون والبطحاء منزلنا * هذا لعمرك شمل غير مؤتلف

قالوا فلما أصبح خرج متوجها نحو الطريق الذي سلكته يتنسم روائحها فسنحت له ظبية فقصدها فهربت منه فقال

ألا يا شبه لبنى لا تراعي * ولا تتيمي قلل القلاع

وهي قصيدة طويلة يقول فيها

فوا كبدي وعاودني ردائي * وكان فراق لبنى كالخداع
تكنفني الوشاة فأزعجوني * فيا لله للواشي المطاع
فأصبحت الغداة ألوم نفسي * على شيء وليس بمستطاع
كمغبون يعض على يديه * تبين غبنه بعد البياع
بدار مضيعة تركتك لبنى * كذاك الحين يهدي للمضاع
وقد عشنا نلذ العيش حينا * لو ان الدهر للانسان داعي
ولكن الجميع الى افتراق * وأسباب الحتوف لها دواعي

غناه الغريض من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن

اسحق وفيه لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو والهشامى ولشارية فى البيتين الاولين ثقيل أول آخر بالوسطى ولابن سريج رمل بالوسطى عن الهشامى فى * بدار مضيعة تركتك لبنى * وقبله * فوا كبدى وعاودنى رداعى * ولسياط فى البيتين الاولين خفيف رمل بالبنصر عن حبش (حدثنى) عمى عن الكرانى عن العتبى عن أبيه قال بعثت أم قيس بن ذريح بفتيات من قومه اليه يعبن اليه لبنى ويعبنه بجزعه وبكائه ويتعرضن لوصاله فأتينه فاجتمعن حواليه وجعلن يمازحنه ويعبن لبنى عنده ويعيرنه بما يفعله فلما أطلن أقبل عليهن وقال

صوت

يقر بعينى قربها ويزيدنى * بها كلفا من كان عندى يعيبها

وكم قائل قد قال تب فعصيته * وتلك لعمرى توبة لا أتوبها

فيا نفس صبرا لست والله فاعلمى * بأول نفس غاب عنها حبيبها

غناه دحمان ثقيلا أول بالوسطى وفيه هزج بالبنصر لسليم وذكر حبش أنه لاسحق قال فانصرفن عنه الى أمه فأيأسنها من سلوته (وقال) سائر الرواة الذين ذكرتهم اجتمع اليه النسوة فاطلن الجلوس عنده ومحادثته وهو ساه عنهن ثم نادى يالبنى فقلن له مالك ويحك فقال خدرت رجلى ويقال ان دعاء الانسان باسم أحب الناس اليه يذهب عنه خدر الرجل فناديتها لذلك فقمن عنه وقال

اذا خدرت رجلى تذكرت من لها * فناديت لبنى باسمها ودعوت

دعوت التى لو أن نفسى تطيعنى * لفارقتها من حبها وقضيت

برت نبلها للصيد لبنى وريشت * وريشت أخرى مثلها وبريت

فلما رمتنى أقصدتنى بسهمها * وأخطأتها بالسهم حين رميت

وفارقت لبنى ضلة فكأننى * قرنت الى العيوق ثم هويت

فياليت أنى مت قبل فراقها * وهل ترجعن فوت القضية ليت

فصرت وشيخى كالذى عثرت به * غداة الوغى بين العداة كميت

فقامت ولم تضرر هناك سوية * وفارسها تحت السنابك ميت

فان يك تهيامى بلبنى غواية * فقد يا ذريح بن الحباب غويت

فلا أنت ما أملت فى رأيته * ولا أنا لبنى والحياة حويت

فوطن لهلكى منك نفسا فاننى * كأنك بى قد يا ذريح قضيت

وقال خالد بن كلثوم مرض قيس فسأل أبوه فتيات الحى أن يعدنه ويحدثنه لعله أن يتسلى أو يعلق بعضهن ففعلن ذلك ودخل اليه طبيب ليداويه والفتيات معه فلما اجتمعن عنده جعلن يحادثنه وأطلن السؤال عن سبب علته فقال

صوت

عبد قيس من حب لبنى ولبنى * داء قيس والحب داء شديد
واذا عادنى العوائد يوما * قالت العين لا أرى من أريد
ليت لبنى تعودنى ثم أقضى * انها لا تعود فيمن يعود
ويح قيس لقد تضمن منها * داء خبل فالقلب فيه عميد

غناه ابن سريج خفيف رمل عن الهشامى وفيه للعبى ثقيل أول بالوسطى وفيه ليحيى المكى رمل قالوا فقال له الطبيب منذ كم هذه العلة ومنذ كم وجدت بهذه المرأة ما وجدت فقال

صوت

تعلق روحى روحها قبل خلقنا * ومن بعد ما كنا نطافا وفى المهد
فزاد كما زدنا فاصبح ناميا * وليس اذا متنا بمنصرم العهد
ولكنه باق على كل حادث * وزائرنا فى ظلمة القبر واللحد

غناه الغريض ثقيلا أول بالوسطى من رواية حبش قالوا فقال له الطبيب ان مما يسليك عنها أن تتذكر ما فيها من المساوى والمعايب وما تعافه النفس من أقذار بنى آدم فان النفس تنبو حينئذ وتسلو ويخف ما بها فقال

اذا عبتها شبهتها البدر طالعا * وحسبك من عيب لها شبه البدر
لقد فضلت لبنى على الناس مثل ما * على ألف شهر فضلت ليلة القدر

صوت

اذا ما مشت شبرا من الارض أرجفت * من البهر حتى ما تزيد على شبر
لها كفل يرتج منها اذا مشت * ومتن كغصن البان مضطمر الخصر

غنى فى هذين البيتين ابن المكى خفيف رمل بالوسطى وفيهما رمل ينسب الى ابن سريج والى ابن طنبورة عن الهشامى (قالوا) ودخل أبوه وهو يخاطب الطبيب بهذه المخاطبة فأنبه ولامه وقال له يا بنى الله الله فى نفسك فانك ميت ان دمت على هذا فقال

وفى عروة العذرى ان مت أسوة * وعمرو بن عجلان الذى قتلت هند
وبى مثل ما ماتا به غير أننى * الى أجل لم يأتنى وقته بعد

صوت

هل الحب الا عبرة بعد زفرة * وحر على الاحشاء ليس له برد
وفيض دموع تستهل اذا بدا * لنا علم من أرضكم لم يكن يبدو

غنى فى هذين البيتين زيد بن الخطاب مولى سليمان بن أبى جعفر وقيل انه مولى سليمان بن على ثقيلا أول بالوسطى عن الهشامى (وأخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير وأخبرنا اليزيدى عن ثعلب عن الزبير قال حدثنى اسمعيل بن أبى أويس قال جلست أنا وأبو السائب فى النبالين فانشدنى قول قيس بن ذريح

عيد قيس من حب لبنى ولبنى * داء قيس والحب داء شديد
ليت لبنى تعودني ثم أقضي * انها لا تعود فيمن يعود

قال فأنشدته أنا القيس

تعلق روحي روحها قبل خلقنا * ومن بعد ما كنا نطافا وفي المهد
فزاد كما زدنا وأصبح ناميا * وليس اذا متنا بمنتقض العهد
ولكنه باق على كل حادث * وزائرنا في ظلمة القبر واللحد

خلف لا يزال يقوم ويقعد حتى يرويها فدخل زقاق النبالين وجعلت أرددها عليه ويقوم ويقعد حتى رواها (رجع الخبر الى سياقته) وقال خالد بن جمل فلما طال على قيس ما به أشار قومه على أبيه بأن يزوجه امرأة جميلة فلعله أن يسلو بها عن لبنى فدعاه الى ذلك فأباه وقال

لقد خفت أن لا تقنع النفس بعدها * بشيء من الدنيا وان كان مقنعا
وأزجرها النفس اذ حيل دونها * وتأبى اليها النفس الا تطلعا

فأعلمهم أبوه بما ردّ عليه قالوا فمره بالمسير في أحياء العرب والنزول عليهم فلعل عينه ان تقع على امرأة تعجبه فاقسم عليه أبوه أن يفعل فسار حتى نزل بحي من فزارة فرأى جارية حسناء قد حسرت برقع خز عن وجهها وهي كالبدر ليلة تمه فقال لها ما اسمك يا جارية قالت لبنى فسقط على وجهه مغشيا عليه فنضحت على وجهه ماء وارتاعت لما عراه ثم قالت ان لم يكن هذا قيس بن ذريح انه لمجنون فأفاق فنسبته فانتسب فقالت قد علمت انك قيس ولكن نشدتك بالله وبحق لبنى الا أصبت من طعامنا وقدمت اليه طعاما فأصاب منه باصبعه وركب فأتى على أثره أخ لها كان غائبا فرأى مناخ ناقته فسألهم عنه فأخبروه فركب حتى ردّه الى منزله وحلف عليه ليقيمن عنده شهرا فقال له لقد شققت عليّ ولكني سأتبع هواك والفزاري يزداد اعجابا بحديثه وعقله وروايته فعرض عليه الصهر فقال له يا هذا ان فيك لرغبة ولكني في شغل لا ينتفع بي معه فلم يزل يعاوده والحي يلومونه ويقولون قد خشينا أن يصير علينا فعلك سبة فقال دعوني ففي مثل هذا الفتى يرغب الكرام فلم يزل به حتى أجابه وعقد الصهر بينه وبينه على أخته المسماة لبنى وقال له أنا أسوق عنك صداقها فقال أنا والله يا أخي أكثر قومي مالا فما حاجتك الى تكلف هذا أنا سائر الى قومي وسائق اليها المهر ففعل وأعلم أباه الذي كان منه فسره وساق المهر عنه ورجع الى الفزاريين حتى أدخلت عليه زوجته فلم يره هش اليها ولا دنا منها ولا خاطبها بحرف ولا نظر اليها وأقام على ذلك أياما كثيرة ثم أعلمهم انه يريد الخروج الى قومه أياما فأذنوا له في ذلك فمضى لوجهه الى المدينة وكان له صديق من الانصار بها فأتاه فأعلمه الانصاري ان خبر تزويجه بلغ لبنى فغمها وقالت انه لغدار ولقد كنت امتنع من اجابة قومي الى التزويج فأنا الآن أجيبهم وقد كان

أبوها شكا قيسا الى معاوية وأعلمه تعرضه لها بعد الطلاق فكتب الى مروان بن الحكم يهدر دمه ان تعرض لها وأمر أباها أن يزوجها رجلا يعرف بخالد بن حلزة من بني عبد الله بن غطفان ويقال بل أمره بتزويجها رجلا من آل كثير بن الصلت الكندى حليف قريش فزوجها أبوها منه قال فجعل نساء الحى يقلن ليلة زفافها

لبنى زوجها أصبح لا حى بواديه
له فضل على الناس * بما باتت تناجيه
وقيس ميت حى * صريع في بواكيه
فلا يبعده الله * وبعدا لنواعيه

قال فجزع قيس جزعا شديدا وجعل ينشج أحر نشيج ويبكى أحر بكاء ثم ركب من فوره حتى أتى محلة قومها فناداه النساء ماتصنع الآن ههنا قد نقلت لبنى الى زوجها وجعل الفتيان يعارضونه بهذه المقالة وما أشبهها وهو لايجيبهم حتى أتى موضع خبائها فنزل عن راحلته وجعل يتمعك في موضعها ويمرغ خده على ترابها ويبكى أحر بكاء ثم قال

صوت

الى الله أشكو فقد لبنى كما شكا * الى الله فقد الوالدين يتيم
يتيم جفاه الاقربون فجسمه * نحيل وعهد الوالدين قديم
بكت دارهم من نأيهم فتهللت * دموعى فأى الجازعين ألوم
أمستعبرا يبكى من الشوق والهوى * أم آخر يبكى شجوه ويهيم

لابن جامع في البيتين الاولين ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى ولعريب فيهما ثانى ثقيل وفي الثالث والرابع لمياسة خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وحبش والهشامى وتمام هذه الابيات وليست فيها صنعة قوله

تهيضنى من حب لبنى علائق * وأصناف حب هولهن عظيم
ومن يتعلق حب لبنى فؤاده * يمت أو يعش ماعاش وهو كليم
فانى وان أجمعت عنك تجلدا * على العهد فيما بيننا لمقيم
وان زمانا شتت الشمل بيننا * وبينكم فيه العدا لمشوم
أفى الحق هذا أن قلبك فارغ * صحيح وقلبى في هواك سقيم

وقد قيل ان هذه الابيات ليست لقيس وانما خلطت بشعره ولكنها في هذه الرواية منسوبة اليه قال وقال أيضا في رحيل لبنى عن وطنها وانتقالها الى زوجها بالمدينة وهو مقيم في حيها

صوت

بانت لبينى فهاج القلب من بانا * وكان ماوعدت مطلا وليانا
وأخلفتك منى قد كنت تأملها * فأصبح القلب بعد البين حيرانا
الله يدرى ومايدرى به أحد * ماذا أجمجم من ذكراه أحيانا

يا أكمل الناس من قرن الى قدم * وأحسن الناس ذا ثوب وعريانا
نعم الضجيع بعيد النوم تجلبه * اليك ممتلئا نوما ويقظانا

للغريض فى هذه الابيات ثانى ثقيل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وعمرو وذكر الهشامى أن فيه لابن محرز ثانى ثقيل آخر وقال أحمد بن عبيد فيه لحنان ليحيى المكى وعلويه وتمام هذه القصيدة

لا بارك الله فيمن كان يحسبكم * الا على العهد حتى كان ما كانا
حتى استفقت أخيرا بعدما نكحت * كانما كان ذاك القلب حيرانا
قد زارنى طيفكم ليلا فأرقنى * فبت للشوق أذرى الدمع تهتانا
ان تصرمى الحبل أو تمسى مفارقة * فالدهر يحدث للانسان ألوانا
وما أرى مثلكم فى الناس من بشر * فقد رأيت به حيا ونسوانا

وقال ابن قتيبة فى خبره عن الهيثم بن عدى ورواه عمر بن شبة أيضا ان أبا لبنى شخص الى معاوية فشكا اليه قيسا وتعرضه لابنته بعد طلاقه اياها فكتب معاوية الى مروان أو سعيد بن العاص يهدر دمه ان ألم بها وأن يشتد فى ذلك فكتب مروان أو سعيد فى ذلك الى صاحب الماء الذى ينزله أبو لبنى فى ذلك كتابا وكيدا ووجهت لبنى رسولا قاصدا الى قيس تعلمه ما جرى وتحذره وبلغ أباه الخبر فعاتبه وتجهمه وقال له انتهى بك الامر الى أن يهدر السلطان دمك فقال

صوت

فان يحجبوها أو يحل دون وصلها * مقالة واش أو وعيد أمير
فلن يمنعوا عينى من دائم البكا * ولن يذهبوا ما قد أجن ضميرى
الى الله أشكو ما ألاقى من الهوى * ومن حرق تعتادنى وزفير
ومن حرق للحب فى باطن الحشى * وليل طويل الحزن غير قصير
سأبكى على نفسى بعين غزيرة * بكاء حزين فى الوثاق أسير
وكنا جميعا قبل أن يظهر الهوى * بأنعم حالى غبطة وسرور
فما برح الواشون حتى بدت لهم * بطون الهوى مقلوبة لظهور
لقد كنت حسب النفس لو دام وصلنا * ولكنما الدنيا متاع غرور

هكذا فى هذا الخبر ان الشعر لقيس بن ذريح وذكر الزبير بن بكار أنه لجده عبد الله بن مصعب * غنى يزيد حوراء فى الاول والثانى والسادس والثالث من هذه الابيات خفيف رمل بالوسطى وغنى ابراهيم فى الاول والثانى لحنا من كتابه غير مجنس وذكر حبش أن فيهما لاسحق خفيف ثقيل بالوسطى وفى الخامس وما بعده لعريب ثقيل أول ابتداؤه نشيد وقال ابن الكلبى فى خبره قال قيس فى اهدار معاوية دمه ان زارها

ان تك لبنى قد أتى دون قربها * حجاب منيع ما اليه سبيل
فان نسيم الجو يجمع بيننا * ونبصر قرن الشمس حين تزول

وأرواحنا بالليل فى الحى تلتقى * ونعلم انا بالنهار نقيل
وتجمعنا الأرض القرار وفوقنا * سماء نرى فيها النجوم تجول
الى أن يعود الدهر سلما وتنقضى * ترات بغاها عندنا وذحول

ومما وجدفى كتاب لابن النطاح قال العتبى حدثنى أبى قال حج قيس بن ذريح واتفق أن حجت لبنى فى تلك السنة فرآها ومعها امرأة من قومها فدهش وبقى واقفا مكانه ومضت لسبيلها ثم أرسلت اليه بالمرأة تبلغه السلام وتسأله عن خبره فالفته جالسا وحده ينشد ويبكى

ويوم منى أعرضت عنى فلم أقل * لحاجة نفس عند لبنى مقالها
وفى اليأس للنفس المريضة راحة * اذا النفس رامت خطة لا تنالها

فدخلت خباءه وجعلت تحدثه عن لبنى ويحدثها عن نفسه مليا ولم تعلمه ان لبنى أرسلتها اليه فسألها أن تبلغها عنه السلام فامتنعت عليه فأنشأ يقول

اذا طلعت شمس النهار فسلمى * فآية تسليمى عليك طلوعها
بعشر تحيات اذا الشمس أشرقت * وعشر اذا اصفرت وحان رجوعها
ولو أبلغتها جارة قولى اسلمى * بكت جزعا وارفض منها دموعها
وبان الذى تخفى من الوجد فى الحشى * اذا جاءها عنى حديث يروعها

غنى فى البيتين الاولين علوية خفيف رمل بالوسطى قال وقضى الناس حجهم وانصرفوا فرض قيس فى طريقه مرضا شديدا أشفى منه على الموت فلم يأته رسولها عائدا لان قومها رأوه وعلموا به فقال

ألبنى لقد جلت عليك مصيبتى * غداة غد اذ حل ما أتوقع
تمنيننى نيلا وتلويننى قلى * فنفسى شوقا كل يوم تقطع
وقلبك قط ما يلين لما يرى * فوا كبدى قد طال هذا التضرع
ألومك فى شأنى وأنت مليمة * لعمرى وأجفى للمحب وأقطع
أخبرت انى فيك ميت حسرتى * فما فاض من عينيك للوجد مدمع
ولكن لعمرى قد بكيتك جاهدا * وان كان دائى كله منك أجمع
صبيحة جاء العائدات يعدننى * فظلت على العائدات تفجع
فقائلة جئنا اليه وقد قضى * وقائلة لا بل تركناه ينزع

وروى القحذمى ههنا

فما غشيت عينيك من ذاك عبرة * وعينى على ما بى بذكراك تدمع
اذا أنت لم تبكى على جنازة * لديك فلا تبكى غدا حين أرفع

قال فبلغتها الابيات فجزعت جزعا شديدا وبكت بكاء كثيرا ثم خرجت اليه ليلا على موعد فاعتذرت وقالت انما أبقى عليك وأخشى أن تقتل فانا أتحامالك لذلك ولولا هذا لما

افترقنا وودعته وانصرفت وقال خالد بن كلثوم فبلغه ان أهلها قالوا لها انه عليل لما به وانه سيموت فى سفره هذا فقالت لهم لتدفعهم عن نفسها ما أراه الا كاذبا فيما يدعى ومتعللا لا عليلا فبلغه ذلك فقال

تكاد بلاد الله يا أم معمر * بما رحبت يوما على تضيق
تكذبنى بالود لبنى وليتها * تكلف منى مثله فتذوق
ولو تعلمين الغيب أيقنت أننى * لكم والهدايا المشعرات صديق
تتوق اليك النفس ثم أردها * حياء ومثلى بالحياء حقيق
أذود سوام النفس عنك وماله * على أحد الا عليك طريق
فانى وان حاولت صرمى وهجرتى * عليك من أحداث الردى لشفيق
ولم أر أياما كأيامنا التى * مررن علينا والزمان أنيق
ووعدك ايانا ولو قلت عاجل * بعيد كما قد تعلمين سحيق
وحدثتنى يا قلب انك صابر * على البين من لبنى فسوف تذوق
فمت كمدا أوعش سقيما فانما * تكلفنى ما لا اراك تطيق
أطعت وشاة لم يكن لك فيهم * خليل ولا جار عليك شفيق
فان تك لما تسل عنها فاننى * بها مغرم صب الفؤاد مشوق
يقولون لبنى أنادى عند أول غشية * وينفى بها الداعى لها فأفيق
شهدت على نفسى بأنك غادة * رداح وان الوجه منك عتيق
وانك لا تجزيننى بصبابة * ولا أنا للهجران منك مطيق
وأنك قسمت الفؤاد فنصفه * رهين ونصف فى الحبال وثيق
صبوحى اذا ما ذرت الشمس ذكركم * ولى ذكركم عند المساء غبوق
اذا أنا عزيت الهوى أو تركته * أتت عبرات بالدموع تسوق
كأن الهوى بين الحيازيم والحشى * وبين التراقى واللهاة حريق
فان كنت لما تعلمى العلم فاسألى * فبعض لبعض فى الفعال فووق
سلى هل قلانى من عشير صحبته * وهل مل رحلى فى الرفاق رفيق
وهل يجتوى القوم الكرام صحابتى * اذا اغبر مخشى الفجاج عميق
وأكتم أسرار الهوى فأميتها * اذا باح مزاح بهن بروق
سعى الدهر والواشون بينى وبينها * فقطع حبل الوصل وهو وثيق
هل الصبر الا أن أصد فلا أرى * بأرضك الا أن يكون طريق

قال ثم أتى قومه فاقتطع قطعة من ابله وأعلم أباه أنه يريد المدينة ليبيعها ويمتار لاهله بثمنها فعرف أبوه انه انما يريد لبنى فعاتبه وزجره عن ذلك فلم يقبل منه وأخذ ابله وقدم بها المدينة فبينا هو يعرضها اذ ساومه زوج لبنى بناقة منها وهما لا يتعارفان فباعه اياها

فقال له اذا كان غد فأتني فى دار كثير بن الصلت فاقبض الثمن قال نعم ومضى زوج لبنى اليها فقال لها انى ابتعت ناقة من رجل من أهل البادية وهو يأتينا غدا ليقبض ثمنها فأعدى له طعاما ففعلت فلما كان من الغد جاء قيس فصوّت بالخادم قولى لسيدك صاحب الناقة بالباب فعرفت لبنى نغمته فلم تقل شيأ فقال زوجها للخادم قولى له ادخل فدخل فجلس فقالت لبنى للخادم قولى له يافتى مالى أراك أشعث أغبر فقالت لها ذلك فتنفس ثم قال لها هكذا تكون حال من فارق الاحبة واختار الموت على الحياة وبكى فقالت لها لبنى قولى له حدثنا حديثك فلما ابتدأ يحدث به كشفت الحجاب وقالت حسبك قد عرفنا حديثك وأسبلت الحجاب فبهت ساعة لا يتكلم ثم انفجر باكيا ونهض فخرج فناداه زوجها ويحك ماقصتك ارجع اقبض ثمن ناقتك وان شئت زدناك فلم يكلمه وخرج فاعترز فى رحله ومضى وقالت لبنى لزوجها ويحك هذا قيس بن ذريح فما حملك على مافعلت به قال ماعرفته وجعل قيس يبكى فى طريقه ويندب نفسه ويوبخها على فعله ثم قال

صوت

أتبكى على لبنى وأنت تركتها * وأنت عليها بالملا أنت أقدر

فان تكن الدنيا بلبنى تقلبت * علىّ فللدنيا بطون وأظهر

لقد كان فيها للامانة موضع * وللكف مرتاد وللعين منظر

وللحائم العطشان رىّ بريقها * وللمرح المختال خمر ومسكر

كانى لها أرجوحة بين أحبل * اذا ذكرة منها على القلب تخطر

للغريض فى البيتين الاولين ثقيل أول بالوسطى عن عمرو والهشامى وفيهما الغريب رمل ولشارية خفيف رمل من رواية أبى العبيس (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز قال تزوج رجل من أهل المدينة يقال له أبو درة امرأة كانت قبله عند رجل آخر من أهل المدينة يقال له أبو بطينة فلقيه زوجها الاول فضربه ضربة شلت يده منها فلقيه أبو السائب المخزومى فقال له ياأبادرة أضربك أبو بطينة فى زوجته قال نعم قال أما انى أشهد انها ليست كما قال قيس بن ذريح فى زوجته لبنى

لقد كان فيها للامانة موضع * وللكف مرتاد وللعين منظر

وللحائم العطشان رى بريقها * وللمرح المختال خمر ومسكر

قال وكانت زوجة أبى درة هذه سوداء كأنها خنفساء قال وعاد الى قومه بعد رؤيته اياها وقد أنكر نفسه وأسف ولحقه أمر عظيم فأنكروه وسألوه عن حاله فلم يخبرهم ومرض مرضا شديدا أشرف منه على الموت فدخل اليه أبوه ورجال قومه فكلموه وعاتبوه وناشدوه الله فقال ويحكم أترونى أمرضت نفسى أو وجدت لها سلوة بعد اليأس فاخترت الهم والبلاء أولى فى ذلك صنع هذا ما اختاره لى أبواى وقتلانى به

فجعل أبوه يبكي ويدعو له بالفرج والسلوة فقال قيس

لقد عذبتني ياحب لبنى * فقع اما بموت أو حياة
فان الموت أروح من حياة * تدوم على التباعد والشتات
وقال الاقربون تعزعنها * فقلت لهم اذا حانت وفاتي

قال ودست اليه لبنى بعد خروجه رسولا وقالت له استنشده فان سألك عن نسبك فانتسب له خزاعيا فاذا أنشدك فقل له لم تزوجت بعدها حتى أجابت الى أن تتزوج بعدك واحفظ مايقول لك حتى ترده علي فأتاه الرسول فسلم وانتسب خزاعيا وذكر أنه من أهل الشأم واستنشده فأنشده قوله

فأقسم ماعمش العيون شوارق * روائم بو حانيات على سقب

وقد مضت هذه الابيات فقال له الرجل فلم تزوجت بعدها فأخبره الخبر وحلف له أن عينه ما اكتحلت بالمرأة التي تزوجها وانه لو رآها في نسوة ماعرفها وانه مامد يده اليها ولا كلمها ولا كشف لها عن ثوب فقال له الرجل فاني جارلها وانها من الوجد بك على حال فعني زوجها معها ان تكون بقربها لتصلح حالها بك فحملني اليها ماشئت أؤده اليها قال تعود الي اذا أردت الرحيل فعاد اليه لما أراد الرحيل فقال تقول لها

صوت

ألا حي لبنى اليوم ان كنت غاديا * وألمم بها من قبل أن لاتلاقيا
وأهد لها منك النصيحة انها * قليل ولاتخش الوشاة الادانيا
وقل انني والراقصات الى منى * باجبل جمع ينتظرن المناديا
أصونك عن بعض الامور مضنة * وأخشى عليك الكاشحين الاعاديا
تساقط نفسي حين ألقاك أنفسا * يردن فما يصدرن الا صواديا
فان أحي أو أهلك فلست بزائل * لكم حافظا مابل ريق لسانيا
أقول اذا نفسي من الوجد أصعدت * بها زفرة تعتادني هي ماهيا
وبين الحشى والنحر مني حرارة * ولوعة وجد تترك القلب ساهيا
ألا ليت لبنى لم تكن لي خلة * ولم ترني لبنى ولم أدر ماهيا
سلي الناس هل خبرت سر لمنهم * أخا ثقة أو ظاهرا لغش باديا
يقول لي الواشون لما تظاهروا * عليك وأضحى الحبل للبين واهيا
لعمري لقبل اليوم حملت ماترى * وأنذرت من لبنى الذي كنت لاقيا
خليلي مالي قد بليت ولا أرى * لبينى على الهجران الا كماهيا
ألا ياغراب البين مالك كلما * ذكرت لبينى طرت لي عن شماليا
أعندك علم الغيب أم أنت مخبري * عن الحي الا بالذي قد بداليا
جزعت عليها لو أرى لي مجزعا * وأفنيت دمع العين لو كان فانيا

حياتك لا تغلب عليها فانه * كفى بالذى تلقى لنفسك ناهيا
تمر الليالى والشهور ولا أرى * ولوعى بها يزداد الا تماديا
فما عن نوال من لبينى زيارتى * ولاقلة الالمام ان كنت قاليا
ولكنها صدت وحلت من هوى * لها ما يؤد الشامخات الرواسيا

وهذه القصيدة تخلط بقصيدة المجنون التى فى وزنها وعلى قافيتها للتشابه فما فقل ما يتميزان *غنى الحسين بن محرز فى البيت الاول والبيت الخامس من هذه القصيدة ثقيلا أول باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى من روايتى بذل والهشامى (حدثنى) المدائنى عن عوانة عن يحيى بن على الكنانى قال شهر أمر قيس بالمدينة وغنى فى شعره الغريض ومعبد ومالك وذو وهم فلم يبق شريف ولا وضيع الا سمع بذلك فاطرب وحزن لقيس مما به وجاء هازوجها فأنبها على ذلك وعاتبها وقال قد فضحتنى بذكرك فغضبت وقالت ياهذا انى والله ماتزوجتك رغبة فيك ولا فيما عندك ولادلس أمرى عليك ولقد علمت أنى كنت زوجته قبلك وأنه اكره على طلاقى ووالله ماقبلت التزويج حتى أهدر دمه ان ألم بحينا فخشيت أن يحمله ما يجد على المخاطرة فيقتل فتزوجتك وأمرك الآن اليك ففارقنى فلا حاجة بى اليك فأمسك عن جوابها وجعل يأتيها بجوارى المدينة يغنينها بشعر قيس كيما يستصلحها بذلك فلا تزداد الا تماديا وبعدا ولا تزال تبكى كلما سمعت شيأ من ذلك أحر بكاء وأشجاه (رجع الحديث الى سياقته) وقال الحرمازى وخالد بن جمل كانت امرأة من موالى بنى زهرة يقال لها بريكة من أظرف النساء وأكرمهن وكان لها زوج من قريش له دار ضيافة فلما طالت علة قيس قال له أبوه انى لا علم ان شفاءك فى القرب من لبنى فارحل الى المدينة فرحل اليها حتى أتى دار الضيافة التى لزوج بريكة فوثب غلمانه الى رحل قيس ليحطوه فقال لا تفعلوا فلست نازلا أو ألقى بريكة فانى قصدتها فى حاجة فان وجدت لها عندها موضعا نزلت بكم والا رحلت فأتوها فأخبروها فخرجت اليه فسلمت عليه ورحبت به وقالت حاجتك مقضية كائنة ما كانت فانزل فنزل ودنا منها فقال أذكر حاجتى قالت ان شئت قال أنا قيس بن ذريح قالت حياك الله وقربك ان ذكرك لجديد عندنا فى كل وقت قال وحاجتى ان أرى لبنى نظرة واحدة كيف شئت قالت ذلك لك على فنزل بهم وأقام عندها وأخفت أمره ثم أهدى لها هدايا كثيرة وقال لا طفيها وزوجها بهذا حتى يأنس بك ففعلت وزارتها مرارا ثم قالت لزوجها أخبرنى عنك أنت خير من زوجى قال لا قالت فلبنى خير منى قال لا قالت فمالى أزورها ولا تزورنى قال ذلك اليها فأتتها وسألتها الزيارة وأعلمتها ان قيسا عندها فتسارعت الى ذلك وأتتها فلما رآها ورأته بكيا حتى كادا يتلفان ثم جعلت تسأله عن خبره وعلته فيخبرها ويسألها فتخبره ثم قالت أنشدنى ماقلت فى علتك فأنشدها قوله

أعالج من نفسى بقايا حشاشة * على رمق والعائدات تعود

فان ذكرت لبنى هششت لذكرها * كما هش للثدى الدرور وليد
أجيب بلبنى من دعانى تجلدا * وبى زفرات تنجلى وتعود
تعيد الى روحى الحياة واننى * بنفسى لو عاينتنى لاجود

قال وفى هذه القصيدة يقول

صوت

ألا ليت أياما مضين تعود * فان عدن يوما اننى لسعيد
سقى دار لبنى حيث حلت وخيمت * من الارض منهل الغمام رعود

فى هذين البيتين لعريب خفيف ثقيل أول مطلق فى مجرى الوسطى وقيل انه لغيرهم وتمام هذه القصيدة

على كل حال ان دنت أو تباعدت * فان تدن منا فالدنو مزيد
فلا اليأس يسليني ولا القرب نافعى * ولبنى منوع ما تكاد تجود
كأنى من لبنى سليم مسهد * يظل على أيدى الرجال يميد
رمتنى لبينى فى الفؤاد بسهمها * وسهم لبينى للفؤاد صيود
سلا كل ذى شجو علمت مكانه * وقلبى للبنى ما حييت ودود
وقائلة قد مات أو هو ميت * وللنفس منى أن تفيض رصيد
أعالج من نفسى بقايا حشاشة * على رمق والعائدات تعود

(وقال الحرمازى) فى خبره خاصة وعاتبته على تزوجه فحلف انه لم ينظر اليها ملء عينيه ولا دنا منها فصدقته وقال

صوت

ولقد أردت الصبر عنك فعاقنى * علق بقلبى من هواك قديم
يبقى على حدث الزمان وريبه * وعلى جفائك انه لكريم
فصرمته وصححت وهو بدائه * شتان بين مصحح وسقيم
وأريته زمنا فعاد بحلمه * ان المحب عن الحبيب حليم

لعريب فى هذه الابيات خفيف ثقيل وللدارمى خفيف رمل من رواية الهشامى ومن الناس من ينسب خفيف الثقيل اليه وخفيف الرمل اليها قالوا فلم يزل يومه معها يحدثها ويشكو اليها أعف شكوى وأكرم حديث حتى أمسى فانصرفت ووعد الرجوع اليه من غد فلم ترجع وشاع خبره فلم ترسل اليه رسولا فكتب هذه الابيات فى رقعة ودفعها الى بريكة وسألها أن توصلها اليها ورحل متوجها الى معاوية والابيات

صوت

بنفسى من قلبى له الدهر ذاكر * ومن هو عنى معرض القلب صابر
ومن حبه يزداد عندى جدة * وحبى لديه مخلق العهد داثر

غنت في هذين البيتين ضنين جارية خاقان بن حامد خفيف رمل قالوا ثم ارتحل الى معاوية فدخل الى يزيد فشكا ما به اليه وامتدحه فرق له وقال سل ما شئت ان شئت ان أكتب الى زوجها فاحتم عليه أن يطلقها فعلت قال لا أريد ذلك ولكن أحب ان أقيم بحيث تقيم من البلاد أتعرف أخبارها وأقنع بذلك من غير أن يهدر دمي قال لو سألت هذا من غير أن ترحل الينا فيه لما وجب أن نمنعه فأقم حيث شئت وأخذ كتاب أبيه له بأن يقيم حيث شاء وأحب ولا يعترض عليه أحد وأزال ما كان كتب به في اهدار دمه فقدم الى بلده وبلغ القزاريين خبره والمامه بلبنى فكاتبوه في ذلك وعاتبوه فقال الرسول قل للفتى يعني أخا الجارية التي تزوجها يا أخي ما غررتك من نفسي ولقد أعلمتك اني مشغول عن كل أحد وقد جعلت أمر أختك اليك فامض فيه من حكمك ما رأيت فتكرم الفتى عن أن يفرق بينهما فكانت في خبائه مدة ثم ماتت (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدي عن أبيه قال أقبلت ذات يوم من الغابة فلما كنت بالمزاد اذا ربع حديث العهد بالساكن واذا رجل مجتمع في جانب ذلك الربع يبكي ويحدث نفسه فسلمت فلم يرد علي سلاما فقلت في نفسي رجل مكتئب عنه فوليت عنه فصاح بي بعد ساعة وعليك السلام هلم الي يا صاحب السلام فأتيته فقال أما والله لقد فهمت سلامك ولكني رجل مشترك اللب يضل عني احيانا ثم يعود الي فقلت ومن أنت قال قيس بن ذريح الليثي قلت صاحب لبنى قال صاحب لبنى لعمري وقتيلها ثم أرسل عينيه كأنهما مزادتان فأنشأني حسن قوله

أبائنة لبنى ولم تقطع المدى * بوصل ولا صرم فييأس طامع
نهاري نهار الواهين صبابة * وليلي تنبو فيه عني المضاجع
وقد كنت قبل اليوم خلوا وانما * تقسم بين الهالكين المصارع
فلولا رجاء القلب أن تسعر النوى * لما حبسته بينهن الاضالع
له وجبات اثر لبنى كأنها * شقائق برق في السماء لوامع
أبى الله أن يلقى الرشاد متيم * الا كل أمر حم لابد واقع
هما برحابي معولين كلاهما * فؤاد وعين جفنها الدهر دامع

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا الزبير قال وأخبرنا به وكيع عن أبي أيوب المدائني قال الزبير قال حدثتني ظبية قالت سمعت عبد الله بن مسلم بن جندب ينشد زوجي قول قيس بن ذريح

اذا ذكرت لبنى تأوه واشتكى * تأوه محموم عليه البلابل
يبيت ويضحي تحت ظل منية * به رمق تبكي عليه القبائل
قتيل للبنى صدع الحب قلبه * وفي الحب شغل للمحبين شاغل

فصاح زوجي أوه واحرباه واسلباه ثم أقبل على ابن جندب فقال ويلك أتنشد هذا كذا

قال فكيف أنشده قال لم لا تتأوه كما يتأوه وتشتكى كما يشتكى (وقال القحذمى) قال ابن أبى عتيق لقيس يوما أنشدنى أحزن ما قلت فى لبنى فأنشده قوله

وانى لأهوى النوم فى غير حينه * لعل لقاء فى المنام يكون
تحدثنى الاحلام انى أراكم * فياليت أحلام المنام يقين
شهدت بأنى لم أحل عن مودة * وانى بكم لو تعلمين ضنين
وان فؤادى لا يلين الى هوى * سواك وان قالوا بلى سيلين

فقال له ابن أبى عتيق لقد رضيت به منها يا قيس قال ذلك جهد المقل * غنى فى البيتين الاولين قفا النجار ثانى ثقيل بالوسطى عن حبش (أخبرنى) أحمد بن جعفر جحظة قال أنشدنى أحمد بن يحيى ثعلب لقيس بن ذريح وكان يستحسن هذه الابيات من شعره

سقى طلل الدار التى أنتم بها * حيا ثم وبل صيب وربيع
مضى زمن والناس يستشفعون بى * فهل لى الى لبنى الغداة شفيع
سأصرم لبنى حبل البوم مجملا * وان كان صرم الحبل منك يروع
وسوف أسلى النفس عنك كما سلا * عن البلد النائى البعيد نزيع
وان مسنى للضر منك كآبة * وان نال جسمى للفراق خشوع
يقولون صب للنساء موكل * وماذا من فعل الرجال بديع
ندمت على ما كان منى ندامة * كما ندم المغبون حين يبيع
فقدتك من نفس شعاع ألم أكن * نهيتك عن هذا وأنت جميع
فقربت لى غير القريب وأشرفت * هناك ثنايا ما لهن طلوع
الى الله أشكو نية شقت العصا * هى اليوم شتى وهى أمس جميع
فيا جيرات الدار كيف تحملوا * بذى سلم لا جادكن ربيع

صوت

فلولم يهجنى الظاعنون لهاجنى * حمائم ورق فى الديار وقوع
تداعين فاستبكين من كان ذا هوى * نوائح لم تقطر لهن دموع

غنى فى هذين البيتين ابن سريج خفيف ثقيل أول عن الهشامى

صوت

اذا أمرتنى العاذلات بهجرها * أبت كبد عما يقلن صديع
وكيف أطيع العاذلات وذكرها * يؤرقنى والعاذلات هجوع

غنى فى هذين البيتين ابراهيم ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز قال أنشدت أبا السائب المخزومى قول قيس بن ذريح

صوت

أحبك أصنافا من الحب لم أجد * لها مثلا فى سائر الناس يوصف

فمنهن حب للحبيب ورحمة * بمعرفتي منه بما يتكلف
ومنهن أن لا يعرض الدهر ذكرها * على القلب الا كادت النفس تتلف
وحب بدا بالجسم واللون ظاهر * وحب لدى نفسي من الروح ألطف

قال أبو السائب لاجرم والله لا خلصن له الصفاء ولاغضبن لغضبه ولارضين لرضاه * غنى في البيتين الاولين الحسين بن محرز خفيف ثقيل عن الهشامي وبذل (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن أبي السائب المخزومي انه أخبره انه كان مع عبد الرحمن بن عبد الله بن كثير في سقيفة دار كثير اذ مر بجنازة فقال لي يا أبا السائب جارك ابن كلدة ألا تقوم بنا فنصلي عليه قال قلت بلى والله فديتك فقمنا حتى اذا كنا عند دار أويس اذ ذكرت ان جده كان تزوج لبنى ونزل بها المدينة فرجعت فطرحت نفسي في السقيفة وقلت لا يراني الله أصلي عليه فرجع الكثيري فقال أكنت جنبا قلت لا والله قال فعلى غير وضوء قلت لا والله قال فمالك قلت ذكرت ان جده كان تزوج لبنى وفرق بينها وبين قيس بن ذريح لما ظعن بها من بلادها فما كنت لاصلي عليه (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن يحيى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني هرون بن موسى الفروي قال أخبرنا الخليل بن سعد قال مررت بسوق الطير فاذا الناس قد اجتمعوا اركب بعضهم بعضا فاطلعت فاذا أبو السائب المخزومي قائم على غراب يباع وقد أخذ بطرف ردائه وهو يقول للغراب يقول لك قيس بن ذريح

ألا يا غراب البين قد طرت بالذي * احاذر من لبنى فهل أنت واقع

لم لا تقع ويضربه بردائه والغراب يصيح قال فقال له قائل أصلحك الله ليس هذا ذاك الغراب فقال قد علمت ولكن آخذ البرىء حتى يقع الجرىء وقال الحرمازي في خبره لما بلغ لبنى قول قيس

ألا يا غراب البين قد طرت بالذي * أحاذر من لبنى فهل أنت واقع

آلت أن لا ترى غرابا الا قتلته فكانت كلما رأته أو رأته خادم لها أو جارة ابتيع ممن هو معه وذبحته وهذه القصيدة العينية أيضا من جيد شعر قيس والمختار منها قوله

أتبكي على لبنى وأنت تركتها * وكنت كآت حتفه وهو طائع
فيا قلب صبرا واعترافا بحبها * ويا حبها قع بالذي أنت واقع
ويا قلب خبرني اذا شطت النوى * بلبنى وبانت عنك ما أنت صانع
أتصبر للبين المشت مع الجوى * أم أنت امرؤ ناسي الحياة فجازع
كأنك بدع لم تر الناس قبلها * ولم يطلعك الدهر فيما يطالع
ألا يا غراب البين قد طرت بالذي * أحاذر من لبنى فهل أنت واقع
* فليس محب دائما لحبيبه * ولا ثقة الا له الدهر فاجع *

كان

كأن بلاد الله مالم تكن بها * وان كان فيها الناس وحش بلاقع
فما أنت اذ بانت لبينى بهاجع * اذا ما اطمأنت بالنيام المضاجع

صوت

أقضى نهارى بالحديث وبالمنى * ويجمعنى والهم بالليل جامع
نهارى نهار الناس حتى اذا بدا * لى الليل هزتنى اليك المضاجع
لقد رسخت فى القلب منك مودة * كما رسخت فى الراحتين الاصابع
أحال علىّ الهم من كل جانب * ودامت فلم تبرح علىّ الفواجع
الا انما أبكى لما هو واقع * فهل جزعى من وشك ذلك نافع
وقد كنت أبكى والنوى مطمئنة * بنا وبكم من علم ما البين صانع
وأهجركم هجر البغيض وحبكم * على كبدى منه شؤون صوادع
وأعمد للارض التى لا أريدها * لترجعنى يوما اليك الرواجع
وأشفق من هجرانكم وتروعنى * مخافة وشك البين والشمل جامع
فما كل ما منتك نفسك خاليا * تلاقى ولا كل الهوى أنت تابع
لعمرى لمن أمسى ولبنى ضجيعه * من الناس ما اختيرت عليه المضاجع
فتلك لبينى قد تراخى مزارها * وتلك نواها غربة ما تطاوع
وليس لامر حاول الله جمعه * مشت ولا ما فرق الله جامع
فلا تبكين فى اثر لبنى ندامة * وقد نزعتها من يديك النوازع

غنى الغريض فى الثالث والرابع والاول والعشرين وهو
لعمرى لمن أمسى ولبنى ضجيعه * ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وعن ابراهيم الموصلى فى العاشر وهو * أقضى نهارى بالحديث وبالمنى * والحادى عشر والثانى عشر رمل بالوسطى عن عمرو وقد قيل ان ثلاثة أبيات من هذه وهى أقضى نهارى بالحديث وبالمنى * لابن الدمينة الخثعمى وهو الصحيح وانما أدخلها الناس فى هذه الابيات لتشابهها (وقد اختلف) فى آخر أمر قيس ولبنى فذكر أكثر الرواة انهما ماتا على افتراقهما فمنهم من قال انه مات قبلها وبلغها ذلك فماتت أسفا عليه ومنهم من قال بل ماتت قبله ومات بعدها أسفا عليها وممن ذكر ذلك اليوسفى عن على بن صالح صاحب الموصلى قال قال لى أبو عمرو المدنى ماتت لبنى فخرج قيس ومعه جماعة من أهله فوقف على قبرها فقال

ماتت لبينى فموتها موتى * هل تنفعن حسرتى على الفوت
وسوف أبكى بكاء مكتئب * قضى حياة وجدا على ميت

ثم أكب على القبر يبكى حتى أغمى عليه فرفعه أهله الى منزله وهو لا يعقل فلم يزل عليلا لا يفيق ولا يجيب مكلما ثلاثا حتى مات فدفن الى جنبها (وذكر) القحذمى وابن عائشة

وخالد بن جمل ان ابن أبي عتيق صار الى الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب وعبيد الله بن جعفر رضي الله عنهم وجماعة من قريش فقال لهم ان لي حاجة الى رجل أخشى أن يردني فيها واني أستعين بجاهكم وأموالكم فيها عليه قالوا ذلك لك مبتذل منا فاجتمعوا اليوم وعدهم فيه فمضى بهم الى زوج لبنى فلما رآهم أعظم مصيرهم اليه وأكبره فقالوا قد جئناك بأجمعنا في حاجة لابن أبي عتيق قال هي مقضية كائنة ما كانت قال ابن أبي عتيق قد قضيتها كائنة ما كانت من ملك أو مال أو أهل قال نعم قال تهب لهم ولي لبنى زوجتك وتطلقها قال فاني أشهدكم أنها طالق ثلاثا فاستحيا القوم واعتذروا فقالوا والله ما عرفنا حاجته ولو علمنا انها هذه ما سألناك اياها وقال ابن عائشة فعوضه الحسن من ذلك مائة ألف درهم وحملها ابن أبي عتيق اليه فلم تزل عنده حتى انقضت عدتها فسأل القوم أباها فزوجها قيسا فلم تزل معه حتى ماتا قالوا فقال قيس يمدح ابن أبي عتيق

جزى الرحمن أفضل ما يجازى * على الاحسان خيرا من صديق
فقد جربت اخواني جميعا * فما ألفيت كابن أبي عتيق
سعى في جمع شملي بعد صدع * ورأى حدت فيه عن الطريق
وأطفأ لوعة كانت بقلبي * أغصتني حرارتها بريقي *

قال فقال له ابن أبي عتيق يا حبيبي أمسك عن هذا المديح فما يسمعه أحد الا ظنني قوادا مضى الحديث

(ومن مدن معبد وهو الذي أوله)

يا دار عبلة بالجواء تكلمي

وقد جمع معه سائر ما يغنى فيه من القصيدة منها

صوت

هل غادر الشعراء من متردم * أم هل عرفت الدار بعد توهم
يا دار عبلة بالجواء تكلمي * وعمي صباحا دار عبلة واسلمي
وتحل عبلة بالجواء وأهلنا * بالحزن فالصمان فالمتثلم
كيف المزار وقد تربع أهلها * بعنيزتين وأهلنا بالغيلم
حييت من طلل تقادم عهده * أقوى وأقفر بعد أم الهيثم
ولقد نزلت فلا تظني غيره * مني بمنزلة المحب المكرم
ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر * للحرب دائرة على ابني ضمضم
الشاتمي عرضي ولم أشتمهما * والناذرين اذا لم القهما دمي
ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها * قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

مازالت

مازلت أرميهم بثغرة نحره * ولبانه حتى تسربل بالدم
هلا سألت الخيل يا ابنة مالك * ان كنت جاهلة بما لم تعلمي
يخبرك من شهد الوقيعة أنني * أغشى الوغى وأعف عند المغنم
يدعون عنتر والرماح كأنها * أشطان بئر في لبان الادهم
فشككت بالرمح الطويل ثيابه * ليس الكريم على القنا بمحرم
فاذا شربت فانني مستهلك * مالي وعرضي وافر لم يكلم
واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلي وتكرمي

الشعر لعنترة بن شداد العبسي وقد تقدمت أخباره ونسبه وغنى في البيت الاول على ماذكره ابن المكي اسحق خفيف ثقيل أول بالوسطى وما وجدت هذا في رواية غيره وغنى معبد في البيت الثاني والثالث خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحق وهو الصوت المعدود في مدن معبد وغنى سلام الغسال في السابع والثامن والثالث والعاشر رملا بالسبابة في مجرى البنصر ووجدت في بعض الكتب أن له أيضا في السابع وحده ثاني ثقيل أيضا وذكر عمرو بن بانة أن هذا الثقيل الثاني بالوسطى لمعبد ووافقه يونس وذكر ابن المكي أن هذا الثقيل الثاني للهذلي وذكر غيره أنه لابن محرز وذكر أحمد بن عبيد أن في السابع ثقيلا أول للهذلي ووافقه حبش وذكر حبش ان في الثاني لمعبد ثقيلا أول وأن لابن سريج فيه رملا آخر غير رمل ابن الغسال وأن لابن مسجح أيضا فيه خفيف ثقيل بالوسطى وفي كتاب أبي العبيس له في الثالث لحن وفي كتاب أبي أيوب المدني لابن جامع في هذه الابيات لحن ولمعبد في الحادي عشر والثاني عشر والخامس عشر والسادس عشر خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق أيضا ولعلويه في السادس والرابع ثاني ثقيل وله أيضا في الرابع عشر والثالث عشر رمل وفي كتاب هرون بن الزيات لعبدال في الخامس ثقيل أول وقد نسب الثقيل الثاني المختلف فيه لابن محرز وفي كتاب هرون لاحمد النصيبي في الرابع والخامس لحن

هل غادر الشعراء البيت يدفع أكثر الرواة أن يكون لعنترة وممن يدفعه الاصمعي وابن الاعرابي وأول القصيدة عندهما يادار عبلة فذكر أبو عمرو الشيباني انه لم يكن يرويه حتى سمع أبا حزام العكلي يرويه * قوله هل غادر الشعراء من متردم يقول هل تركوا شيأ ينظر فيه لم ينظروا فيه والمتردم المتعطف وهو مصدر يقول هل تركوا شيأ يتردم عليه أي يتعطف ويقال تردمت الناقة على ولدها اذا انعطفت عليه وثوب مردم وملدم اذا سدت خروقه بالرقاع والربع المنزل سمي ربعا لارتباعهم فيه والربيعة الصخرة حكى أبو نصر أنه يقول هل ترك الشعراء من خرق لم يرقعوه وفتق لم يرتقوه وهو أشبه بقوله من متردم وقال غيره يعني بقوله من متردم البناء وهو الردم أي لم يتركوا بناء الا بنوه قال الله عز وجل أجعل بينكم وبينهم ردما يعني بناء وردم فلان حائطه أي بناه

والجواء بلد بعينه والجواء أيضا جمع جو وهو البطن الواسع من الارض عمى صباحا وانعمى صباحا تحية تربع أهلها نزلوا فى الربيع وعنيزتين أكمة سوداء بين البصرة ومكة والغيلم موضع والطلل ما كان له شخص من الدار مثل اثفية أووتد أونؤى وتقول العرب حيا الله طللك أى شخصك وابنا ضمضم حصين وهرم المرى يان وثغرة نحره موضع لبته واللبان مجرى لببه من صدره وهو الصدر نفسه ويروى بغرة وجهه وتسربل أى صار له سربال من الدم وقوله هلا سألت الخيل يريد فرسان الخيل كما قال الله تعالى واسأل القرية والوقيعة الوقعة والوغى والوحى أصوات الناس وجلبتهم فى الحرب وقال الشاعر

وليل كساج الحميرى ادرعته * كأن وغى حافاته لغط العجم

والاشطان الحبال واحدها شطن شبه اختلاف الرماح فى صدر فرسه بالاشطان وشككت بالرمح نظمت وقال أبو عمرو يعنى بثيابه قلبه والعرض موضع المدح والذم من الرجل يقال طيب العرض أى طيب ريح الجسم والكلوم الجراح والوافر التام وشمائلى أخلاقى واحدها شمال يقال فلان حلو الشمائل والنحائت والضرائب والغرائز (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكرى قال قال أبو عمرو الشيبانى قال عنترة هذه القصيدة لان رجلا من بنى عبس سابه فذكر سواده وسواد أمه واخوته وعيره بذلك فقال عنترة والله ان الناس ليترافدون بالطعمة فوالله ماحضرت مرفد الناس أنت ولا أبوك ولا جدك قط وان الناس ليدعون فى الفزع فما رأيتك فى خيل قط ولا كنت فى أول النساء وان اللبس يعنى الاختلاط ليكون بيننا فما حضرت أنت ولا أحد من أهل بيتك لخطة فيصل قط وكنت فقعا بقرقرة ولو كنت فى مرتبتك ومغرسك الذى أنت فيه ثم ماجدتك لمجدتك أوطاولتك لطلتك ولو سألت امك وأباك عن هذا الاخبراك بصحته وانى لاحضر الوغى وأوفى المغنم وأعف عن المسئلة وأجود بما ملكت وأفصل الخطة الصمعاء فقال له الآخر أنا أشعر منك فقال ستعلم وكان عنترة لا يقول من الشعر الا البيت أو البيتين فى الحرب فقال هذه القصيدة ويزعمون انها أول قصيدة قالها وكانت العرب تسميها المذهبة

(نسبة الاصوات التى جعلت مكان بعض هذه الاصوات فى مدن معبد وهن)

صوت

تقطع من ظلامة الوصل أجمع * أخيرا على أن لم يكن يتقطع
وأصبحت قد ودعت ظلامة التى * تضر وما كانت مع الضر تنفع

الشعر لكثير والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ويونس (أخبرنى) الحرمى ابن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى سليمان بن عباس السعدى قال قال السائب راوية كثير وأخبرنى اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال زعم

ابن

ابن الكلبي عن أبي المقوم قال حدثني سائب راوية كثير قال كنت مع كثير عند ظلامة فاقمنا اياما فلما أردنا الانصراف عقدت له في علاقة سوطه عقدا وقالت احفظها ثم انصرفنا فمررنا على ماء لبني ضمرة فقال ان في هذه الاخبية جارية ظريفة ذات جمال فهل لك أن تستبرزها فقلت ذاك اليك قال فقلنا اليهم فخرجت البنا جاريتها فأخرجتها الينا فاذا هي عزة فجلس معها يحادثها وطرح سوطه بينه وبينها الى أن غلبته عيناه وأقبلت عزة على تلك العقد تحلها واحدة واحدة فلما استيقظ انصرفنا فنظر الى علاقة سوطه فقال أحللتها قلت نعم فلا وصلها الله والله انك لمجنون قال فسكت عني طويلا ثم رفع السوط فضرب به واسطة رحله وأنشأ يقول

تقطع من ظلامة الوصل أجمع * أخيرا على ان لم يكن يتقطع
وأصبحت قد ودعت ظلامة التي * تضر وما كانت مع الضر تنفع
وقد سد من أبواب ظلامة التي * لنا خلف للنفس منها ومقنع

ثم وصل عزة بعد ذلك وقطع ظلامة

(ومنها) وهو الذي أوله * خصانة قلق موشحها *

صوت

أقوى من آل ظليمة الحزم * فالغمرتان فأوحش الخطم
فجنوب أثبرة فملحدها * فالسدرتان فأحوى دسم
وبما أرى شخصا به حسنا * في القوم اذ حييتكم نعم
اذ ودها صاف ورؤيتها * أمنية وكلامها غنم
هيفاء ممكورة مخلخلها * عجزاء ليس لعظمها حجم
خصانة قلق موشحها * رود الشباب علا بها عظم
وكأن غالية تباشرها * تحت الثياب اذا صفا النجم
أظليم ان مصابكم رجلا * أهدى السلام تحية ظلم
أقصيته وأراد سلمكم * فليهنه اذ جاءك السلم

عروضه من الكامل الشعر للحرث بن خالد المخزومي والغناء لمعبد ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجرى البنصر قال ولحن معبد * خصانة قلق موشحها * وأول لحن مالك * أقوى من آل ظليمة الحزم

(ذكر الحرث بن خالد ونسبه وخبره في هذا الشعر)

الحرث بن خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وقد تقدم ذكره وأخباره في كتاب المائة المختارة في بعض الاغاني المختارة التي شعرها له وهو * ان امرأ يعتاده ذكر * (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال بلغني

أن الحرث بن خالد بن العاصى بن هشام بن المغيرة ويقال بل خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة كان تزوج حميدة بنت النعمان بن بشير بدمشق لما قدم على عبد الملك ابن مروان فقالت فيه

نكحت المدينى اذ جاءنى * فيالك من نكحة غاويه
كهول دمشق وشبانها * أحب الينا من الجاليه
صنان لهم كصنان التيو * س أعيا على المسك والغاليه

فقال الحرث يجيبها **صوت**

أسنا ضوء نار ضمرة بالقفـ * ـرة أبصرت أم سنا ضوء برق
قاطنات الحجون اشهى الى قلـ * ـبى من ساكنات دور دمشق
يتضوع عن لو تضمخن بالمسـ * ـك صنانا كأنه ريح مرق

غناه مالك بن أبى السمح خفيف ثقيل اول بالسبابة فى مجرى البنصر من رواية اسحق وفيه لابن محرز لحن من رواية عمرو بن بانة ثقيل اول بالوسطى

(رجعت الرواية الى خبر الحرث)

قال وطلقها الحرث فخلف عليها روح بن زنباع قال وكان الحرث خطب أمة الملك بن عبد الله بن خالد بن أسيد وخطبها عبد الله بن مطيع فتزوجها عبد الله ثم طلقها أو مات عنها فتزوجها الحرث بن خالد بعد ذلك وقال فيها قبل أن يتزوج

أقوى من آل ظليمة الحزم * فالغمرتان فأوحش الخطم

الابيات التى فيها الغناء قال وأخبرنى محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم عن عوانة بهذا الخبر فذكر مثله ولم يذكر أن الحرث هو المتزوجها وفسر قولها * أحب الينا من الجاليه * وقال الجالية أهل الحجاز كان أهل الشأم يسمونهم بذلك لانهم كانوا يجلون عن بلادهم الى الشأم وقال فى الحديث فبلغ عبد الملك قولها فقال لولا أنها قدمت الكهول على الشبان لعاقبتها قال عوانة وكانت لحميدة أخت يقال لها عمرة وكانت تحت المختار بن أبى عبيد الثقفى فأخذها مصعب بعد قتله المختار وأخذ امرأته الاخرى وهى بنت سمرة بن جندب فأمرهما بالبراءة من المختار أما بنت سمرة فبرئت منه وأبت ذلك عمرة فكتب به مصعب الى أخيه عبد الله فكتب اليه ان أبت ان تبرأ منه فاقتلها فأبت فحفر لها حفيرة وأقيمت فيها فقتلت فقال عمر بن أبى ربيعة فى ذلك

ان من أعجب العجائب عندى * قتل بيضاء حرة عطبول
قتلت حرة على غير جرم * ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

(رجع الحديث الى رواية عمر بن شبة)

قال أبو زيد وحدثني ابن عائشة عن أبيه بهذا الخبر ونحوه وزاد فيه ان الحرث لما تزوجها قالت فيه

نكحت المديني اذ جاءني * فيالك من نكحة غاويه

وذكر الابيات المتقدمة وقال عمر بن شبة فيه وتزوجها روح بن زنباع فنظر اليها يوما تنظر الى قومه جذام وقد اجتمعوا عنده فلامها فقالت وهل أرى الا جذاما فوالله ما أحب الحلال منهم فكيف بالحرام وقالت تهجوه

بكى الخز من روح وأنكر جلده * وعجت عجيجا من جذام المطارف

وقال العبا قد كنت حينا لباسكم * وأكسية كردية وقطائف

فقال روح ان يك منا بيك ممن يهيننا * وان يهوكم يهوى اللئام المقارفا

وقال روح

اثني علي بما علمت فانني * مثن عليك لبئس حشو المنطق

فقالت اثني عليك بأن باعك ضيق * وبأن أصلك في جذام ملصق

فقال روح اثني علي بما علمت فانني * مثن عليك بمثل ريح الجورب

فقالت فنساؤنا شر النساء عليكم * أسوا وأنتن من سلاح الثعلب

وقالت وهل أنا الا مهرة عربية * سليلة افراس تجللها بغل *

فان أنتجت مهرا كريما فبالحرا * وان يك اقراف فما أنجب الفحل

فقال روح فما بال مهر رائع عرضت له * أتان فبالت عند جحفلة البغل

اذا هو ولى جانبا ربخت له * كما ربخت قمراء في دمث سهل

وقالت عمرة لاخيها أبان بن النعمان

أطال الله شانك من غلام * متى كانت مناكحنا جذام

اترضى بالفواسق والذنابى * وقد كنا يقربنا السنام

وقال ابن عم لروح

رضى الاشياخ بالقمطون خلا * وترغب للحماقة عن جذام

يهودى له بضع العذارى * فقبحا للكهول وللغلام

تزف اليه قبل الزوج خود * كأن شمسا تدلت من غمام

فأبقى ذلكم عارا وخزيا * بقاء الوحى في صم السلام

يهود جمعوا من كل أوب * وليسوا بالغطاريف الكرام

وقالت سميت روحا وأنت الغم قد علموا * لا روح الله عن روح بن زنباع

فقال روح لا روح الله عمن ليس يمنعنا * مال رغيب وبعل غير مناع

كشافع جونة تجل مخاصرها * دبابة شثنة الكفين جناع

قال والجناع القصيرة والجناع من السهام الذي لا نصل له والجناع الرصف وقالت

تكحل عينيك برد العشى * كأنك مومسة زانيه
وآية ذلك بعد الخفوق * تغلف رأسك بالغاليه
وأن بنيك لريب الزما * ن أمست رقابهم حاليه
فلو كان أوس لهم حاضرا * لقال لهم ان ذا ماليه

وأوس رجل من جذام يقال انه استودع روحا مالا فلم يرده عليه فقال لها روح

ان يكن الخلع من بالكم * فليس الخلاعة من باليه
وان كان من قد مضى مثلكم * فأف وتف على الماضيه
وما ان رى الله فاستيقنيه * من ذات بعل ومن جاريه
شبيها بك اليوم فيمن بقي * ولا كان فى الاعصر الخاليه
فبعدا لمثلك اذ ما حييت * وبعدا لأعظمك الباليه

وقال روح فى بعض ما تنازعا فيه اللهم ان بقيت بعدى فابتلها ببعل يلطم وجهها ويملأ حجرها قيأ فتزوجها بعده الفيض بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل وكان شابا جميلا يصيب من الشراب فأحبته فكان ربما أصاب من الشراب مسكرا فيلطم وجهها ويقيء فى حجرها فتقول يرحم الله أبا زرعة قد أجيبت دعوته فى وقالت للفيض

سميت فيضا وما شئ تفيض به * الا سلاحك بين الباب والدار
فتلك دعوة روح الخير أعرفها * سقى الاله صداه الاوطف السارى

وقالت للفيض أيضا

ألا يا فيض كنت أراك فيضا * فلا فيضا أصبت ولا فراتا

وقالت وليس فيض بفياض العطاء لنا * لكن فيضا لنا بالقيء فياض
ليث الليوث علينا باسل شرس * وفى الحروب هيوب الصدر جياض

فولدت من الفيض ابنة فتزوجها الحجاج بن يوسف وقد كان قبلها عند الحجاج أم ابان بنت النعمان بن بشير فقالت حميدة للحجاج

اذا تذكرت نكاح الحجاج * من النهار أو من الليل الداج
فاضت له العين بدمع ثجاج * وأشعل القلب بوجد وهاج
لو كان نعمان قتيل الاعلاج * مستوى الشخص صحيح الاوداج
لكنت منها بمكان النساج * قد كنت أرجو بعض ما يرجو الراج
* أن تنكحيه ملكا أو ذا تاج *

فقدمت حميدة على ابنتها زائرة فقال لها الحجاج يا حميدة انى كنت احتمل مزاحك مرة وأما اليوم فانى بالعراق وهم قوم سوء فاياك فقالت سأكف حتى أرحل (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا سليمان بن أيوب قال حدثنا المدائنى عن مسلمة بن محارب قال قالت حميدة بنت النعمان لزوجها روح بن زنباع وكان أسود ضخما

كيف تسود وفيك ثلاث خصال أنت من جذام وأنت جبان وأنت غيور فقال
أما جذام فانا فى أرومتها وبحسب الرجل أن يكون فى أرومة قومه وأما الجبن فانما
لى نفس واحدة ولو كان لى نفسان لجدت باحداهما وأما الغيرة فهو أمر لا أحب ان
أشارك فيه وان المرء لحقيق بالغيرة على المرأة مثلك الحمقاء الورهاء لا يأمن أن تأتى
بولد من غيره فتقذفه فى حجره ثم ذكر باقى خبرها مثل ما تقدم وقال فيه فخلف بعده عليها
الفيض بن محمد عم يوسف بن عمر فكان يشرب ويلطمها ويقىء فى حجرها فقالت

سميت فيضا وما شىء تفيض به * الا سلاحك بين الباب والدار

قال المدائنى وتمثل فيض يوما بهذا البيت

ان كنت ساقية يوما على كرم * صفو المدامة فاسقيها بنى قطن

ثم تحرك فضرط فقالت واسق هذه أيضا بنى قطن وهذا الصوت أعنى
* أقوى من آل ظليمة الحزم * هو الصوت الذى أشخص الواثق له أبا عثمان المازنى
بسبب بيت منه اختلف فى اعرابه بحضرته وهو قوله

أظليم ان مصابكم رجلا * أهدى السلام تحية ظلم

وقال آخرون رجل حدثنى بذلك على بن سليمان الاخفش عن أبى العباس محمد بن يزيد
عن أبى عثمان وأخبرنى محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا القاسم بن اسمعيل وعون بن محمد
وعبد الوحد بن العباس بن عبد الواحد والطيب بن محمد الباهلى يزيد بعضهم على بعض
قالوا حدثنا أبو عثمان المازنى قال كان سبب طلب الواثق لى أن مخارقا غنى فى مجلسه

أظليم ان مصابكم رجلا * أهدى السلام تحية ظلم

فغناه مخارق رجل فتابعه بعض القوم وخالفه آخرون فسأل الواثق عمن بقى من رؤساء
النحويين فذكرت له فأمر بحملى فلما وصلت اليه قال ممن الرجل قلت من بنى مازن قال
أمن مازن تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة أم مازن اليمن قلت من مازن ربيعة فقال
لى با اسمك بريد ما اسمك وهى لغة كثيرة فى قومنا فقلت على القياس مكر أى بكر فضحك
فقال اجلس واطبئن يريد واطمئن فجلست فسألنى عن البيت فقلت ان مصابكم رجلا
فقال أين خبر ان قلت ظلم وهو الحرف الذى فى آخر البيت وقال الاخفش فى خبره
وقلت له ان معنى مصابكم اصابتكم مثل ما تقول ان قتلكم رجلا حيا كم ظلم ثم قلت يا أمير
المؤمنين ان البيت كله مغلق لا معنى له حتى يتم بقوله ظلم ألا ترى انه لو قال أظليم ان
مصابكم رجل أهدى السلام تحية لما احتيج الى ظلم ولا كان له معنى الا أن يجعل التحية
بالسلام ظلما وذلك محال ويجب حينئذ أن يقول أظليم ان مصابكم رجل أهدى
السلام تحية ظلما ولا معنى لذلك ولا هو لو كان له وجه معنى قول الشاعر فى شعره فقال
صدقت ألك ولد قلت بنية لا غير قال فما قالت حين ودعتها قلت قالت أنشدت شعر الاعشى

تقول ابنتى حين جد الرحيل * أرانا سواء ومن قد يتم

أبانا فلا رمت من عندنا * فانا بخير اذا لم ترم
أرانا اذا أضمرتك البلا * د نجفى وتقطع منا الرحم

قال فما قلت لها قال قلت لها قول جرير

ثق بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

فقال ثق بالنجاح ان شاء الله تعالى ان ههنا قوما يختلفون الى أولادنا فامتحنهم فمن كان منهم عالما ينتفع به ألزمناهم اياه ومن كان بغير هذه الصورة قطعناه عنهم فأمر بجمعوا الى فامتحنتهم فما وجدت فيهم طائلا وحذروا ناحيتى فقلت لا بأس على أحد فلما رجعت اليه قال كيف رأيتهم قلت يفضل بعضهم بعضا فى علوم ويفضل الباقون فى غيرها وكل يحتاج اليه فقال لى الواثق انى خاطبت منهم واحدا فكان فى نهاية من الجهل فى خطابه ونظره فقلت يا أمير المؤمنين أكثر من تقدم منهم بهذه الصفة ولقد أنشدت فيهم

ان المعلم لا يزال مضعفا * ولو ابتنى فوق السماء بناء
من علم الصبيان أضنوا عقله * مما يلاقى غدوة ومساء

مضى الحديث ومنها

صوت

يوم تبدى لنا قتيلة عن جيـ * ـد أسيل تزينه الاطواق
وشتيت كالاقحوان جلاه الـ * ـطل فيه عذوبة واتساق

الشعر للاعشى والغناء لمعبد وذكر اسحق ان لحنه خفيف ثقيل من أصوات قليلات الاشباه وذكر عمرو بن بانة ان لحنه من الثقيل الاول بالبنصر ولاسحق لحن من الثقيل ايضا وهو مما عارض فيه معبدا فاستصفه منه ومن اوائل أغانيه وصدورها (أخبرنا) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق قال ذكر الحسن بن عتبة اللهبي المعروف بعورك قال قال لى الوليد بن يزيد أريد الحج فما يمنعنى منه الآن يلقانى أهل المدينة بقتيلات معبد وبقصره ونخله فاقتضح به طربا يعنى ثلاثة اصوات لمعبد من شعر الاعشى فى قتيلة هذه ونسبتها تأتى بعد ويعنى بقصره ونخله لحنه * القصر فالنخل فالجماء بينهما * قال أبو زيد قال اسحق وحدثنى عبد الملك بن هلال وبلغنى أن فتية من قريش دخلوا الى قينة ومعهم روح بن حاتم المهلبى فتماروا فيما يختارونه من الغناء فقالت لهم أغنى لكم صوتا يزيل الاختلاف ويوقع بينكم الاجتماع فرضوا بها فغنت

يوم تبدى لنا قتيلة عن جيـ * ـد أسيل تزينه الاطواق

فرضوا به واتفقوا على انه أحسن صوت يعرفونه وأقاموا عندها أسبوعا لا يسمعون غيره

*(نسبة أصوات معبد فى قتيلة * منها)*

أثوى وقصر ليله ليزودا * فمضى وأخلف من قتيلة موعدا
يجعلن دينى بالنهار وقتضى * دينى اذا وقذ النعاس الرقدا

وأرى الغواني لا يواصلن امرأ * فقد الشباب وقد يصلن الامردا

الشعر للاعشى والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطى (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أبو شراعة في مجلس الرياشي قال حدثت ان رجلا نظر الى الاعشى يدور بين البيوت ليلا فقال له يا أبا بصير الى أين في هذا الوقت فقال

يجحدن ديني بالنهار واقتضي * ديني اذا وقذ النعاس الرقدا

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا أحمد بن القاسم بن جعفر بن سليمان قال حدثني اسحق الموصلي قال حدثني أبي قال غنيت بين يدي الرشيد وستارته منصوبة

وأرى الغواني لا يواصلن امرأ * فقد الشباب وقد يصلن الامردا

فطرب واستعاده وأمر لي بمال فلما أردت ان انصرف قال لي يا عاض كذا وكذا أتغني بهذا الصوت وجواري من وراء ستارة يسمعنه لولا حرمتك لضربت عنقك فتركته والله حتى أنسيته ومنها

صوت

ألم خيال من قتيلة بعدما * وهي حبلها من حبلنا فتصرما

فبت كأني شارب بعد هجعة * سخامية حمراء تحسب عندما

الشعر للاعشى والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه لابن محرز ثاني ثقيل بالوسطى عنه وعن ابن المكي *(فأما)* السبعة التي جعلت لابن سريج بازاء سبعة معبد فاني قرأت خبرها في كتاب محمد بن الحسن قال حدثني الحسين بن أحمد الاكثمي عن أبيه قال ذكرنا عند اسحق يوما أصوات معبد السبعة فقال والله ما سبعة ابن سريج بدونها فقلنا له وأي سبعة فقال ان مغني المكيين لما سمعوا بسبعة معبد وشهرتها لحقتهم لذلك غيرة فاجتمعوا فاختاروا من غناء ابن سريج سبعة فجعلوها بازاء سبعة معبد ثم خايروا أهل المدينة فانتصفوا منهم فسألوا اسحق عن السبعة السريجية فقال منها

تشكى الكميت الجري لما جهدته وقد مضت نسبته في الثلاثة الاصوات المختارة و* لقد حببت نعم الينا بوجهها * و* قرب جيراننا جمالهم * و* أرقت وما هذا السهاد المؤرق * وقد مضى في أخبار الاعشى المذكورة في مدن معبد و* بينا كذاك اذ عجاجة موكب * و* فلم أر كالتجمير منظر ناظر * وقد مضى في الارمال المختارة و* تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * وقد ذكر في المائة مع غيره في شعر النميري و* ان جاء فليأت على بغلة *

(نسبة مالم تمض نسبته من هذه الاصوات اذ كان بعضها قد مضى متقدما منها)

صوت

لقد حبيت نعم البناوجهها * مساكن مابين الوتائر فالنقع
ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتى * أكلفها سير الكلال مع الظلع

عروضه من الطويل والشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر وذات الخال التي عناها ههنا عمر امرأة من ولد أبي سفيان بن حرب كان عمر يكنى عنها بذلك (حدثني) علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني أبو هفان عن اسحق بن ابراهيم الموصلي عن الزبيري والمسيبي ومحمد بن سلام والمدائني وأخبرنا به الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي ولم يتجاوزه ان عمر بن أبي ربيعة وابن أبي عتيق كانا جالسين بفناء الكعبة اذ مرت بهما امرأة من آل أبي سفيان فدعا عمر بكتاب فكتب اليها وكنى عن اسمها

صوت

ألا بذات الخال فاستطلعا لنا * على العهد باق ودها أم تصرما
وقولا لها ان النوى أجنبية * بنا وبكم قد خفت أن تتيمما

غناه ابن سريج خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق قال فقال له ابن أبي عتيق سبحان الله ما تريد الى امرأة مسلمة محرمة أن تكتب اليها مثل هذا قال فكيف بما قد سيرته في الناس من قولي

لقد حبيت نعم البنا بوجهها * مساكن مابين الوتائر والنقع
ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتى * أكلفها سير الكلال مع الظلع
ومن أجل ذات الخال يوم لقيتها * بمندفع الاجناب أخضلني دمعي
ومن أجل ذات الخال آلف منزلا * أحل به لا ذا صديق ولا زرع
ومن أجل ذات الخال عدت كأنني * مخامر سقم داخل أو أخو ربع
* ألا بذات الخال ان مقامها * لدى الباب زاد القلب صدعا على صدع
وأخرى لدى البيت العتيق نظرتها * اليها تمشت في عظامي وفي سمعي

وقال الحرمي في خبره أماترى ماسار لي من الشعر ما علم الله اني اطلعت حراما قط ثم انصرفنا فلما كان من الغد التقينا فقال عمر أشعرت ان ذلك الانسان قد رد الجواب قال وما كان من رده قال كتب

صوت

أمسى قريضك بالهوى نماما * فاربع هديت وكن له كتاما
واعلم بان الخال حين وصفته * قعد العدو به عليك وقاما
لا تحسبن الكاشحين عدمتهم * عما يسوءك غافلين نياما
لا تمكنن من الدفينة كاشحا * يتلو بها حفظا عليك اماما

غنى فيه سليم خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وقال وفيه لفريدة وابراهيم لحنان وفي بعض النسخ لاسحق فيه ثقيل أول غير منسوب وذكر حبش أن خفيف الرمل لفريدة

(أخبرني)

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال أخبرنا أبو أيوب المديني عن محمد بن سلام قال وأخبرني حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام قال سألت عمر بن أبي خليفة العبدي وكان عابدا وكان يعجبه الغناء أي القوم كان أحسن غناء قال ابن سريج اذا تعبد يريد اذا غنى في مذهب معبد من الثقيل قلت مثل ماذا قال مثل قوله

صوت

لقد حببت نعم الينا بوجهها * مساكن ما بين الوتائر فالنقع

وقال حماد بن اسحق حدثني أبي قال حدثني أبو محمد العامري قال جلس معبد والابجر وجماعة من المغنين فتذاكروا ابن سريج وما اشتهاه الناس من غنائه فقالوا ماهو الا من غناء الزفاف والختنين فنمى الحديث الى ابن سريج فغنى

* لقد حببت نعم الينا بوجهها * فلما جاء معبد وأصحابه واجتمعوا غناهم اياه فلما سمعوه قاموا هاربين وجعل ابن سريج يصفق خلفهم ويقول الى أين اغناهو ابن ليلته فكيف لو اختمر قال فقال معبد دعوه مع طرائقه الاول ولا تهيجوه على طرائقكم والا لم يدع لكم والله خبزا تأكلونه قال الزبير في خبره عن عمه وعلق نعما هذه فقال فيها شعرا كثيرا ونحن نذكرههنا مافيه غناء من ذلك فمنه قوله

صوت

خطرت لذات الخال ذكرى بعدما * سلك المطي بنا على الانصاب

أنصاب عمرة والمطي كأنها * قطع القطا صدرت عن الاحباب

فانهل دمعي في الرداء صبابة * فسترته بالبرد عن أصحابي

فرأى سوابق دمعه مسكوبة * بكر فقال بكى أبو الخطاب

عروضه من الكامل بكر الذي ذكره ههنا عمر هو ابن أبي عتيق وهو يسميه في شعره بيكر وبعتيق واياه يعني بقوله

لا تلمني عتيق حسبي الذي بي * ان بي يا عتيق ما قد كفاني

الغناء في خطرت لذات الخال للغريض ولحنه ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة ان فيه ثقيلا أول بالبنصر لابي سعيد مولى فائد وأخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني عمي ان عمر بن أبي ربيعة وافقها وهي تستلم الركن فقرب منها فلما رأته تأخرت وبعثت اليه جاريتها فقالت له تقول لك ابنة عمك ان هذا مقام لابد منه كما ترى وأنا أعلم انك ستقول في موقفنا هذا فلا تقولن هجرا فأرسل اليها لست أقول الا خيرا ثم تعرض لها وهي ترمي الجمار فأعرضت عنه واستترت فقال

صوت

دين هذا القلب من نعم * بسقام ليس كالسقم

ان نعما أقصدت رجلا * آمنا بالخيف اذ ترمي

اسمعي منا تحاورنا * واحكمي رضيت بالحكم
بشنيب نبته رتل * طيب الانياب والفم
ولياتكم منه بحجته * فله العتبى ولم أحم

عروضه من المديد الغناء لاسحق خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لمالك ثقيل أول من أصوات قليلات الاشباه عن اسحق وفيه لابن سريج رمل بالبنصر عن حبش وفيه لابن مسجح ثقيل أول بالوسطى عن حبش أيضا وذكر الهشامي ان هذا الصوت مما يشك فيه انه لمعبد او غيره قال وقال فيها أيضا

صوت

أبيني اليوم أي نعم * أوصل منك أم صرم
فان يك صرم غانية * فقد تعني وهي سلم
تلومك في الهوى نعم * وليس لها به علم
صحيح لو يرى نعما * نخالط جسمه سقم

عروضه من الهزج غناء مالك ولحنه ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لتيم خفيف رمل بالبنصر عن اسحق وذكر ان فيه أيضا صنعة لابن سريج * ومما يغنى فيه مما قاله فيها وهو من قصيدة طويلة

صوت

فقلت لجناد خذ السيف واشتمل * عليه بحزم وانظر الشمس تغرب
وأسرج لنا الدهماء واعجل بممطري * ولا يعلمن خلق من الناس مذهبي

عروضه من الطويل غناه زرزور غلام المارقي خفيف ثقيل بالبنصر (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال قيل لعمر بن أبي ربيعة ما أحب شيء أصبته اليك قال بينا أنا في منزلي ذات ليلة اذ طرقني رسول مصعب بن الزبير بكتابه يقول انه قد وقعت عندنا أثواب مما يشبهك وقد بعثت بها اليك وبدنانير ومسك وطيب وبغلة قال فاذا بثياب من وشي وخز العراق لم أر مثلها قط وأربعمائة دينار ومسك وطيب كثير وبغلة فلما أصبحت لبست بعض تلك الثياب وتطيبت وأحرزت الدنانير وركبت البغلة وأنا نشيط لاهم لي قد أحرزت نفقة سنتي فما أفدت فائدة كانت أحب الي منها وقلت في ذلك

* الا أرسلت نعم الينا ان ائتنا * فاحبب بها من مرسل متعصب
فأرسلت أن لا أستطيع فارسلت * تؤكد ايمان الحبيب المؤنب
فقلت لجناد خذ السيف واشتمل * عليه بحزم وانظر الشمس تغرب
واسرج لي الدهماء واعجل بممطري * ولا يعلمن خلق من الناس مذهبي
وموعدك البطحاء أو بطن يأجج * أو الشعب ذي المسروح من بطن مغرب

فلما

فلما التقينا سلمت وتبسمت * وقالت مقال المعرض المتجنب
أمن أجل واش كاشح بنميمة * مشى بيننا صدقته لم تكذب
قطعت وصال الحبل منا ومن يطع * لدى وده قول المحرش يعتب
فبات وسادى ثنى كف مخضب * معاود عذب لم يكدر بمشرب
اذا ملت مالت كالكثيب رخيمة * منعمة حسانة المتجلبب

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمى قال بلغ عمر بن أبى ربيعة ان نعما اغتسلت فى غدير فنزل عليه ولم يزل يشرب منه حتى نضب (قال الزبير) قال عمى وقال فيها أيضا

صوت

طال ليلى وعادنى اليوم سقم * وأصابت مقاتل القلب نعم
وأصابت مقاتلى بسهام * نافذات وما تبين كلم
حرة الوجه والشمائل والجو * هر تكليمها لمن نال غنم
هكذا وصف ما بدا لى منها * ليس لى بالذى تغيب علم
غير أنى أرى الثياب ملاء * فى يفاع يزين ذلك جسم
وحديث بمثله تنزل العصم * رخيم يشوب ذلك حلم

عروضه من الخفيف غنى ابن سريج فى الاربعة الابيات لحنا ذكره اسحق وأبو أيوب المدينى فى جامع غنائه ولم يجنسه وذكر حبش انه خفيف رمل بالبنصر (أخبرنى) عمى قال حدثنى الحسين بن يحيى أبو الجماز قال حدثنى عمرو بن بانة قال كنت حاضرا مع اسحق بن ابراهيم الموصلى عند ابراهيم بن المهدى فتفاوضنا حديث المغنين حتى انتهوا الى أن حكى اسحق قول عمر بن أبى خلفة اذا تعبد ابن سريج كان أحسن الناس غناء فقال ابراهيم لاسحق حاشاك يا أبا محمد أن تقول هذا فقد رفع الله علمك وقدر ابن سريج عن مثل هذا القول وأغنى ابن سريج بنفسه عن أن يقال له تعبد وما كان معبد يضع نفسه هذا الموضع وكيف ذلك وهو اذا أحسن يقول أصبحت اليوم سريجيا وما قد أنصف أبو اسحق ابراهيم بن المهدى معبدا فى هذا القول لان معبدا وان كان يعظم ابن سريج ويوفيه حقه فليس بدونه ولا هو بمرذول عنده وقد مضى فى صدر الكتاب خبر ابن سريج لما قدم المدينة مع الغريض ليستمحنا أهلها فسمعاه وهو يصيد الطير يغنى لحنه * القصر فالنخل فالجماء بينهما * فرجع ابن سريج وورد الغريض وقال لا خير لنا عند قوم هذا غناء غلام فيهم يصيد الطير فكيف بمن داخل الجونة * وأظرف من ذلك من أخباره وأدل على تعظيم ابن سريج معبدا ما أخبرنى به أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى على بن سليمان النوفلى قال حدثنى أبى قال التقى ابن سريج ومعبد ليلة بعد افتراق طويل وبعد عهد فتناشدا لاعما صنعا من الاغانى بعد افتراقهما فتغنى هذا وتغنى هذا ثم تغنى ابن سريج لحنه فى

أنا الهالك المسلوب مهجة نفسه * اذا جاوزت مرا وعسفان عيرها

فغناه مرسلا لاصيحة فيه فقال له معبد أفلا حسنته بصيحة قال فأين أضعها قال في * غدت سافرا والشمس قد ذر قرنها * قال فصح أنت فيه حتى أسمع منك قال فصاح فيه معبد الصيحة التي يغني بها فيه اليوم فاستعاده ابن سريج حتى أخذه فغنى صوته كما رسمه معبد فحسن به جدا وفي هذا دليل بين فيه التحامل على معبد في الحكاية

صوت

غدت سافرا والشمس قد ذر قرنها * فاعشى شعاع الشمس منها سفورها

وقد علمت شمس النهار بأنها * اذا ما بدت يوما سيذهب نورها

انا الهالك المسلوب مهجة نفسه * اذا جاوزت مرا وعسفان عيرها

أهاجتك سلمى اذ أجد بكورها * وهجر يوما للرواح بعيرها

الشعر يقال انه لطرق العنبري والغناء لابن سريج خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن ابن المكي وذكر عمرو أنه لسباط ولابراهيم في الثالث والاول والرابع خفيف رمل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق وعمرو وفيه لبساسة ثقيل أول بالبنصر عن حبش وفيه لابن جامع لحن عن حبش من رواية أبي أيوب المديني

(ومن سبعة ابن سريج)

صوت

قرب جيراننا جمالهم * ليلا فاضحوا معا قد ارتفعوا

ما كنت أدري بوشك بينهم * حتى رأيت الغداة قد طلعوا

على مصكين من جمالهم * وعنتريسين فيهما شجع

يا نفس صبرا فانه سفه * بالحر أن يستفزه الجزع

الشعر لعمر بن ربيعة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وذكر حبش أن فيه للغريض ثقيلا أول بالبنصر وذكر ابن أبي حسان أن هبة الله بن ابراهيم ابن المهدي حدثه عن أبيه عن ابن جامع قال عيب على ابن سريج خفة غنائه فأخذ أبيات عمر بن أبي ربيعة * قرب جيراننا جمالهم * فغنى فيها في كل ايقاع لحنا لجميع ما فيهما من الالحان له (وأخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني منصور ابن أبي مزاحم قال حدثني رزام أبو قيس مولى خالد بن عبد الله قال قال لي اسمعيل بن عبد الله يا أبا قيس أي رجل أنت لولا انك تحب السماع قلت أصلحك الله أما والله لو سمعت فلانة تغنيك

قرب جيراننا جمالهم * ليلا فاضحوا معا قد ارتفعوا

لعذرتني فقال يا أبا قيس لا عاتبتك بعد هذا أبدا *(ومنها)*

صوت

صوت

بينا كذلك اذ عجاجة موكب * رفعوا ذميل العيس فى الصحراء
قالت أبو الخطاب تعرف زيه * ولباسه لاشك غير خفاء

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالبنصر وذكر الهشامى وأبو العبيس انه لمعبد وليس الامر كما ذكرا (ومنها)

صوت

وهو الذى أوله * ان جاء فليأت على بغلة *

سلمى عديه سرحتى مالك * أو الربا دونهما منزلا
ان جاء فليأت على بغلة * انى أخاف المهر أن يصهلا

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج من رواية يحيى بن المكى والهشامى ثقيل أول بالبنصر وذكر يونس انه للغريض وذكره اسحق فى أغانى الغريض ولم يجنسه

(أغانى الخلفاء وأولادهم وأولاد أولادهم)

قال مؤلف هذا الكتاب المنسوب الى الخلفاء من الاغانى والملصق بهم منها لا أصل لجله ولا حقيقة لا كثره لاسيما ماحكاه ابن خرداذبه فانه بدأ بعمر بن الخطاب رضى الله عنه فذكر انه تغنى فى هذا البيت * كأن راكبها غصن بمروحة * ثم والى بين جماعة من الخلفاء واحدا بعد واحد حتى كأن ذلك عنده ميراث من مواريث الخلافة أو ركن من أركان الامامة لابد منه ولا معدل عنه يخبط خبط العشواء ويجمع جمع حاطب الليل فأما عمر بن الخطاب فلو جاز هذا أن يروى عن كل أحد بعده وانما روى أنه تمثل بهذا البيت وقد ركب ناقة فاستوطأها لا أنه غنى به ولا كان الغناء العربى أيضا عرف فى زمانه الا ما كانت العرب تستعمله من النصب والحداء وذلك جار مجرى الانشاد الا أنه يقع بتطريب وترجيع يسير ورفع للصوت والذى صح من ذلك عن رواة هذا الشان فاناذاكر منه ما كان متقن الصنعة لاحقا بجيد الغناء قريبا من صنعة الاوائل وسالكا مذاهبهم لا ما كان ضعيفا سخيفا وجامع منه ما اتصل به خبر له يستحسن ويجرى مجرى هذا الكتاب وما تضمنه (فأول من دونت له صنعة منهم عمر بن عبد العزيز) فانه ذكر عنه أنه صنع فى أيام امارته على الحجاز سبعة ألحان يذكر سعاد فيها كلها فبعضها عرفت الشاعر القائل له فذكرت خبره وبعضها لم أعرف قائله فأتيت به كما وقع الى فان مر بى بعد وقتى هذا أثبته فى موضعه وشرحت من أخباره ما اتصل بى وان لم يقع لى ووقع الى بعض من كتب هذا الكتاب فمن أقل الحقوق عليه أن يتكلف اثباته ولا يستثقل تجشم هذا القليل فقد وصل الى فوائد جمة تجشمناها له ولنظرائه فى هذا الكتاب فحظى بها من غير نصب ولا كدح فان جمال ذلك موفر عليه اذا نسب اليه وعيبه عنا ساقط مع

اعتذارنا عنه ان شاء الله ومن الناس من ينكر أن تكون لعمر بن عبد العزيز هذه الصنعة ويقول انها أصوات محكمة العمل لا يقدر على مثلها الا من طالت دربته بالصنعة وحذق الغناء ومهر فيه وتمكن منه ولم يوجد عمر بن عبد العزيز في وقت من الاوقات ولا حال من الحالات اشتهر بالغناء ولا عرف به ولا بمعاشرة أهله ولا جالس من ينقل ذلك عنه ويؤديه وانما هو شيء تحسن المغنون نسبته اليه وروى من غير وجه خلاف لذلك واثبات لصنعته اياها وهو أصح القولين لان الذين أنكروا ذلك لم يأتوا على انكارهم بحجة أكثر من هذا الظن والدعوى ومخالفوهم قد أيدتهم أخبار رويت (أخبرني) محمد بن خلف وكيع والحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق قال حدثني أبي عن أبيه وعن اسمعيل بن جامع عن سياط عن يونس الكاتب عن شهدة أم عاتكة بنت شهدة عن كردم بن معبد عن أبيه ان عمر بن عبد العزيز طارحه لحنه في

* الما صاحبي نزر سعادا * (ونسخت) هذا الخبر من كتاب محمد بن الحسين الكاتب قال حدثني أبو يعلى زرقان غلام أبي الهذيل وصاحب أحمد بن أبي دواد قال حدثني محمد بن يونس قال حدثتني هاتف أراه قال أم ولد المعتصم قالت حدثتني علية بنت المهدي قالت حدثتني عاتكة بنت شهدة عن أمها شهدة عن كردم قال طرح علي عمر بن عبد العزيز لحنه

علق القلب سعادا * عادت القلب فعادا

كلما عوتب فيها * أو نهى عنها تمادى

وهو مشغوف بسعدى * قد عصى فيها وزادا

قال كردم وكان عمر أحسن خلق الله صوتا وكان حسن القراءة للقرآن (ونسخت) من كتاب ابن المكي بخطه حدثني أحمد بن الفتح الحاجي في مجلس حماد بن اسحق قال أخبرني أحمد بن الحسين قال رأيت عمر بن عبد العزيز في النوم وعليه عمامة ورأيت الشجة في وجهه تدل على انها ضربة حافر فسمعته يقول قال عمر بن الخطاب لا تعلوا نساءكم الخلع قال حدثني محمد بن الحسين فأقبلت عليه في نومي فقلت له يا أمير المؤمنين صوت يزعم الناس انك صنعته في شعر جرير

ألما صاحبي نزر سعادا * لوشك فراقها وذرا البعادا

لعمرك ان نفع سعاد عني * لمصروف ونفعي عن سعادا

الى الفاروق ينتسب ابن ليلى * ومروان الذي رفع العمادا

فتبسم عمر ولم يرد علي شيأ

* (نسبة هذين الصوتين) *

صوت

ألما صاحبي نزر سعادا * لوشك فراقها وذرا البعادا

لعمرك

لعمرك ان نفع سعاد عني * لمصروف ونفعي عن سعادا
الى الفاروق ينتسب ابن ليلى * ومروان الذى رفع العمادا

الشعر لجرير يمدح عمر بن عبد العزيز بن مروان والغناء لعمر بن عبد العزيز ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر وفيه خفيف ثقيل ينسب الى معبد

صوت

علق القلب سعادا * عادت القلب فعادا
كلما عوتب فيها * أونهى عنها تمادى
وهو مشغوف بسعدى * قد عصى فيها وزادا

الغناء لعمر بن عبد العزيز خفيف ثقيل وفيه ثاني ثقيل ينسب الى الهذلي

(ذكر عمر بن عبد العزيز وشيء من أخباره)

عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابى العاصى بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف ويكنى أبا حفص وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان يقال له أشج قريش لانه كان في جبهته اثر يقال انه ضربه حافر فذكر يحيى بن سعيد الاموى عن أبيه ان عبد الملك بن مروان كان يؤثر عمر بن عبد العزيز ويرق عليه ويدنيه واذا دخل عليه رفعه فوق ولده جميعا الا الوليد فعاتبه بعض بنيه على ذلك فقال له أوما تعلم لم فعلت ذلك قال لا قال ان هذا سيلي الخلافة يوما وهو أشج بنى مروان الذى يملأ الارض عدلا بعد أن تملأ جورا فالى لا أحبه وأدنيه (أخبرنى) محمد ابن يزيد قال حدثنا الرياشي قال حدثنا سالم بن عجلان قال خرج عمر بن عبد العزيز يلعب فرمحته بغلة على جبينه فبلغ الخبر أمه أم عاصم فخرجت فى خدمها وأقبل عبد العزيز بن مروان اليها فقالت أما الكبير فيخدم وأما الصغير فيكرم وأما الوسط فيضيع لم تتخذ لابنى حاضنا حتى أصابه ماترى فجعل عبد العزيز يمسح الدم عن وجهه ثم نظر اليها وقال لها ويحك ان كان أشج بنى مروان أو اشج بنى أمية انه لسعيد (أخبرنى) الحسين بن على قال حدثنى محمد بن أحمد المقدمى قال حدثنا عبيد الله بن سعد الزهرى قال حدثنا هرون بن معروف قال حدثنا ضمرة قال سمعت ثروان مولى عمر بن عبد العزيز قال دخل عمر بن عبد العزيز وهو غلام اصطبل أبيه فضربه فرس على وجهه فأتى به أبوه يحمل فجعل أبوه يمسح الدم عن وجهه ويقول لئن كنت أشج بنى أمية انك لسعيد (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنا مصعب الزبيرى قال كانت بنت لعبيد الله بن عمر بن الخطاب تحت ابراهيم بن نعيم النحام فماتت فأخذ عاصم بن عمر بيده فأدخله منزله وأخرج اليه ابنتيه حفصة وأم عاصم فقال له اختر فاختار حفصة فزوجها اياه فقيل له تركت أم عاصم وهى أجملهما فقال رأيت جارية رائعة وبلغنى ان آل مروان ذكروها فقلت علهم أن يصيبوا من

دنياهم فتزوجها عبد العزيز بن مروان فولدت له أبا بكر وعمر وكانت عنده وقتل ابراهيم
ابن نعيم يوم الحرة وماتت أم عاصم عند عبد العزيز بن مروان فتزوج أختها حفصة
بعدها فحملت اليه الى مصر فرثت بأيلة وبها مخنث أومعتوه وقد كان أهدى لام عاصم
حين مرت به فأثابته فلما مرت به حفصة أهدى لها فلم تنبه فقال ليست حفصة من رجال
أم عاصم فذهبت مثلا (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أبو بكر الرمادى
وسليمان بن أبي شيخ قالا حدثنا أبو صالح كاتب الليث قال حدثني الليث قال لما ولى عمر
ابن عبد العزيز بدأ بلحمته وأهل بيته فأخذ ما كان في أيديهم وسمى أعمالهم المظالم
ففزعت بنو أمية الى فاطمة بنت مروان عمته فأرسلت اليه انه قد عناني أمر لابد
من لقائك فيه فأتته ليلا فأنزلها عن دابتها فلما أخذت مجلسها قال يا عمة أنت أولى
بالكلام لان الحاجة لك فتكلمي قالت تكلم يا أمير المؤمنين فقال ان الله تبارك
وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة لم يبعثه عذابا الى الناس كافة ثم اختار له
ما عنده فقبضه اليه وترك لهم نهرا شربهم فيه سواء ثم قام أبو بكر فترك النهر على حاله
ثم ولى عمر فعمل على عمل صاحبه فلما ولى عثمان اشتق من ذلك النهر نهرا ثم ولى معاوية
فشق منه الانهار ثم لم يزل ذلك النهر يشق منه يزيد ومروان وعبد الملك والوليد وسليمان
حتى أفضى الامر الى وقد يبس النهر الاعظم ولن يروى أصحاب النهر حتى يعود اليهم
النهر الاعظم الى ما كان عليه فقالت له قد أردت كلامك ومذاكرتك فأما اذ كانت
هذه مقالتك فلست بذاكرة لك شيأ أبدا ورجعت اليهم فأبلغتهم كلامه وقال سليمان
ابن أبي شيخ في خبره فلما رجعت الى بني أمية قالت لهم ذوقوا مغبة أمركم في تزويجكم
آل عمر بن الخطاب (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال أخبرني عبد الله بن دينار مولى
بني نصر بن معاوية قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن التيمي قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن
ابن سهيل عن حماد الراوية وأخبرني محمد بن حسين الكندي خطيب القادسية قال
حدثنا الرياشي قال حدثنا شيبان بن مالك قال حدثنا عبد الله بن اسمعيل الجحدري عن
حماد الراوية والروايتان متقاربتان وأكثر اللفظ للرياشي قال دخلت المدينة ألتمس
العلم فكان أول من لقيت كثير عزة فقلت يا أبا صخر ما عندك من بضاعتي قال عندي
ما عند الاحوص ونصيب قلت وما هو قال هما أحق باخبارك فقلت له انا لم نحث المطى
نحوكم شهرا لنطلب ما عندكم الا ليبقى لكم ذكر وقل من يفعل ذلك فأخبرني عما سألتك
ليكون ما تخبرني به حديثا آخذه عنك فقال انه لما كان من أمر عمر بن عبد العزيز ما كان
قدمت أنا ونصيب والاحوص وكل واحد منا يدل بسابقته عند عبد العزيز واخائه
لعمر فكان أول من لقينا مسلمة بن عبد الملك وهو يومئذ فتى العرب وكل واحد منا ينظر
في عطفيه لا يشك انه شريك الخليفة في الخلافة فأحسن ضيافتنا وأكرم مثوانا ثم قال
أما علمتم ان امامكم لا يعطي الشعراء شيأ قلنا قد جئنا الآن فوجه لنا في هذا الامر

وجهافقال ان كان ذودين من آل مروان قدولي الخلافة فقد بقي من ذوي دنياهم من يقضي حوائجكم ويفعل بكم ما أنتم له أهل فاقنا على بابه أربعة أشهر لا نصل اليه وجعل مسلمة يستأذن انا فلا يؤذن فقلت لو أتيت المسجد يوم الجمعة فحفظت من كلام عمر شيأ فأتيت المسجد فانا أول من حفظ كلامه سمعته يقول في خطبته له لكل سفر زاد لا محالة فتزودوا من الدنيا الى الآخرة التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله من ثوابه وعقابه فعمل طلبا لهذا وخوفا من هذا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم واعلموا انه انما يطمئن بالدنيا من وثق بالنجاة من عذاب الله في الآخرة فأما من لا يداوي جرحا الا أصابه جرح من ناحية أخرى فكيف يطمئن بالدنيا أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى نفسي عنه فتخسر صفقتي وتبدو عيلتي وتظهر مسكنتي يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق فارتج المسجد بالبكاء وبكى عمر حتى بل ثوبه حتى ظننا أنه قاض نحبه فبلغت الى صاحبي فقلت جدد العمر من الشعر غير ما أعددناه فليس الرجل بدنيوي ثم ان مسلمة استأذن لنا يوم جمعة بعد ما أذن للعامة فدخلنا فسلمنا عليه بالخلافة فرد علينا فقلت له يا أمير المؤمنين طال الثواء وقلت الفائدة وتحدثت بجفائك ايانا وفود العرب فقال يا كثير ما سمعت الى قول الله عز وجل في كتابه انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم أفي هؤلاء أنت فقلت له وأنا ضاحك أنا ابن سبيل ومنقطع به قال أولست ضيف أبي سعيد قلت بلى قال ما أحسب من كان ضيف أبي سعيد ابن سبيل ولا منقطعا به ثم استأذنته في الانشاد فقال قل ولا تقل الا حقا فان الله سائلك فقلت

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف * بريا ولم تتبع مقالة مجرم

وقلت فصدقت الذي قلت بالذي * فعلت فأضحى راضيا كل مسلم

ألا انما يكفي الفتى بعد زيغه * من الاود الباقي ثقاف المقوم

لقد لبست لبس الملوك ثيابها * وأبدت لك الدنيا بكف ومعصم

وتومض أحيانا بعين مريضة * وتبسم عن مثل الجمان المنظم

فأعرضت عنها مشمئزا كأنما * سقتك مدوفا من سمام وعلقم

وقد كنت من أجبالها في ممنع * ومن بحرها في مزبد الموج مفعم

ومازلت سباقا الى كل غاية * صعدت بها أعلى البناء المقدم

فلما أتاك الملك عفوا ولم يكن * لطالب دنيا بعده من تكلم

تركت الذي يفنى وان كان مونقا * وآثرت ما يبقى برأي مصمم

فأضررت بالفاني وشمرت للذي * امامك في يوم من الهول مظلم

ومالك أن كنت الخليفة مانع * سوى الله من مال رغيب ولادم

سما لك هم في الفؤاد مؤرق * صعدت به أعلى المعالي بسلم

فأين شرق الارض والغرب كلها * منـاد ينادى من فصيح وأعجم
يقول أمير المؤمنـين ظلمتنى * بأخـذ دينـار ولا أخـذ درهـم
ولا بسـط كف لامرئ ظالم له * ولا السفك منه ظالما ملء محجم
فلو يستطيع المسلمون تقسموا * لك الشطر من أعمارهم غير ندم
فعشت به ما حج لله راكب * مغـذ مطيف بالمقام وزمزم
فأربح بها من صفقة لمبايع * وأعظم بها أعظم بها ثم أعظم

فقال لى يا كثير ان الله سائلك عن كل ما قلت ثم تقـدم اليه الاحوص فاستأذنه فقال قل ولا تقل الا حقا فان الله سائلك فأنشده

وما الشعر الا خطبة من مؤلف * بمنطق حـق أو بمنطق باطـل
فلا تقبلن الا الذى وافق الرضا * ولا ترجعنا كالنساء الا رامـل
رأيناك لم تعـدل عن الحق يمنة * ولا يسرة فعل الظلوم المجادل
ولكن أخذت القصد جهدك كله * وتقفو مثال الصالحين الاوائل
فقلنا ولم نكذب بما قـد بدا لنا * ومن ذا يرد الحق من قول عاذل
ومن ذا يرد السهم بعد صدوفه * عـلى فوقه ان عاد من نزع نابل
ولولا الذى قد عودتنا خلائف * غطاريف كانت كالليوث البواسل
لما وخدت شهرا برحلى جسرة * تفـل متون البيد بين الرواحل
ولكن رجونا منك مثل الذى به * صرفنا قديما من ذويك الافاضل
فان لم يكن للشعر عندك موضع * وان كان مثل الدر من قول قائل
وكان مصيبا صادقا لا يعيبه * سـوى أنه يبنى بناء المنازل
فان لنا قـربى ومحض مودة * ومـيراث آباء مشوا بالمناصـل
فذادوا عدو السلم عن عقر دارهم * وأرسوا عمود الدين بعـد تمايل
فقبلك ما أعطى الهنيدة جلة * على الشعر كعبا من سديس وبازل
رسول الاله المصطفى بنبوة * عليه سـلام بالضحى والاصائل
فكل الذى عددت يكفيك بعضه * ونيلك خـير من بحور السوائل

فقـال له عمر يا أحوص ان الله سـائلك عن كل ما قلت ثم تقـدم اليـه نصيب فاستأذن فى الانشاد فأبى أن يأذن له وغضب غضبـا شـديدا وأمره باللحاق بدابق وأمر لى وللاحوص لكل واحد بمائة وخمسـين درهما وقال الرياشى فى خبره فقال لنا ما عندى ما أعطيكم فانتظروا حتى يخرج عطائى فأواسيكم منـه فانتظرناه حتى خرج فأمر لى وللاحوص بثلثمائة درهم وأمر لنصيب بمائة وخمسـين درهما فما رأيت أعظم بركة من الثلاث المائة التى أعطانى ابتعت بها وصيفة فعلمتها الغناء فبعتها بألف دينار (اخبرنى) عمى عبد العزيز بن احمد قال حدثنا أحمد بن الحرث الخزاز عن المدائنى قال قال دكين

الراجز امتدحت عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة فأمر لي بخمس عشرة ناقة كرائم فكرهت أن أرمي بهن الفجاج ولم تطب نفسي ببيعهن فقدمت علينا رفقة من مصر فسألتهم الصحبة فقالوا ذلك اليك ونحن نخرج الليلة فأتيته فودعته وعنده شيخان لا أعرفهما فقال لي يا دكين ان لي نفسا تواقة فان صرت الى أكثر مما أنا فيه فائتني ولك الاحسان قلت اشهد لي بذلك قال أشهد الله به قلت ومن خلقه قال هذين الشيخين فأقبلت على أحدهما فقلت من أنت أعرفك قال سالم بن عبد الله بن عمر فقلت له لقد استسمنت الشاهد وقلت للآخر من أنت قال أبو يحيى مولى الامير فخرجت الى بلدي بهن فرمى الله في أذنابهن بالبركة حتى اعتقدت منهن الابل والعبيد فاني لبصحراء فلج اذ ناع ينعى سليمان قلت فمن القائم بعده قال عمر بن عبد العزيز فتوجهت نحوه فلقيني جرير منصرفا من عنده فقلت يا أبا حزرة من أين فقال من عند من يعطي الفقراء ويمنع الشعراء فانطلقت فاذا هو في عرصة دار وقد أحاط الناس به فلم أخلص اليه فناديت

يا عمر الخيرات والمكارم * وعمر الدسائع العظائم
اني امرؤ من قطن بن دارم * طلبت ديني من أخ مكارم
اذ نتقي والله غير نائم * عند أبي يحيى وعند سالم

فقام أبو يحيى فقال يا أمير المؤمنين لهذا البدوي عندي شهادة عليك فقال أعرفها ادن يا دكين أنا كما ذكرت لك ان نفسي لم تنل شيأ قط الا تاقت لما هو فوقه وقد نلت غاية الدنيا فنفسي تتوق الى الآخرة والله ما رزأت من أموال الناس شيأ ولا عندي الا ألفا درهم فخذ نصفها قال فوالله ما رأيت ألفا كان أعظم بركة منه قال ودكين الذي يقول

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يرفع عن اللؤم نفسه * فليس الى حسن الثناء سبيل

(أخبرني) الحرمي عن الزبير عن هرون بن صالح عن أبيه قال كنا نعطي الغسال الدراهم الكثيرة حتى يغسل ثيابنا في أثر ثياب عمر بن عبد العزيز من كثرة الطيب فيها يعني المسك قال ثم رأيت ثيابه بعد ذلك وقد ولي الخلافة فرأيت غير ما كنت أعرف (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي عن نافع ابن أبي نعيم قال قدم عبد الله بن الحسن بن الحسن على عمر بن عبد العزيز فقال انك لا تغنم أهلك شيأ خيرا من نفسك فارجع وأتبعه حوائجه (قال الرياشي) وحدثنا نصر ابن علي قال حدثنا أبو احمد محمد بن الزبير الاسدي عن سعيد بن أبان قال رأيت عمر بن عبد العزيز آخذا بسرة عبد الله بن حسن وقال اذكرها عندك تشفع لي يوم القيامة (حدثني) أبو عبيد الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن المصري قال حدثنا عبد الله بن عمر القواريري قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن أبان القرشي قال دخل عبد الله ابن حسن على عمر بن عبد العزيز وهو حديث السن وله وفرة فرفع مجلسه وأقبل عليه

وقضى حوائجه ثم أخذ عكنة من عكنه فغمزها حتى أوجعه وقال له أذكرها عند ك للشفاعة فلما خرج لامه أهله وقالوا فعلت هذا بغلام حديث السن فقال ان الثقة حدثني حتى كأني أسمعه من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما فاطمة بضعة منى يسرني مايسرها وانا أعلم ان فاطمة لو كانت حية لسرها مافعلت بابنها قالوا فما معنى غمزك بطنه وقولك ماقلت قال انه ليس أحد من بنى هاشم الا وله شفاعة فرجوت ان أكون فى شفاعة هذا (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على قال أخبرنى يزيد بن عيسى بن مورق قال كنت بالشام زمن ولى عمر بن عبد العزيز وكان بخناصرة وكان يعطى الغرباء مائتى درهم قال فجئته فأجده متكئا على ازار وكساء من صوف فقال لى ممن أنت قلت من أهل الحجاز قال من أيهم قلت من أهل المدينة قال من أيهم قلت من قريش قال من أى قريش قلت من بنى هاشم قال من أى بنى هاشم قلت مولى على قال من على فسكت قال من فقلت ابن أبى طالب فجلس وطرح الكساء ثم وضع يده على صدره وقال وأنا والله مولى على ثم قال اشهد على عدد ممن أدرك النبى صلى الله عليه وسلم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه أين مزاحم كم تعطى مثله قال مائتى درهم قال أعطه خمسين دينارا لولائه من على ثم قال أفى فرض أنت قلت لا قال وافرض له ثم قال الحق ببلادك فانه سيأتيك ان شاء الله ما يأتى غيرك قال أبو زيد فحدثنى عيسى بن عبد الله قال حدثنى أبى عن أبيه قال قال أبى ولد لى غلام يوم قام عمر بن عبد العزيز فغدوت عليه فقلت له ولد لى فى هذه الليلة غلام فقال لى ممن قلت من التغلبية قال فهب لى اسمه قلت نعم قال قد سميته اسمى ونحلته غلامى مورقا وكان نوبيا فاعتقه عمر بن على بعد ذلك فولده اليوم موالينا (أخبرنى) محمد بن العباس قال حدثنا عمر قال حدثنا عيسى بن عبد الله قال أخبرنى موسى بن عبد الله بن حسن عن أبيه قال كان عمر بن عبد العزيز يرانى اذا كانت لى حاجة أتردد الى بابه فقال لى ألم أقل لك اذا كانت لك حاجة فارفع بها الى فوالله انى لاستحيى من الله أن يراك على بابى (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى قال حدثنى العمرى عن العتبى عن أبيه قال لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة جمع ولده حوله فلما رآهم استعبر ثم قال بأبى وأمى من خلفتهم بعدى فقراء فقال له مسلمة بن عبد الملك يا أمير المؤمنين فتعقب فعلك وأغنهم فما يمنعك أحد فى حياتك ولا يرتجعه الوالى بعدك فنظر اليه نظر مغضب متعجب فقال يا مسلمة منعتهم اياه فى حياتى وأشقى به بعد وفاتى ان ولدى بين رجلين اما مطيع لله فالله مصلح له شأنه ورازقه ما يكفيه أو عاص له فما كنت لاعينه على معصيته يا مسلمة انى حضرت أباك لما دفن فحملتنى عينى عند قبره فرأيته قد أفضى الى أمر من أمر الله راعنى وهالنى فعاهدت الله أن لا أعمل بمثل عمله ان وليت وقد اجتهدت فى ذلك طول حياتى وارجو أن أفضى الى عفو من الله

وغفران

وغفران قال مسلمة فلما دفن حضرت دفنه فلما فرغ من شانه حتى حملتني عيني فرأيته فيما يرى النائم وهو في روضة خضراء نضرة فيحاء وانهار مطردة وعليه ثياب بيض فاقبل علي فقال يا مسلمة لمثل هذا فليعمل العاملون هذا أو نحوه فان الحكاية تزيد أو تنقص (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ عن يحيى بن سعيد الاموي قال لما مات عمر بن عبد العزيز وقف مسلمة عليه بعد أن أدرج في كفنه فقال رحمك الله يا أمير المؤمنين فقد أورثت صالحينا بك اقتداء وهدى وملأت قلوبنا بمواعظك وذكرك خشية وتقى وأثلت لنا بفضلك شرفا وفخرا وأبقيت لنا في الصالحين بعدك ذكرا (أخبرني) الحسن قال أخبرنا الغلابي عن ابن عائشة عن أبيه ان عمر بن عبد العزيز كتب الى الاسارى بقسطنطينية أما بعد فانكم تعدون أنفسكم أسارى ولستم أسارى معاذ الله أنتم الحبساء في سبيل الله واعلموا اني لست أقسم شيأ بين رعيتي الا خصصت أهلكم بأوفر ذلك وأطيبه وقد بعثت اليكم خمسة دنانير خمسة دنانير ولولا أني خشيت ان زدتكم أن يحبسه عنكم طاغية الروم لزدتكم وقد بعثت اليكم فلان بن فلان يفادي صغيركم وكبيركم ذكركم وأنثاكم حركم ومملوككم بما يسأل فأبشروا ثم ابشروا (أخبرني) أحمد ابن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال زعم لنا سليمان بن أرقم قال كتب الحسن البصري الى عمر ابن عبد العزيز وكان يكاتبه فلما استخلف كتب اليه من الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز فقيل له ان الرجل قد ولي وتغير فقال لو علمت ان غير ذلك أحب اليه لاتبعت محبته ثم كتب من الحسن بن أبي الحسن الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل قال فمضيت اليه بالكتاب فقدمت عليه به فاني عنده أتوقع الجواب اذ خرج يوما غير يوم جمعة حتى صعد المنبر واجتمع الناس فلما كثروا قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انكم في أسلاف الماضين وسيرثكم الباقون حتى يصيروا الى خير الوارثين كل يوم تجهزون غاديا الى الله ورائحا قد حضر أجله وطوى عمله وعاين الحساب وخلع الاسلاب وسكن التراب ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد ثم وضع يديه على وجهه فبكى مليا ثم رفعهما فقال يا أيها الناس من وصل الينا منكم بحاجته لم نأله خيرا ومن عجز فوالله لوددت انه وآل عمر في العجز سواء قال ثم نزل فأرسل الي فدخلت اليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانك لست بأول من كتب عليه الموت وقد مات والسلام (أخبرني) ابن عمار قال حدثني سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا أبو مطرف المغيرة بن مطرف عن شعيب بن صفوان عن أبيه ان عمر بن عبد العزيز خطب بخناصرة خطبة لم يخطب بعدها حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم معادا يتولى الله فيه الحكم فيكم والفصل بينكم

فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التى وسعت كل شئ وحرم الجنة التى عرضها
السموات والارض واعلموا أن الامان غدا لمن حذر الله وخافه وباع قليلا بكثير وفانيا
بباق وخوفا بامان ألا ترون أنكم فى أسلاب الهالكين وسيخلفها من بعدكم الباقون
وكذلك حتى تردوا الى خير الوارثين ثم انكم فى كل يوم وليلة تشيعون غاديا الى الله
ورائحا قد قضى نحبه وانقضى أجله ثم تضعونه فى صدع من الارض فى بطن لحد ثم
تدعونه غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسلاب وفارق الاحباب ووجه للحساب غنيا عما
ترك فقيرا الى ما قدم وايم الله انى لاقول لكم هذه المقالة ولا أعلم عند أحد منكم أكثر
مما عندى وأستغفر الله لى ولكم وما يبلغنا أحد منكم حاجته يسعها ما عندنا الا سددنا
من حاجته ما قدرنا عليه ولا أحد يتسع له ما عندنا الا وددت أنه بدئ بى وبلحمتى الذين
يلوننى حتى يستوى عيشنا وعيشكم وايم الله لو أردت غير هذا من عيش أو غضارة لكان
اللسان به منى ناطقا ذلولا عالما باسبابه ولكنه من الله عز وجل كتاب ناطق وسنة عادلة
دل فيهما على طاعته ونهى فيهما عن معصيته ثم بكى فتلقى دموعه بطرف ردائه ثم نزل فلم
ير على تلك الاعواد بعد حتى قبضه الله اليه رحمة الله عليه (أخبرنا) محمد بن العباس
اليزيدى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو سلمة المدنى عن ابراهيم بن ميسرة أن عمر
ابن عبد العزيز اشترى موضع قبره بعشرة دنانير (أخبرنى) اليزيدى قال حدثنا عمر
ابن شبة قال حدثنى أبو سلمة المدنى قال أخبرنى ابن مسلمة بن عبد الملك قال حدثنى أبى
مسلمة قال كنا عند عمر فى اليوم الذى توفى فيه أنا وفاطمة بنت عبد الملك فقلنا له
يا أمير المؤمنين انا نرى أنا قد منعناك النوم فلو تأخرنا عنك شيأ عسى أن تنام قال
ما أبالى لو فعلتما قال فتنحيت أنا وهى وبيننا وبينه ستر قال فما نشبنا ان سمعناه يقول حى
الوجوه حى الوجوه فابتدرناه أنا وهى فجئناه وقد أغمض ميتا فاذا هاتف يهتف
فى البيت لا نراه تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين

* (ومن أصوات عمر فى سعاد) *

صوت

ألا يا دين قلبك من سليمى * كما قد دين قلبك من سعادا
هما سبتا الفؤاد وأصبتاه * ولم يدرك بذلك ما أرادا
قفا نعرف منازل من سليمى * دوارس بين حومل أو عرادا
ذكرت بها الشباب وآل ليلى * فلم يرد الشباب بها مرادا
فان تشب الذؤابة أم زيد * فقد لاقيت أياما شدادا

عروضه من الوافر الشعر لاشهب بن رميلة فيما ذكر ابن الاعرابى وأبو عمرو الشيبانى
وحكى ابن الاعرابى أنه سمع بعض بنى ضبة يذكر أنها لابن أبى رميلة الضبى والغناء لعمر

ابن عبد العزيز رمل بالوسطى عن الهشامى وحبش وغيرهما وفى نسخة عمرو بن بانة الثانية لخزرج رمل بالبنصر

(نسب الاشهب بن رميلة وأخباره)

رميلة أمه وهى أمة لخالد بن مالك بن ربعى بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم بن عمرو ابن تميم وهو الاشهب بن ثور بن أبى حارثة بن عبد الدار بن جندل بن نهشل بن دارم فى النسب قال أبو عمرو وولدها يزعمون انها كانت سبية من سبايا العرب فولدت لثور بن أبى حارثة أربعة نفر وهم رباب وبجناء والاشهب وسويد فكانوا من أشد اخوة فى العرب لسانا ويدا وأمنعهم جانبا وكثرت أموالهم فى الاسلام وكان أبوهم ثور اشترى رميلة فى الجاهلية وولدتهم فى الجاهلية فعزوا عزا عظيما حتى كانوا اذا وردوا ماء من مياه الصمان حظروا على الناس ما يريدون منه وكانت لرميلة قطيفة حمراء فكانوا يأخذون الهدب من تلك القطيفة فيلقونه على الماء أى قد سبقنا الى هذا فلا يرده أحد لعزهم فيأخذون من الماء ما يحتاجون اليه ويدعون ما يستغنون عنه فوردوا فى بعض السنين ماء من مياه الصمان وورد معهم ناس من بنى قطن بن نهشل وكانت بنو قطن بن نهشل وبنو زيد بن نهشل وبنو مناف بن دارم حلفاء وكانت الاعجاز حلفاء عليهم وهم جندل وجرول وصخر بنو نهشل فأورد بعضهم بعيره فأشرعه حوضا قد حظروا عليه وبلغهم ذلك فغضبوا منه واجتمعوا واحلافهم واجتمعت الاحلاف عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا فضرب رباب بن رميلة رأس نسير بن صبيح المعروف بأبى بدال وامه بنت أبى الحمام ابن قراد بن مخزوم وقال رباب فى ذلك

ضربته عشية الهلال * أول يوم عد من شوال
ضربا على رأس أبى بدال * ثمت ما أبت ولا أبالى

أن لا يؤب آخر الليالى

فجمع كل واحد منهما لصاحبه فقالت بنو قطن يا بنى جرول ويا بنى صخر ويا بنى مناف ضرب صاحبكم صاحبنا ضربة لا ندرى أيموت منها أم يعيش فأنصفونا فأبى القوم أن يفعلوا فاقتتلوا يومهم ذلك الى الليل وكان أبى بن أشيم أخو بنى جرول وهو سيدهم خرج فى حاجة له فلقيه بعض بنى قطن فأسره وأتى به وأصحابه فقال نهشل بن حرى يا بنى قطن أطيعونى اليوم واعصونى أبدا قالوا نعم فقل فقال ان هذا لم يشهد شركم ولا حربكم ولا يحل لكم دمه وان قومه أحرص من بقائكم وشوكتهم فخذوا عليه العهد أن يصرفهم عنكم وخلوا سبيله قالوا افعل ما رأيت فأتاه نهشل بن حرى فقال له يا أبا أسماء ان قومك قد حالوا بيننا وبين حقنا وقاتلوا دونه وقد أمكننا الله منك وأنت والله أوفى دما عندنا من بنى رميلة فوالله لاقتلنك أو تعطينى ما أسألك قال سل قال تجعل أن تصرف بنى جرول جميعا فان لم يطيعوك انصرفت ببنى أشيم فان لم يطيعوك أتيتنا قال نعم فخلى سبيله

تحت الليل فاناهم وهم بحيث يرى بعضهم بعضا فقال يابنى جرول انصرفوا أتعترضون على قوم يريدون حقهم ألا تتقون الله والله لقد أسرنى القوم ولو أرادوا قتلى لكان فيه وفاء بحقهم ولكنهم يكرهون حربكم فلا تبغوا عليهم فانصرف منهم أكثر من سبعين رجلا فلما رأى ذلك بنو صخر وبنو جرول قالوا والله انا لنظلم قومنا ان قاتلناهم وانصرفوا وتخاذل القوم فلما رأى ذلك الاشهب بن رميلة قال ويلكم أفى ضربة من عصا لم تصنع شيأ تسفكون دماءكم والله ما به من بأس فأعطوا قومكم حقهم فقال جناء ورباب والله لننصرفن فلنلحقن بغيركم ولا نعطى ما بأيدينا فجعل الاشهب بن رميلة يقول ويلكم أتخربون دار قومكم فى ضربة عصا لم تبلغ شيأ فلم يزل بهم حتى جاؤا برباب فدفعوه الى بنى قطن وأخذوا منهم أبا بدال وهو المضروب فمات فى تلك الليلة فى أيديهم فكتموه وأرسلوا الى عباد بن مسعود ومالك بن ربعى ومالك بن عوف والقعقاع بن معبد فعرضوا عليهم الدية فقالوا وما الدية وصاحبنا حى قالوا فان صاحبكم ليس بحى فأمسكوا وقالوا ننظر ثم جاؤا الى رباب فقالوا أوصنا بما بدا لك قال دعونى أصلى قالوا صل فصلى ركعتين ثم قال أما والله انى الى ربى لذو حاجة وما منعنى أن أزيد فى صلاتى الا أن تروا ان ذلك فرق من الموت فليضربنى منكم رجل شديد الساعد حديد السيف فدفعوه الى أبى خزيمة بن نسير المكنى بأبى بدال فضرب عنقه فدفنوه وذلك فى الفتنة بعد مقتل عثمان بن عفان فقال الاشهب يرثى أخاه ويلوم نفسه فى دفعه اليهم لتسكن الحرب

أعينى قلت عبرة من أخيكما * بأن تسهرا الليل التمام وتجزعا
ويا كبسة تبكى الرباب وقائل * جزى الله خيرا ما أعف وأمنعا
وأضرب فى الهيجا اذا احمس الوغى * وأطعم اذا أمسى المراضيع جوعا
اذا ما اعترضنا من أخينا أخاهم * ربيشا ولم نشف الغليل فينقعا
قرونا دما والضيف منتظر القرى * ودعوة داع قد دعانا فأسمعا
مددنا وكانت هفوة من حلومنا * تندى الى أولاد ضمرة أقطعا
وقد لامنى قومى ونفسى تلومنى * بما قال رأيى فى رباب وضيعا
فلو كان قلبى من حديد أذابه * ولو كان من صم الصفا لتصدعا

مضى الحديث (ونسخت) من كتاب محمد بن الحسن الكاتب حدثنى محمد بن أحمد بن يحيى المكى عن ابيه قال لعمر بن عبد العزيز فى سعاد سعبة الحان (منها)

ياسعاد التى سبتنى فؤادى * ورقادى هبى لعينى رقادى

ولحنه رمل مطلق (ومنها)

حظعينى من سعاد * ابدا طول السهاد

ولحنه رمل بالسبابة فى مجرى البنصر (ومنها)

سبحان ربى برى سعادا * لاتعرف الوصل والودادا

ولحنه خفيف رمل (ومنها) *

لعمري لئن كانت سعاد هي المنى * وجنة خلد لا يمل تخاودها

ولحنه ثقيل اول * (ومنها) *

أسعاد جودي لا شقيت سعادا * واجزي محبك رأفة ووداد

ولحنه خفيف رمل * (ومنها) * ألما صاحبي نزر سعادا * (ومنها) *

* ألا ياذين قلبك من سليمى * وقد ذكرت طريقتهما وقد روى عن عمر بن عبد العزيز حديث كثير وفقه وحمل عنه أهل العلم (أخبرنا) محمد بن جرير الطبري قال حدثنا عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا خالد بن علي قال حدثنا بقية بن الوليد عن مبشر ابن اسمعيل عن بشر بن عمر بن عبد العزيز عن أبيه عمر عن جده عبد العزيز عن معاوية ابن أبي سفيان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي وعمي قالا حدثنا العنزي قال حدثني وزير بن محمد أبو هاشم الغساني قال حدثني محمد بن أيوب بن سعيد السكري عن عمر بن عبد العزيز عن أمه عن أبيها عاصم بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الادام الخل * (وممن) * حكى عنه أنه صنع في شعره غناء يزيد بن عبد الملك ولم يأت ذلك برواية عمن يحصل قوله كما حكى عن عمر بن عبد العزيز وانما وجد في الكتب أنه صنع لحنا في شعره وذكره من لا يوثق به ولم نروه عن أحد فلم نأت بأخباره ههنا مشروحة وأتيت بها في أخباره مع حبابة بحيث يصلح وأما اللحن الذي ذكر أنه صنعه فهو

صوت

أبلغ حبابة أسقى ربعها المطر * ما للفؤاد سوى ذكراكم وطر

ان سار صحبي لم أملل بذكركم * أو عرسوا فهموم النفس والفكر

في هذين البيتين ثقيل أول يقال انه ليزيد بن عبد الملك وذكر ابن المكي أنه لحبابة وحكى عن الهيثم بن عدي أن يزيد بن عبد الملك لما رأى حبابة تعلقها ولم يقدر على ابتياعها خوفا من أخيه سليمان أو من عمر بن عبد العزيز وقال فيها هذين البيتين وهو راحل عن الحجاز وغناه فيهما معبد فوصله بعد ذلك بما كان يغنيه وأخذته حبابة وغيرها عنه وذكر الهشامي أنه مما لا يشك فيه من غناء معبد وقد مضت أخبار يزيد بن عبد الملك وحبابة في صدر هذا الكتاب فاستغنى عن اعادته هنا

* (وممن غنى منهم الوليد بن يزيد) *

وله أصوات صنعها مشهورة وقد كان يضرب بالعود ويوقع بالطبل ويمشي بالدف على مذهب أهل الحجاز (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن أبي سعد عن القطراني عن محمد بن جبر قال حدثني من سمع خالد

صامة يقول كنت يوما عند الوليد بن يزيد وأنا أغنيه * أراني الله يا سلمى حياتي *
وهو يشرب حتى سكر ثم قال لى هات العود فدفعته اليه فغناه أحسن غناء فنفست عليه
احسانه ودعوت بطبل فجعلت أوقع عليه وهو يضرب حتى دفع العود وأخذ الطبل
فجعل يوقع به أحسن ايقاع ثم دعا بدف فأخذه ومشى به وجعل يغنى أهزاج طويس
حتى قلت قد عاش ثم جلس وقد انبهر فقلت يا سيدى كيف أرى أنك تأخذ غناء ونحن
الآن نحتاج الى الاخذ عنك فقال اسكت ويلك فوالله لئن سمع هذا منك أحد مادمت
حيا لأقتلنك فوالله ما حكيته عنه حتى قتل (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى قال أخبرنا
أبو أيوب المدينى قال ذكر أبو الحسن المدائنى أن يحيى مولى العبلات المعروف بفيل وهو
الذى غنى * أزرى بنا اننا شالت نعامتنا * كان مقيما بمكة فلما قدمها الوليد بن يزيد
سأل عن أحسن الناس غناء وحكاية لابن سريج فقيل له فيل فدعاه وقال له امش
لى بالدف ففعل ثم قال له الوليد هاته حتى أمشى به فان أخطأت فقومنى فمشى به أحسن
من مشية فيل فقال له يحيى جعلت فداءك ائذن لى حتى أختلف اليك لاتعلم منك ومن
مشهور صنعته فى شعره

وصفراء فى الكأس كالزعفران * سباها التجيبى من عسقلان
تريك القذاة وعرض الاناء * ستر لها دون لمس البنان

لحنه فيه خفيف رمل وفيه لابى كامل ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق
ويونس ولعمر الوادى ثقيل أول بالوسطى عن يونس والهشامى وقد مضت أخباره
مشروحة فى المائة الصوت المختارة

(وممن دونت صنعته من خلفاء بنى العباس الواثق بالله)

ولم نعلمه حكى ذلك عن أحد منهم قبله الاماقد سناسوء العهدة فيه عن ابن خرداذبة
فانه حكى أن للسفاح والمنصور وسائرهم غناء وأتى فيها بأشياء غثة لايحسن لمحصل
ذكرها (وأخبرنى) يحيى بن محمد الصولى قال حدثنى أحمد بن محمد بن اسحق قال حدثنا
حماد بن اسحق عن أبيه قال دخلت يوما دار الواثق بغير اذن الى موضع أمر أن أدخله
اذا كان جالسا فسمعت صوت عود من بيت وترنما لم أسمع أحسن منه قط فأطلع خادم
رأسه ثم ردّه وصاح بى فدخلت فاذا الواثق فقال أى شئ سمعت فقلت الطلاق لازم
لى وكل مملوك لى حر لقد سمعت مالم أسمع مثله قط حسنا فضحك فقال وما هو انما هذه فضلة
أدب وعلم مدحه الاوائل واشتهاه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمهم
والتابعون بعدهم وكثر فى حرم الله ومهاجر رسول الله أتحب أن تسمعه منى قلت اى
والذى شرفنى بخطابك وجميل رأيك فقال يا غلام هات العود وأعط اسحق رطلا فدفع
الرطل الىّ وغنى فى شعر لابى العتاهية بلحن صنعه فيه

أضحت قبورهم من بعد عزهم * تسفى عليها الصبا والحرجف الشمل

لا يدفعون هواما عن وجوههم * كأنهم خشب بالقاع مجدل

فشربت الرطل ثم قمت فدعوت له فأجلسني وقال أتشتهي أن تسمعه ثانية فقلت اي والله فغنانيه ودعا لي برطل ففعلت كما فعلت ثانية ثم ثالثة وصاح ببعض خدمه وقال لها احمل الى اسحق ثلثمائة ألف درهم ثم قال يا اسحق قد سمعت ثلاثة أصوات وشربت ثلاثة أرطال وأخذت ثلثمائة ألف درهم فانصرف الى أهلك ليسروا بسرورك فانصرفت بالدراهم (أخبرني) محمد قال سمعت أحمد بن محمد بن الفرات يقول سمعت تريسا تقول صنع الواثق مائة صوت ما فيها صوت ساقط ولقد صنع في هذا الشعر

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أقصاني

هذا كتاب فتى طالت بليته * يقول يا مشتكي بثي وأحزاني

لحنا من الرمل تشبه فيه بصنعة الاوائل

(نسبة هذا الصوت)

الشعر ليعقوب بن اسحق الربعي المخزومي والغناء للواثق رمل بالوسطى من رواية الهشامي (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي والحرمي بن أبي العلاء وعلي بن سليمان الاخفش قالوا حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال قال زبير بن بكار كتب ابن أبي مسرة المكي الى أهل المدينة ببيتين وهما

هذا كتاب فتى طالت بليته * يقول يا مشتكي بثي وأحزاني

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أقصاني

قال زبير وكنت غائبا فلما قدمت قال لي أهل المدينة ذلك فقلت لهم أيكتب اليكم صاحبكم بعاتبكم فلا تجيبونه (أنشدني) يعقوب بن اسحق الربعي المخزومي لنفسه

قال الوشاة لهند عن تصارمنا * ولست أنسى هوى هند وتنساني

يعقوب ليس بمتبول ولا كلف * ويح الوشاة فان الداء أضناني

مابي سوى الحب من هند وان بخلت * حبي لهند برى جسمي وأبلاني

قد قلت حين بدا لي بخل سيدتي * وقد تتابع بي بثي وأحزاني

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أضناني

قالت نعم قلت ماذا كم لسيدتي * وطاعة الحب تنفي كل عصيان

قالت فدعنا بلا صرم ولا صلة * ولا صدود ولا في حال هجران

حتى يشك وشاة قد رموك بنا * وأعلنوا بك فينا أي اعلان

(ومن غناء الواثق بالله)

صوت

خليلي عوجا من صدور الرواحل * بجرعاء حزوى وابكيا في المنازل

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي نجيّ البلابل

الشعر لذي الرمة والغناء للواثق بالله رمل مطلق في مجرى الوسطى عن الهشامي ولاسحق فيهما رمل بالسبابة في مجرى البنصر ولحن الواثق منهما الذي أوله البيت الثاني وهو اللحن المحثوث المستحسن وله ردّة في لعل ولحن اسحق أوله البيت الاول ثم الثاني وهو أشدهما امساكا وفيه صياح (أخبرنا) أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي انه دخل على اسحق بن ابراهيم الطاهري وقد كان تكلم له في حاجة فقضيت فقال له أعطاك الله أيها الامير ما لم تحطه أمنية ولم تبلغه رغبة قال فاشتهى هذا الكلام فاستعاده فاعدته قال ثم مكثنا ما شاء الله وأرسل الواثق الى محمد بن ابراهيم يأمره باشخاصي اليه في الصوت الذي أمرني أن أتغنى فيه وهو

* لقد بخلت حتى لو أني سألتها * فأمر لي بمائة ألف درهم فأقمت ما شاء الله ليس أحد من مغنيهم يقدر على أن يأخذ هذا الصوت مني فلما طال مقامي قلت يا أمير المؤمنين ليس أحد من هؤلاء المغنين يقدر على أن يأخذ هذا الغناء مني فقال لي ولم ويحك قلت لاني لا أصححه ولا تسخو نفسي لهم به فما فعلت يا أمير المؤمنين في الجارية التي أخذتها مني يعني شجا وهي التي كان اهداها الى الواثق وعمل لها المصنف الذي في أيدي الناس لاسحق قال وكيف فقلت لانها تأخذه مني وأطيب به لها نفسا وهم يأخذونه منها قال فأمر بها فأخرجت وأخذته على المكان فأمر لي بمائة ألف درهم أخرى وأذن لي في الانصراف وكان اسحق بن ابراهيم الطاهري حاضرا عنده فقلت له عند وداعي اياه أعطاك الله يا أمير المؤمنين ما لم تحط به أمنية ولم تبلغه رغبة فالتفت الى اسحق بن ابراهيم فقال لي ويحك يا اسحق تعيد الدعاء فقلت اي والله أعيده قاض أنا أو مغن فانصرفت الى بغداد وأقمت حتى قدم اسحق فجئته مسلما فقال ويلك يا اسحق أتدري ما قال أمير المؤمنين بعد خروجك من عنده قلت لا أيها الامير قال قال لي ويحك كان أغنى الناس عن أن يبعث اسحق على لحننا فيفسده علينا هذه رواية أبي أيوب قال أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى وأخبرني أبي رحمه الله عن اسحق انه قال لما صنعت لحني في

* خليليّ عوجا من صدور الرواحل * غنيته الواثق فاستحسنه وعجب من صحة قسمته ومكث صوته أياما ثم قال لي يا اسحق قد صنعت لحنا في صوتك وفي ايقاعه وأمر فغنيت به فقلت يا أمير المؤمنين بغضت الي لحني وسمجته عندي وقد كنت استأذنته مرات في الانحدار الى بغداد بعد أن ألقيت اللحن الذي كان أمرني بصنعه في

* لقد بخلت حتى لو أني سألتها * فمنعني ودافعني بذلك فلما صنع لحنه الرمل في

* خليليّ عوجا من صدور الرواحل * قلت له يا أمير المؤمنين قد والله اقتصصت وزدت فأذن لي بعد ذلك قال أبو الحسن علي بن يحيى قلت لاسحق فأيهما أجود الآن لحنك

فيه أو لحنه فقال لحنى أجود قسمة وأكثر عملا ولحنه أظرف لانه جعل ردّته من نفس قسمته فليس يقدر على أدائه الا متمكن من نفسه قال أبو الحسن فتأملت اللحنين بعد ذلك فوجدتهما كما ذكر اسحق قال وقال لى اسحق ما كان بحضرة مجلس الواثق أعلم منه بالغناء

(فأما نسبة هذين الصوتين فان أحدهما قد مضى ومضت نسبته والآخر)

صوت

أيا منشر الموتى أقدنى من التى * بها نهلت نفسى سقاما وعلت
لقد بخلت حتى لو انى سألتها * قذى العين من ضاحى التراب لضنت

الشعر لاعرابى رواه اسحق عنه ولم يذكر اسمه والناس يغلطون فينسبونه الى كثير ويظنونه من قصيدته التى أولها

خليلى هذا رسم عزة فاعقلا * قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت

وهذا خطأ ممن قال ذلك والغناء للواثق ثانى ثقيل بالوسطى ولاسحق فى البيت الثانى وبعده بيت ألحقه به ليس من الشعر ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى والبيت الذى ألحقه اسحق به من شعره

فان بخلت فالبخل منها سجية * وان بذلت أعطت قليلا وأكدت

(أخبرنى) عمى رحمه الله قال حدثنى أبو جعفر بن الدهقانة النديم قال كان الواثق اذا أراد أن يعرض صنعته على اسحق نسبها الى غيره وقال وقع الينا صوت قديم من بعض العجائز فاسمعه أحد ويأمر من يغنيه اياه وكان اسحق يأخذ نفسه فى ذلك بقول الحق أشد أخذ فان كان جيدا من صناعته قرظه ووصفه واستحسنه وان كان مطرحا أو فاسدا أو متوسطا ذكر ما فيه فربما كان للواثق فيه هوى فيسأله عن تقويمه واصلاح فساده وربما طرحه بقول اسحق فيه الى ان صنع لحنا فى قول الشاعر

لقد بخلت حتى لو انى سألتها * قذى العين من ضاحى التراب لضنت

فأعجب به واستحسنه وأمر المغنين فغنوا به وأمر باشخاص اسحق اليه من بغداد ليسمعه فكاده مخارق عنده وقال يا أمير المؤمنين ان اسحق شيطان خبيث داهية وان قولك له فيما تصنعه هذا صوت وقع الينا لا يخفى عليه به أن الصوت لك ومن صنعتك ولا توقع فى فهمه انه قديم فيقول لك وبحضرتك ما يقارب هواك فاذا خرج عن حضرتك قال لنا ضد ذلك فأحفظ الواثق قوله وغاظه وقال له أريد على هذا القول منك دليلا قال أنا أقيم عليه الدليل اذا حضر فلما قدم به وجلس فى أول مجلس اندفع مخارق يغنى لحن الواثق * لقد بخلت حتى لو انى سألتها * فزاد فيه زوائد افسدت قسمته فسادا شديدا وخفيت على الواثق لكثرة زوائد مخارق فى غنائه فسأله الواثق عنه فقال هذا غناء

فاسد غير مرضى عندى فغضب الواثق وأمر باسحق فسحب حتى أخرج من المجلس فلما كان من غد قالت فريدة للواثق يا أمير المؤمنين ان اسحق رجل يأخذ نفسه بقول الحق فى صناعته على كل حال ساءته أو سرته لا يخاف فى ذلك ضررا ولا يرجو نفعا ومالك منه عوض وقد كاده مخارق عندك فزاد فى صدر الصوت من زوائده التى تعرف وترك فى المصراع الثانى على حاله ونقص من البيت الثانى وقد تبينت ذلك وأنا أعرضه على اسحق وأغنيه اياه على صحته واسمع ما يقول ومازالت تلطف للواثق حتى رضى عنه وأمر باحضاره فغنته اياه فريدة كما صنعه الواثق فلما سمعه قال هذا صوت صحيح الصنعة والقسمة والتجزئة وما هكذا سمعته فى المرة الاولى ثم أخبر الواثق عن مواضع فساده وأبان ذلك له بما فهمه وغنته فريدة عدة أصوات من القديم والحديث كلها يقول فيها بما عنده من مدح لبعضها وطعن على بعض فاستحسن الواثق ذلك وأجازه يومئذ وحباه ووصفا مخارقا ذمة لما فعله به (أخبرنى) جحظة قال حدثنى ابن المكى عن أبيه قال كان الواثق اذا صنع شيأ من الغناء أخبر اسحق به وعرضه عليه حتى يصلح ما فيه ثم يظهره (وقد أخبرنى) الحسن بن على عن يزيد بن محمد المهلبى بهذا الخبر فذكر نحو ما ذكرته ههنا وفى ألفاظه اختلاف وقد تقدم ذكره وابتدأناه فى أخبار اسحق والابيات الثانية التى غنى فيها الواثق واسحق أنشدنيها على بن سليمان الاخفش وعلى بن هرون بن على بن يحيى جميعا عن هرون بن على بن يحيى عن أبيه عن اسحق لاعرابى وأنشدناها محمد بن العباس اليزيدى قال أنشدنى أحمد بن يحيى ثعلب لبعض الاعراب

ألا قاتل الله الحمامة غدوة * على الغصن ماذا هيجت حين غنت
فغنت بصوت أعجمى فهيجت * هواى الذى كانت ضلوعى أكنت
فلو قطرت عين امرئ من صبابة * دما قطرت عينى دما وألمت
فما سكتت حتى أويت لصوتها * وقلت أرى هذى الحمامة جنت
ولى زفرات لو يدمن قتلننى * بشوق الى نادى التى قد تولت
اذا قلت هذى زفرة اليوم قد مضت * فمن لى بأخرى فى غد قد أظلت
أيا معشر الموتى أعنى على التى * بها نهلت نفسى سقاما وعلت
لقد بخلت حتى لو انى سألتها * قذى العين من سافى التراب لضنت
فقلت ارحلا يا صاحبى فليتنى * أرى كل نفس أعطيت ما تمنت
حلفت لها بالله ما أم واحد * اذا ذكرته آخر الليل أنت
وما وجد اعرابية قذفت بها * صروف النوى من حيث لم تك ظنت
اذا ذكرت ماء العضاه وطيبه * وبطن الحصى من بطن خبت أرنت
بأعظم من وجدى بها غير اننى * أجمجم احشائى على ما أجنت

(أخبرنى) جحظة وابن أبى الازهر ويحيى بن على والحسين بن يحيى قالوا جميعا أخبرنا

حماد

حماد بن اسحق عن أبيه وقد جمعت روايتهم فى هذا الخبر وزدت فيه ما نقصه كل واحد منهم حتى كملت ألفاظه قال ما وصلنى أحد من الخلفاء بمثل ما وصلنى به الواثق وما كان أحد منهم يكرمنى اكرامه ولقد غنيته لحنى

لعلك ان طالت حياتك أن ترى * بلادا بها مبدى لليلى ومحضر

فاستعاده منى ليلة لا يشرب على غيره ثم وصلنى بثلثمائة ألف درهم ولقد قدمت عليه فى بعض قدماتى فقال لى ويحك يا اسحق أما اشتقت الى فقلت بلى والله يا سيدى وقلت فى ذلك أبياتا ان أمرتنى أنشدتها قال هات فأنشدته

أشكو الى الله بعدى عن خليفته * وما أقاسيه من هم ومن كبر
لا أستطيع رحيلا ان هممت به * يوما اليه ولا أقوى على السفر
أنوى الرحيل اليه ثم يمنعنى * ما أحدث الدهر والايام فى بصرى

ثم استأذنته فى انشاد قصيدة مدحته بها فأذن لى فأنشدته قصيدتى التى أقول فيها

لما أمرت باشخاصى اليك هوى * قلبى حنينا الى أهلى وأولادى
ثم اعتزمت فلم أحفل بينهم * وطابت النفس عن فضل وحماد
كم نعمة لا يبلك الخبر أفردنى * بها وخص بأخرى بعد افرادى
فلو شكرت أياديكم وأنعمكم * لما أحاطها وصفى وتعدادى
لأشكرنك ما غار النجوم وما * حدا على الصبح فى اثر الدجى حاد

(قال على بن يحيى) خاصة فى خبره فقال لى احمد بن ابراهيم يا أبا الحسن أخبرنى لو قال الخليفة لاسحق أحضرلى فضلا وحمادا أليس كان يفتضح اسحق يعنى من دمامة خلقتهما وتخلف شاهدهما قال اسحق ثم انحدرت مع الواثق الى النجف فقلت يا أمير المؤمنين قد قلت فى النجف قصيدة فقال هاتها فأنشدته قولى

يا راكب العيس لا تعجل بنا وقف * نحى دار السعدى ثم ننصرف
لم ينزل الناس فى سهل ولا جبل * أصفى هواء ولا أغذى من النجف
حفت ببر وبحر فى جوانبها * فالبر فى طرف والبحر فى طرف
ما ان يزال نسيم من يمانية * يأتيك منها بريا روضة أنف

حتى انتهيت الى مديحه فقلت وقد انتهيت الى قولى فيه

لا يحسب الجود يفنى ماله أبدا * ولا يرى بذل ما يحوى من السرف

فقال لى أحسنت يا أبا محمد فكنانى وأمر لى بألف درهم وانحدرنا الى الصالحية التى يقول فيها أبو نواس * فالصالحية من اكناف كلواذا * وذكرت الصبيان وبغداد فقلت

أتبكى على بغداد وهى قريبة * فكيف اذا ما ازددت منها غدا بعدا
لعمرك ما فارقت بغداد عن قلى * لو أنا وجدنا من فراق لها بدا

اذا ذكرت بغداد نفسي تقطعت * من الشوق أو كادت تموت بها وجدا
كفى حزنا ان رحت لم تستطع لها * وداعا ولم تحدث لساكنها عهدا

فقال لي ياموصلي لقد اشتقت الى بغداد فقلت لا والله ياأمير المؤمنين ولكنني اشتقت الى الصبيان وقد حضرني بيتان فقال هاتهما فقلت

حننت الى الاصيبية الصغار * وشاقك منهم قرب المزار
وكل مفارق يزداد شوقا * اذا دنت الديار من الديار

فقال لي يا اسحق سر الى بغداد فأقم شهرا مع صبيانك ثم عد الينا وقد أمرت لك بمائة ألف درهم (أخبرني) جحظة عن ابن حمدون أن اسحق كان يحضر مجالس الخلفاء اذا جلسوا الشرب في جملة المغنين وعوده معه الى أيام الواثق فانه كان اذا قدم عليه يحضر مع الجلساء بغير عود ويدنيه الواثق ولا يغني حتى يقول له غن فاذا قال له غن جاؤه بعود فغنى به واذا فرغ رفع العود من بين يديه اكراما من الواثق له (أخبرني) الحسين بن يحيى عن وسواسة بن الموصلي عن حماد بن اسحق قال كتب حمدون بن اسمعيل الى أبي ان أمير المؤمنين الواثق يأمرك أن تصنع لحنا في هذا الشعر * لقد بخلت حتى لو أني سألتها * وقد كان الواثق غنى فيه غناء أعجبه فغنى فيه أبي فلما سمعه الواثق قال أفسد علينا اسحق ما كنا أعجبنا به من غنائنا قال حماد ثم لم أعلم أن أبي صنع بعده غناء حتى مات

(ومن مشهور أغاني الواثق)

صوت

سقى العلم الفرد الذي في ظلاله * غزالان مكحولان مؤتلفان
أرعتهما ختلا فلم أستطعهما * ورميا ففاتاني وقد رمياني

ولحنه فيه من الثقيل الاول ولاسحق فيه رمل (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال أخبرني محمد بن منصور بن علية القرشي قال أخبرني جعفر بن عبيد الله بن جعفر الهاشمي عن اسحق بن سليمان بن علي قال لقيت أعرابيا بالسمينة فصيحا فاستخففته وتأملته فاذا هو مصفر شاحب ناحل الجسم فاستنشدته فأنشدني الشئ بعد الشئ على استكراه مني له فقلت له مابالك فوالله انك لفصيح فقال أماترى الجبلين قلت بلى قال في ظلالهما والله ما يمنعني من انشادك ويشغلني ويذهلني عن الناس قلت وماذاك قال بنت عم لي قد تيمتني وذهبت بعقلي والله انه لتأتي على ساعات ما أدري أفي السماء أنا أم في الارض ولا أزال ثابت العقل مالم يخامر ذكرها قلبي فاذا خامره بطلت حواسي وعزب عني لبي قلت فما يمنعك منها أقلة ما في يدك قال والله ما يمنعني منها غير ذلك قلت وكم مهرها قال مائة ناقة قلت فانا أدفعها اليك اذا اتدفعها اليهم قال والله لئن فعلت ذلك انك لاعظم الناس علي منة فوعدته بذلك واستنشدته ما قال فيها فأنشدني أشياء كثيرة منها قوله

سقى العلم الفرد الذى فى ظلاله * غزالان مكحولان مؤتلفان

البيتان فقلت له يا اعرابى والله لقد قتلتنى بقولك * لما تأتى وقد قتلانى * وأنا برىء من العباس ان لم أقم بأمرك ثم دعوت بمركوب فركبته وحملت معى الاعرابى فصرنا الى أبى الجارية فى جماعة من أهلى وموالى حتى زوجته اياها وضمنت عنه الصداق واشتريت له مائة ناقة فسقتها عنه وأقمت عندهم ثلاثا ونحرت لهم ثلاثين جزورا ووهبت للاعرابى عشرة آلاف درهم وللجارية مثلها وقلت استعينا بهذا على اتصالكما وانصرفت فكان الاعرابى يطرقنا فى كل سنة وامرأته معه فأهب له وأصله وينصرف

(ومن أغانيه)

(اخبرنى) بهذا كله وجه الدرة عن أحمد بن أبى العلاء عن مخارق وأنه أخذه عنه

صوت

ان التى عاطيتها فرددتها * قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

كلتاهما حلب العصير فعاطنى * بزجاجة أرخاهما للمفصل

يروى كلتاهما جلب العصير وحلب العصير ويروى للمفصل وللمفصل والمفصل الواحد من المفاصل والمفصل هو اللسان ذكر ذلك على بن سليمان الاخفش عن محمد بن الحسن الاحول عن ابن الاعرابى الشعر لحسان بن ثابت والغناء للواثق خفيف رمل بالبنصر وفيه لابراهيم الموصلى رمل مطلق فى مجرى الوسطى وهذه الابيات من قصيدة حسان المشهورة التى يمدح بها بنى جفنة وأولها * أسألت رسم الدار أم لم تسأل * وهى من فاخر المديح منها قوله

أولاد جفنة عند قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

يسقون من ورد البريص عليهم * بردى يصفق بالرحيق السلسل

بيض الوجوه كريمة أنسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

(نسخت) من كتاب الشاهينى حدثنى ابن عليل العنزى قال حدثنى أحمد بن عبد الملك ابن أبى السمال السعدى قال حدثنى أبو ظبيان الحمانى قال اجتمعت جماعة من الحى على شراب لهم فتغنى رجل منهم بشعر حسان

ان التى عاطيتنى فرددتها * قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

كلتاهما حلب العصير فعاطنى * بزجاجة أرخاهما للمفصل

فقال رجل من القوم ما معنى قوله ان التى عاطيتنى فجعلها واحدة ثم قال كلتاهما حلب العصير فجعلهما اثنتين فلم يعلم أحد منا الجواب فقال رجل من القوم امرأته طالق ثلاثا ان بات أو يسأل القاضى عبيد الله بن الحسن عن تفسير هذا الشعر قال أبو ظبيان فحدثنى بعض أصحابنا السعديين قال فأتيناه نتخطى اليه الاحياء حتى أتيناه وهو فى

مسجده يصلى بين العشاءين فلما سمع حسنا أوجز فى صلاته ثم أقبل علينا وقال ما حاجتكم فبدأ رجل منا كان أحسننا بقية فقال نحن أعزالله القاضى قوم نزعنا البلد من طرف البصرة فى حاجة مهمة فيها بعض الشئ فان أذنت لنا قلنا قال قولوا فذكر بين الرجل والشعر فقال أما قوله ان التى ناولتنى هى الخمرة وقوله قلت يعنى مزجت بالماء وقوله كلتاهما حلب العصير يعنى به الخمر ومزاجها فالخمر عصير العنب والماء عصير السحاب قال الله عز وجل "وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا" انصرفوا اذا شئتم (أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنى أحمد بن يزيد المهلبى عن أبيه قال غنى مخارق يوما بحضرة الواثق

حتى اذا الليل خباضوءه * وغابت الجوزاء والمرزم

خرجت والوطء خفى كما * ينساب من مكمنه الارقم

فاستملح الواثق الشعر واللحن فصنع فى نحوه

قالت اذا الليل دجا فأتنا * فجئتها حين دجا الليل

خفى وطء الرجل من حارس * ولو درى حل بى الويل

ولحنه فيه من الرمل وصنع فيه الناس ألحانا بعده منها العريب خفيف رمل ومنها ثقيل أول لا أعلم لمن هو وسمعت ذكاء ومحمد بن ابراهيم غريض يغنيانه وذكرا أنهما أخذاه عن أحمد بن أبى العلاء ولا أدرى لمن هو (حدثنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنى أبى قال سرت الى سر من رأى بعد قدومى من الحج فدخلت الى الواثق فقال بأى شئ أطرفتنى من أحاديث الاعراب وأشعارهم فقلت يا أمير المؤمنين جلس الى فتى من الاعراب فى بعض المنازل فحادثنى فرأيت منه أحلى ما رأيت من الفتيان منظرا وحديثا وأدبا فاستنشدته فأنشدنى

سقى العلم الفرد الذى فى ظلاله * غزالان مكحولان مؤتلفان

اذا أمنا التفا بجيدى تواصل * وطرفاهما للريب مسترقان

أرعتهما ختلا فلم أستطعهما * ورميا ففاتانى وقد قتلانى

ثم تنفس تنفسا ظننت انه قد قطع حيازيمه فقلت مالك بأبى أنت فقال ان لى وراء هذين الجبلين شجنا وقد حيل بينى وبين المرور به ونذروا دمى وانا أتمتع بالنظر الى الجبلين تعللا بهما اذا قدم الحاج ثم يحال بينى وبين ذلك فقلت له زدنى مما قلت فى ذلك فأنشدنى

اذا ما وردت الماء فى بعض أهله * حضور فعرض بى كأنك مازح

فان سألت عنى حضور فقل لها * به غبر من دائه وهو صالح

فأمرنى الواثق فكتبت له الشعرين فلما كان بعد أيام دعانى فقال قد صنع بعض عجائز دارنا فى أحد الشعرين لحنا فاسمعه فان ارتضيته أظهرناه وان رأيت فيه موضع اصلاح أصلحته فغنى لنا من وراء الستارة فكان فى نهاية الجودة وكذلك كان يفعل اذا صنع شيأ فقلت له أحسن والله صانعه يا أمير المؤمنين ما شاء فقال بحياتى فقلت وحياتك

وحلفت له بما وثق به وأمر لى برطل فشربته ثم أخذ العود فغناه ثلاث مرات وسقانى ثلاثة أرطال وأمر لى بثلاثين ألف درهم فلما كان بعد أيام دعانى فقال قد صنع أيضا عندنا فى الشعر الآخر وأمر فغنى به فكانت حالى فيه مثل الحال فى الأول فلما استحسنته وحلفت له على جودته ثلاث مرات سقانى ثلاثة رطال وأمر لى بثلاثين ألف درهم ثم قال لى هل قضيت حق هديتك فقلت نعم يا أمير المؤمنين فأطال الله بقاءك وتمم نعمتك ولا أفقدنيها منك وبك ثم قال لكنك لم تقض حق جليسك الاعرابى ولا سألتنى معونته على أمره وقد سبقت مسئلتك وكتبت بخبره الى صاحب الحجاز وأمرته باحضاره وخطبت المرأة له وحمل صداقها الى قومها نسه من مالى فقبلت يده وقلت السبق الى المكارم لك وأنت أولى بها من عبدك ومن سائر الناس صنعة الواثق فى هذين الشعرين جميعا من الرمل

(نسبة ما فى هذه الاخبار من الاغانى)

منها الصوتان اللذان فى الاخبار المتقدمة

صوت

حتى اذا الليل خبا ضوءه * وغابت الجوزاء والمرزم
أقبلت والوطء خفى كما * ينساب من مكمنه الارقم

ذكر يحيى المكى أن اللحن لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى البنصر وذكر الهشامى انه منحول فاخبرنى أحمد بن عبيد الله بن عمار واسمعيل بن يونس وغيرهما قالوا حدثنا عمر ابن شبة قال حدثنى اسحق بن ابراهيم ابن كناسة قال اصطحب شيخ مع شباب فى سفينة فى الفرات ومعهم مغنية فلما صاروا فى بعض الطريق قالوا للشيخ معنا جارية لبعضنا وهى مغنية فأحببنا أن نسمع غناءها فهبناك فان أذنت لنا فعلنا قال أنا أصعد الى ظلال السفينة فاصنعوا أنتم ما شئتم فصعد وأخذت الجارية عودها فغنت

حتى اذا الصبح بدا ضوءه * وغابت الجوزاء والمرزم
أقبلت والوطء خفى كما * ينساب من مكمنه الارقم

فطرب الشيخ وصاح ثم رمى بنفسه بثيابه فى الفرات وجعل يغوص فى الفرات ويطفو ويقول أنا الارقم أنا الارقم فألقوا أنفسهم خلفه فبعد لأى ما استخرجوه وقالوا له يا شيخ ما حملك على ما صنعت فقال ليكم عنى فانى والله أعرف من معانى الشعر ما لا تعرفون وقال اسمعيل فى خبره بلت له ما أصابك فقال دب شئ من قدمى الى رأسى كدبيب النمل ونزل فى رأسى مثله فلما وردا على قلبى لم أعقل ما عملت * وأما ما فى الخبر من الصنعة فى * قالت اذا الليل دجا * فان لحن الواثق هو المشهور وما وجدت فى كتب الاغانى غيره بل سمعت محمد بن ابراهيم المعروف بغريض وذكا وجه الدرة يغنيان فيه لحنا من ثقيل الاول المذموم فسألتهما عن صانعه فلم يعرفاه وذكرا جميعا انهما أخذاه

عن أحمد بن أبي العلاء وأخبرني الصولي عن أحمد بن محمد بن اسحق عن حماد بن اسحق
قال كان الواثق أعلم الخلفاء بالغناء وبلغت صنعته مائة صوت وكان أحذق من غنى
بضرب العود قال ثم ذكرها فعد منها

يفرح الناس بالسماع وأبكي * أنا حزنا اذا سمعت السماعا
ولها في الفؤاد صدع مقيم * مثل صدع الزجاج أعيا الصناعا

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء للواثق خفيف ثقيل وفيه لابي دلف خفيف رمل
(ومنها)

ألا أيها النفس التي كادها الهوى * أفقت اذ رمت السلوّ غريمي
أفيقي فقد أفنيت صبري أو اصبري * لما قد لقيتيه عليّ ودومي

الشعر والغناء للواثق خفيف رمل (ومنها)

سقى العلم الفرد الذي في ظلاله * غزالان مكحولان مؤتلفان
أرعتهما ختلا فلم استطعهما * ورميا ففاتاني وقد قتلاني

الغناء للواثق ثقيل أول وفيه لاسحق رمل وهو من غريب صنعته يقال انه صنعه بالرقة
(ومنها)

لكل يوم قطيعة وعتاب * ينقضي دهرنا ونحن غضاب
ليت شعري أني خصصت بهذا * دون ذا الخلق أم كذا الاحباب
فاصبر النفس لا تكونا جزوعا * انما الحب حسرة وعذاب

فيه للواثق رمل ولزرزور ثقيل أول ولعريب هزج (ومنها)

ولم أر ليلى بعد موقف ساعة * بخيف منى ترمي جمار المحصب
ويبدي الحصى منها اذا قذفت به * من البرد أطراف البنان المخضب
فأصبحت من ليلى الغداة كناظر * مع الصبح في أعقاب نجم مغرب
الا انما غادرت يا أم مالك * صدى أينما تذهب به الريح يذهب

الصنعة في هذا الشعر ثقيل أول وهو لحن الواثق فيما أرى ونسبه حبش وهو قليل
التحصيل الى ابن محرز في موضع والى سليم في موضع آخر والى معبد في موضع ثالث
(ومنها)

أمست وشاتك قد دبت عقاربها * وقد رمونا بعين الغش وابتدروا
تريك أعينهم ما في صدورهم * ان الصدور يؤدي غيبها النظر

الشعر للمجنون والغناء للواثق ثاني ثقيل ولمتيم ثقيل أول وقد نسب لحن كل
واحد منهما الى الآخر (ومنها)

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
فيا هجر ليلى قد بلغت بي المدى * وزدت على ما لم يكن بلغ الهجر

الغناء للواثق رمل وفيه لمعبد ثاني ثقيل بالوسطى ولابن سريج ثقيل أول بالبنصر

ولعريب ثقيل أول آخر (ومنها)

كأن شخصي وشخصه حكيا * تمثال نسرتين في غصن

فليت ليلي وليله أبدا * دام ودمنا به فلم نبن

الشعر أظنه لعلي بن هشام أو لمراد ولحن الواثق فيه ثقيل أول وفيه لعريب ثقيل أول آخر وفيه لأبي عيسى بن الرشيد ولمتيم لحنان لم يقع الي جنسهما

أهابك اجلالا وما بك قدرة * علي ولكن ملء عين حبيبها

وما فارقتك النفس يا ليل انها * قلتك ولكن قل منك نصيبها

لحن الواثق فيه ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى وفيه لغيره لحن

في فمي ماء وهل ينـ * ـطق من في فيه ماء

أنا مملوك لمملو * ك تعليه الرقباء

كنت حرا هاشميا * فاسترقتني الاماء

وسباني من له كا * ن على الكره السباء

أحمد الله على ما * ساقه نحوي القضاء

ما بعيني دموع * أنفذ الدمع البكاء

الغناء للواثق رمل ومنه

أي عون على الهموم ثلاث * متبعات من بعدهن ثلاث

بعدها أربع تتمة عشر * لا ابطاء لكنهن حثاث

فيه رمل ينسب الى الواثق والى متيم ومنه

أيا عبرة العينين قد ظمئ الخد * فما لكما من أن تلماه بد

ويا مقلة قد صار يغضبها الكرى * كأن لم يكن من قبل بينهما ود

لئن كان طول العهد أحدث سلوة * فوعد بين العين والعبرة الوجد

وما أنا الا كالذين تحرموا * على أن قلبي من قلوبهم فرد

الشعر والغناء للواثق رمل وفيه لأبي حشيشة هزج ذكر ذلك الهشامي الملقب بالمسك وأخبرني جحظة أنه للمسدود وأخبرني جحظة أن من صنعة أبي حشيشة في شعر الواثق خفيف رمل وهو

سألته حويجة فأعرضا * وعلق القلب به ومرضا

فاستل مني سيف عزم منتضى * فكان ما كان وكابرنا القضا

قال وفيه هذا الشعر أيضا بعينه للواثق رمل ولقلم الصالحية فيه هزج وقد غلط جحظة في هذا الشعر وهو لسعيد بن حميد مشهور وله فيه خبر قد ذكرناه في موضعه (أخبرني) عمي عن علي بن محمد بن نصر عن جده بن حمدون عن أبيه حمدون بن اسمعيل قال كان الواثق يحب خادما له كان أهدي اليه من مصر فغاضبه يوما وهجره فسمع الخادم يحدث

صاحباله بحديث غضبه عليه الى أن قال له والله انه ليجهد منذ أمس على أن أصالحه فما أفعل فقال الواثق فى ذلك

يا ذا الذى بعذابى ظلّ مفتخرا * هل أنت الا مليك جار اذ قدرا
لولا الهوى لتجارينا على قدر * وان أفق مرّة منه فسوف ترى

قال وغنى الواثق وعلويه فيه لحنين ذكر الهشامى أن لحن الواثق خفيف ثقيل وفى أغانى علويه لحنه فى هذا الشعر خفيف رمل (حدثنى) الصولى قال حدثنى ابن أبى العيناء عن أبيه عن ابراهيم بن الحسن بن سهل قال كنا وقوفا على رأس الواثق فى أول مجالسه التى جلسها لما ولى الخلافة فقال من ينشدنا شعرا قصيرا مليحا فحرصت على أن أعمل شيئا فلم يحضرنى فأنشدته لعلى بن الجهم

لو تنصلت الينا * لوهبنا لك ذنبك
ليتنى أملك قلبى * مثل ما تملك قلبك
أيها الواثق بالله * لقد ناصحت ربك
سيدى ما أبغض العيش * اذا فارقت قربك
أصبحت حجتك العليا * وحزب الله حزبك

فاستحسنها وقال لمن هذه فقلت لعبدك على بن الجهم فقال خذ ألف دينار لك وله وصنع فيها لحنا كنا نغنى به بعد ذلك (أخبرنى) محمد بن يحيى بن أبى عباد قال حدثنى أبى قال لما خرج المعتصم الى عمورية استخلف الواثق بسر من رأى فكانت أموره كلها كأمور أبيه فوجه الى الجلساء والمغنين أن يبكروا اليه يوما حدده لهم ووجه الى اسحق فحضر الجميع فقال لهم الواثق انى عزمت على الصبوح ولست أجلس على سرير حتى أختلط بكم ونكون كالشئ الواحد فاجلسوا معى حلقة وليكن كل جليس الى جانبه مغن فجلسوا كذلك فقال الواثق أنا أبدأ فأخذ عودا فغنى وشربوا وغنى من بعده حتى انتهى الى اسحق فأعطى العود فلم يأخذه فقال دعوه ثم غنوا دورا آخر فلما بلغ الغناء الى اسحق لم يغن وفعل هذا ثلاث مرات فوثب الواثق فجلس على سريره وأمر بالناس فأدخلوا فما قال لأحد منهم اجلس ثم قال علىّ باسحق فلما رآه قال يا خوزى يا كلب أتنزل لك وأغنى وترتفع عنى أترى أنى لو قتلتك كان المعتصم يقيدنى بك ابطحوه فبطح فضرب ثلاثين مقرعة ضربا خفيفا وحلف أن لا يغنى سائر يومه سواه فاعتذر وتكلمت الجماعة فيه فأخذ العود وما زال يغنى حتى انقضى ذلك اليوم وعاد الواثق الى مجلسه (وجدت) فى بعض الكتب عن ابن المعتز كان الواثق يهوى خادما له فقال فيه

سأمنع قلبى من مودّة غادر * تعبدنى خبثا بكسر مكاسر
خطبت اليه الوصل خطبة راغب * فلاحظنى زهوا بطرف مهاجر

قال أبو العباس عبد الله بن المعتز وللواثق فى هذا الشعر لحن من الثقيل الاول

(أخبرنى)

(أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني الحسين بن يحيي أبو الجمار قال حدثني عبد ام غلام الواثق قال دعانا الواثق مع صلاة الغداة وهو بستانه فقال خذوا هذا الصوت ونحن عشرون غلاما كلنا نغني ونضرب ثم ألقى علينا

أشكو الى الله ما ألقى من الكمد * حسبي بربي فلا أشكو الى أحد

فما زال يردده حتى أخذناه عنه

(نسبة هذا الصوت)

أشكو الى الله ما ألقى من الكمد * حسبي بربي فلا أشكو الى أحد
أين الزمان الذي قد كنت ناعمة * مهلة بدنوي منك ياسندي
واسأل الله يوما منك يفرحني * فقد كحلت جفون العين بالسهد
شوقا اليك وما تدرين ما لقيت * نفسي عليك وما بالقلب من كمد

الغناء للواثق ثقيل أول بالبنصر وفيه لعريب أيضا ثقيل أول بالوسطى (أخبرني) أحمد ابن جعفر جحظة قال حدثني محمد بن أحمد المكي قال حدثني أبي قال كان الواثق يعرض صنعته على اسحق فيصلح الشئ بعد الشئ مما يخفى على الواثق فاذا صححه أخرجه الينا وسمعناه (حدثنا) جحظة قال حدثني حماد بن اسحق قال حدثني مخارق قال لما صنع الواثق لحنه في حوراء ممكورة منعمة * كأنما شف وجهها ترف وصنع لحنه في * سأذكر سربا طال ما كنت فيهم * أمرني وعلوية وعريب أن نعارض صنعته فيهما ففعلنا واجتهدنا ثم غنيناه فضحك فقال أما معكم أن نجد من يبغض الينا صنعتنا كما بغض اسحق الينا * أيا منشر الموتى قال حماد هذا آخر لحن صنعه أبي يعني الذي عارض به لحن الواثق في * أيا منشر الموتى (أخبرني) جحظة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال دخلت يوما الى الواثق وهو مصطبح فقال لي غنني يا اسحق بحياتي عليك صوتا غريبا لم أسمعه منك حتى أسر به بقية يومي فكأن الله أنساني الغناء كله الا هذا الصوت

يا دار ان كان البلى قد محاك * فانه يعجبني ان أراك
ابكي الذي قد كان لي مألفا * فيك فآتي الدار من أجل ذاك

والغناء في هذا اللحن للابجر رمل بالوسطى عن ابن المكي وهو الصواب وذكر عمرو بن بانة أنه لسليم قال فتبينت الكراهية في وجهه وندمت على ما فرط مني وتجلد فشرب رطلا كان في يده وعدلت عن الصوت الى غيره فكان والله ذلك اليوم آخر جلوسي معه

(وممن حكي عنه أنه صنع في شعره وشعر غيره المنتصر)

فاني ذكرت ما روي عنه أنه غنى فيه على سوء العهدة في ذلك وضعف الصنعة لئلا يشذ عن الكتاب شئ قد روي وقد تداوله الناس فما ذكر عنه أنه غنى فيه

صوت

سقيت كأسا كشفت * عن ناظري الخمرا
فنشطتني ولقد * كنت حزينا خاثرا

الشعر للمنتصر وهو شعر ضعيف ركيك الا أنه يغني فيه (وحدثني) الصولي عن أحمد ابن يزيد المهلبي عن أبيه قال كان طبع المنتصر متخلفا في قول الشعر وكان متقدما في كل شئ غيره فكان اذا قال شعرا صنع فيه وأمر المغنين باظهاره وكان حسن العلم بالغناء فلما ولي الخلافة قطع ذلك وأمر بستر ما تقدم منه * من ذلك صنعته في شعره وهو من الثقيل الاول المذموم

سقيت كأسا كشفت * عن ناظري الحسرا

قال ومن شعره الذي غنى فيه ولحنه ثاني ثقيل

صوت

متى ترفع الايام من قد وضعنه * وينقاد لي دهر علي جموح
أعلل نفسي بالرجاء وانني * لأغدو على ما ساءني وأروح

قال وكان أبي يستجيد هذين البيتين ويستحسنهما ونذكر ههنا شيأ من أخبار المنتصر في هذا المعنى دون غيره اسوة ما فعلنا في نظرائه

(أخبرني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثني محمد بن يحيي بن أبي عباد قال حدثني أبي قال أراد المنتصر أن يشرب في الزقاق فوافى الناس من كل وجه ليروه ويخدموه فوقف على شاطئ دجلة وأقبل على الناس فقال

لعمري لقد أصحرت خيلنا * بأكناف دجلة للملعب

والشعر بأكناف دجلة للمصعب ولكنه غيره لانه تطير من ذكر المصعب

فمن يك منا يبت آمنا * ومن يك من غيرنا يهرب

قال فعلم انه يريد الخلوة بالندماء والمغنين فانصرفوا فلم يبق معه الا من يصلح للانس والخدمة (حدثني) الصولي قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي قال كان أبي أخص الناس بالمنتصر وكان يجالسه قبل مجالسته المتوكل فدخل المتوكل يوما على المنتصر على غفلة فسمع كلامه فاستحسنه فأخذه اليه وجعله في جلسائه وكان المنتصر يريد منه أن يلازمه كما كان فلم يقدر على ذلك لملازمته اياه فعتب عليه لتأخره عنه على ثقة بمودته وانس به فلما أفضت اليه الخلافة استأذن عليه فحجبه وأمر بأن يعتقل في الدار فحبس أكثر يومه ثم أذن له فدخل وسلم وقبل الارض بين يديه ثم قبل يده فأمره بالجلوس ثم التفت الى بنان ابن عمرون وقال له غن وكان العود في يده

غدرت ولم أغدر وخنت ولم أخن * ورمت بديلا بي ولم أتبدل

قال والشعر للمنتصر فغناه بنان وعلم أبي أنه أراده بذلك فقام فقال والله ما اخترت

خدمة غيرك ولا صرت اليها الا بعد اذنك فقال صدقت انما قلت هذا مازحا أتراني أتجاوز بك حكم الله عز وجل اذ يقول وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما ثم استأذنه في الانشاد فأذن له فأنشده

ألا يا قوم قد برح الخفاء * وبان الصبر مني والعزاء
تجنب صاحبي لضياع مثلي * وليس لداء محروم دواء
جفاني سيد قد كان برا * ولم أذنب فما هذا الجفاء
حللت بداره وعلمت اني * بدار لا يخيب بها الرجاء
فلما شاب رأسي في ذراه * حجبت بعقب ما بعد الرخاء
فان تنأى ستور الاذن عنا * فما نأت المحبة والثناء
وان يك كادني ظلما عدو * فعند البحث ينكشف الغطاء
ألم تر أن بالآفاق منا * جماجم حشو أقبرها الوفاء
وقد وصف الزمان لنا زياد * وقال مقالة فيها شفاء
الا يا رب مغموم سيحظى * بد ولتنا ومسرور يساء
أمستصر الخلائق جدت فينا * كما جادت على الارض السماء
وسعت الناس عدلا فاستقاموا * بأحكام عليهن الضياء
وليس يفوتنا ما عشت خير * كفانا أن يطول لك البقاء

قال فقال له المنتصر والله انك لمن ذوي ثقتي وموضع اختياري ولك عندي الزلفى فطب نفسا قال ووصلني بثلاثة آلاف دينار (حدثني) الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال لما ولي المنتصر الخلافة دخل عليه الحسين بن الضحاك فهنأه بالخلافة وأنشده

تجددت الدنيا بملك محمد * فاهلا وسهلا بالزمان المجدد
هي الدولة الغراء راحت وبكرت * مشمرة بالرشد في كل مشهد
لعمري لقد شدت عرا الدين بيعة * أعزبها الرحمن كل موحد
هنتك أمير المؤمنين خلافة * جمعت بها أهواء أمة أحمد

قال فأظهر اكرامه والسرور به وقال له ان في بقائك بهاء لملك وقد ضعفت عن الحركة فكاتبني بحاجاتك ولا تحمل على نفسك بكثرة الحركة ووصله بثلاثة آلاف دينار ليقضي بها دينا بلغه أنه عليه قال وقال الحسين بن الضحاك فيه وقد ركب الظهور ورآه الناس وهو آخر شعر قاله

ألا ليت شعري أبدر بدا * نهارا أم الملك المنتصر
امام تضمن أثوابه * على سرجه قمرا من بشر
حمى الله دولة سلطانه * بجند القضاء وجند القدر
فلا زال ما بقيت مدة * يروح بها الدهر أو يبتكر

قال وغنى فيه بنان وعريب (حدثنى) الصولى قال حدثنى أحمد بن يزيد المهلبى قال أول قصيدة أنشدها أبى فى المنتصر بعد ان ولى الخلافة

لیهنك ملك بالسعادة طائره * مـوارده محـمودة ومصادره
فأنت الذى كنا نرجى فلم نخب * كما يرتجى من واقع الغيث باكره
بمنتصر بالله تمت أمـورنا * ومن ينتصر بالله فالله ناصره

فأمر المنتصر عريبا أن تغنى نشيدا فى أول الابيات وتجعل البسيط فى البيت الاخير فعملته وغنته به (حدثنى) الصولى قال حدثنى أحمد بن يزيد قال صلى المنتصر بالناس فى الاضحى سنة سبع وأربعين ومائتين فأنشده أبى لما انصرف

ما استشرف الناس عيدا مثل عيدهم * مع الامام الذى بالله ينتصر
غـدا بجمع كجنح الليل يقـدمه * وجه أغر كما يجلو الدجى القمر
يؤمهـم صادع بالحـق أحكمه * حزم وعـلم بما يأتى وما يذر
لو خير الناس فاختاروا لانفسهم * أحظ منـك لما نالوه ماقدروا

قال فامر له بألف دينار وتقدم الى ابن المكى أن يغنى فى الابيات (حدثنى) الصولى قال حدثنى الحسين بن يحيى قال حدثنى بنان بن عمرو المغنى قال غنيت يوما بين يدى المنتصر

هل تطمسون من السماء نجومها * بأكفكم أو تسترون هلالها

فقال لى اياك وان تغنى بحضرتى هذا الصوت وأشباهه فما أحب ان أغنى الا فى أشعار آل أبى حفصة خاصة

(ومن هذه سبيله فى صنعة الغناء المعتز بالله)

فانى لم أجد له منها شيأ الا ما ذكره الصولى فى أخباره فأتيت بما حكاه للعلة التى قدمتها من أنى كرهت أن يخل الكتاب بشئ قد دونه الناس وتعارفوه فمما ذكر أنه غنى فيه

صوت

لعمرى لقد أصحرت خيلنا * بأكناف دجلة للمصعب
نحن بك منايت آمنا * ومن يك من غيرنا يهرب

الشعر لعدى بن الرقاع والغناء للمعتز خفيف رمل وهذه الابيات من قصيدة لعدى يقولها فى الوقعة التى كانت بين عبد الملك بن مروان والمصعب بن الزبير بطسوج مسكن فقتل فيها مصعب بقرية من مسكن يقال لها دير الجاثليق وذكرته الشعراء فى هذه الابيات

لعمرى لقد أصحرت خيلنا * بأكناف دجلة للمصعب
يهزون كل طويل القنا * قلدن ومعتـدل الثعلب
فـداؤك أمى وأبناؤها * وان شئت زدت عليها أبى
وما قلتها رهبـة انما * يحل العقاب على المذنب

اذا شئت نازلت مستقتلا * أزاحم كالجمل الاجرب

نحن بك منا بيت آمنا * ومن يك من غيرنا يهرب

(أخبار عدى بن الرقاع ونسبه)

هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع بن عصر بن علث بن شغل بن معاوية بن الحرث وهو عاملة بن عدى بن الحرث بن مرة بن أدد وأم معاوية بن الحرث عاملة بنت وديعة من قضاعة وبها سموا عاملة ونسبه الناس الى الرقاع وهو جد جده لشهرته أخبرنى بذلك أبو خليفة عن محمد بن سلام وكان شاعرا مقدما عند بنى أمية مداحا لهم خاصا بالوليد بن عبد الملك وله بنت شاعرة يقال لها سلى ذكر ذلك ابن النطاح وجعله محمد بن سلام فى الطبقة الثالثة من شعراء الاسلام وكان منزله بدمشق وهو من حاضرة الشعراء لامن باديتهم وقد تعرض لجرير وناقضه فى مجلس الوليد بن عبد الملك ثم لم تتم بينهما مهاجاة الا ان جريرا قد هجاه تعريضا فى قصيدته

* حى الهدملة من ذات المواعيس * ولم يصرح لان الوليد حلف ان هو هجاه أسرجه والجمه وحمله على ظهره فلم يصرح بهجائه (اخبرنى) أبو خليفة اجازة قال حدثنا محمد ابن سلام قال أخبرنى أبو العزاف قال دخل جرير على الوليد بن عبد الملك وهو خليفة وعنده عدى بن الرقاع العاملى فقال الوليد لجرير أتعرف هذا قال لا يا أمير المؤمنين فقال الوليد هذا عدى بن الرقاع فقال جرير فشر الثياب الرقاع قال ممن هو قال العاملى فقال جرير هى التى يقول الله عز وجل عاملة ناصبة تصلى نارا حامية ثم قال

يقصر باع العاملى عن الندى * ولكن أير العاملى طويل

فقال له عدى بن الرقاع

أأمك كانت أخبرتك بطوله * ام انت امرؤ لم تدر كيف تقول

فقال لا بل أدرى كيف أقول فوثب العاملى الى رجل الوليد فقبلها وقال اجرنى منه فقال الوليد لجرير لئن شتمته لاسرجنك ولالجمنك حتى يركبك فيعيرك الشعراء بذلك فكنى جرير عن اسمه فقال

انى اذا الشاعر المغرور جربنى * جار لقبر على مران مرسوس

قد كان اشوس آباء فورثنا * شغبا على الناس فى أبنائه الشوس

اقصر فان نزارا لن يفاخركم * فرع لئيم وأصل غير مغروس

وابن اللبون اذا ما لز فى قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة دخل جرير على الوليد بن عبد الملك وعنده عدى بن الرقاع العاملى فقال له الوليد أتعرف هذا قال لا فمن هو قال هذا ابن الرقاع قال فشر الثياب الرقاع فمن هو قال من عاملة قال أمن التى قال الله تعالى فيها عاملة ناصبة تصلى نارا حامية فقال الوليد والله ليركبنك

شاعرنا ومادحنا والرائي لاموانتا تقول هذه المقالة يا غلام على بأكاف ولجام فقام اليه عمر بن الوليد فسأله أن يعفيه فأعفاه فقال والله لئن هجوته لا فعلن ولا فعلن فلم يصرح بهجائه وعرض فقال قصيدته التي أولها * حي الهدملة من ذات المواعيس * وقال فيها يعرض به

قد جربت عركتي في كل معترك * غلب الاسود فما بال الضغابيس

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدي قال ذكر كثير وعدي بن الرقاع العاملي في مجلس بعض خلفاء بني أمية فامتروا فيهما أيهما اشعر وفي المجلس جرير فقال جرير لقد قال كثير بيتا هو أشهر وأعرف في الناس من عدي بن الرقاع نفسه ثم أنشد قول كثير

أأن زم اجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين أنت حزين

قال فقال الخليفة لئن كان عدي بن الرقاع أعرف في الناس من بيت كثير ليسرحن جريرا وليجمنه وليركبن عدي بن الرقاع على ظهره فكتب الى واليه بالمدينة اذا فرغت من خطبتك فسل الناس من الذي يقول

أأن زم اجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين أنت حزين

وعن نسب ابن الرقاع فلما فرغ الوالي من خطبته قال ان أمير المؤمنين كتب الي أن اسألكم من الذي يقول * أأن زم أجمال وفارق جيرة * قال فابتدروا من كل وجه يقولون كثير كثير ثم قال وأمرني أن أسأل عن نسب ابن الرقاع فقالوا لا ندري حتى قام اعرابي من مؤخر المسجد فقال هو من عاملة (أخبرنا) يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه قال قال لي محمد بن الجهم ما أحد ذكر لي فاحببت ان أراه فاذا رأيته أمرت بصفعه الا عدي بن الرقاع قلت ولم ذلك قال لقوله

وعلمت حتى ما أسائل عالما * عن علم واحدة لكي ازدادها

فكنت أعرض عليه اصناف العلوم فكلما مر به شئ ولا يحسنه أمرت بصفعه (حدثني) ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبدالله بن مسلم قال كان عدي بن الرقاع ينزل بالشأم وكانت له بنت تقول الشعر فأتاه ناس من الشعراء ليماتنوه وكان غائبا فسمعت بنته وهي صغيرة لم تبلغ دوو عيدهم فخرجت اليهم وأنشأت تقول

تجمعتم من كل أوب وبلدة * على واحد لازلتم قرن واحد

فأفحمتهم (وقال) عبدالله بن مسلم ومما يتفرد به ويقدم فيه وصف المطية فانه كان من أوصف الشعراء لها (حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن عباد بن موسى قال كنت عند أبي عمرو أعرض أو يعرض عليه رجل بحضرتي من شعر عدي ابن الرقاع وقرأت أو قرأ هذه الابيات

لولا الحياء وأن رأسي قد عسا * فيه المشيب لزرت أم القاسم

وكأنها

وكأنها وسط النساء أعارها * عينيه أحور من جآذر جاسم
وسنان أقصده النعاس فرنقت * فى عينه سنة وليس بنائم

فقال أبو عمرو أحسن والله فقال رجل كان يحضر مجلسه أعرابى كأنه مدنى أما والله لو رأيته مشبوحا بين أربعة وقضبان الدفلى تأخذه لكنت أشد له استحسانا يعنى اذا كان يغنى به على العود (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد عن على بن المغيرة قال كان أبو عبيدة يستحسن بيت عدى بن الرقاع

وسنان أقصده النعاس فرنقت * فى عينه سنة وليس بنائم

جدا و يقول ما قال أحد فى مثل هذا المعنى أحسن منه فى هذا الشعر وفى هذا الشعر غناء نسبته

صوت

لولا الحياء وان رأسى قد عسا * فيه المشيب لزرت أم القاسم
وكأنها وسط النساء أعارها * عينيه احور من جآذر جاسم
وسنان أقصده النعاس فرنقت * فى عينه سنة وليس بنائم
الم على طلل عفا متقادم * بين الركيك وبين غيب الناعم

عروضه من الكامل الجآذر جمع جؤذر وهى أولاد البقر الوحشية وجاسم موضع ويروى فى هذا الشعر عاسم مكان جاسم والوسنان النائم والوسن النوم الواحدة منه سنة والترنيق الدنو من الشئ تريد ان تفعله يقال رنقت العقاب لصيدها اذا دنت منه وترنيقها أيضا أن تقصر عن الخفقان بجناحيها ويقال طير مرنقة اذا جاءت تطير ثم أرادت الوقوع ومدت أجنحتها فلم تخفق وترجحت ويقال للقوم اذا قصروا فى سيرهم وللسابح اذا قصر فى الخفق بيديه ورجليه قد رنقوا ترنيقا * الشعر لعدى بن الرقاع والغناء لابن مسجح خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه ثقيل أول بالبنصر ينسب اليه أيضا وذكر الهشامى انه من منحول يحيى بن المكى اليه (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى محمد بن عبد الله المعروف بالحزنبل عن عمرو ابن أبى عمرو قال كنت عند أبى ورجل يقرأ عليه شعر عدى بن الرقاع فلما قرأ عليه القصيدة التى يقول فيها

لولا الحياء وأن رأسى قد عسا * فيه المشيب لزرت أم القاسم

قال أبى أحسن والله عدى بن الرقاع قال وعنده شيخ مدنى جالس فقال الشيخ والله لئن كان عدى أحسن لما أساء أبو عباد قال أبى ومن هو أبو عباد قال معبد والله لو سمعت لحنه فى هذا الشعر لكان طربك أشد واستحسانك له أكثر فجعل أبى يضحك (أخبرنى) محمد ابن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن جرير عن محمد بن سلام قال عزل الوليد بن عبد الملك عبيدة بن عبد الرحمن عن الاردن وضربه وحلقه وأقامه للناس وقال

للمتوكلين به من أتاه متوجعا وأثنى عليه فائتوني به فأتى عدى بن الرقاع وكان عبيدة اليه محسنا فوقف عليه وانشأ يقول

فاعز لولك مسبوقا ولكن * الى الخيرات سباقا جوادا
وكنت أخى وما ولدتك أمى * وصولا باذلا لى مستزادا
وقد هيضت لنكبتك القدامى * كذلك الله يفعل ما أرادا

فوثب المتوكلون به اليه فأدخلوه الى الوليد وأخبروه بما جرى فتغيظ عليه الوليد وقال له أتمدح رجلا قد فعلت به ما فعلت فقال يا أمير المؤمنين انه كان الى محسنا ولى مؤثرا وبى برا ففى أى وقت كنت أكافئه بعد هذا اليوم فقال صدقت وكرمت فقد عفوت عنك وعنه لك فخذه وانصرف فانصرف به الى منزله (أخبرنى) محمد بن القاسم الانبارى قال حدثنى أحمد بن يحيى ثعلب قال قال نوح بن جرير لابيه يا أبت من أنسب الشعراء قال له أتعنى ما قلت قال انى لست أريد من شعرك انما أريد من شعر غيرك قال ابن الرقاع فى قوله

* لولا الحياء وان رأسى قد عسا * فيه المشيب لزرت أم القاسم

الثلاثة الابيات ثم قال لى ما كان يبالى أن لم يقل بعدها شيأ (أخبرنى) الحسن بن على عن هرون بن محمد بن عبد الملك عن أحمد بن الحرث الخزاز عن المدائنى قال قال جرير سمعت عدى بن الرقاع ينشد * تزجى أغن كان ابرة روقه * فرحمته من هذا التشبيه فقلت بأى شئ يشبهه ترى فلما قال * قلم أصاب من الدواة مدادها * رحمت نفسى منه (اخبرنى) اليزيدى قال حدثنى عمى عبيد الله عن ابن حبيب عن أبى عبيدة قال مال روح بن زنباع الجذامى الى يزيد بن معاوية لما فصل بين الخطبتين فقال يا أمير المؤمنين ألحقنا باخوتنا من معد فانا معديون والله ما نحن من قصب الشأم ولا من زعاف اليمن فقال يزيد ان أجمع قومك على ذلك جعلناك حيث شئت فبلغ ذلك عدى بن الرقاع فقال

انا رضينا وان غابت جماعتنا * ما قال سيدنا روح بن زنباع
يرعى ثمانين ألفا كان مثلهم * مما يخالف احيانا على الراعى

قال فبلغ ذلك نائل بن قيس الجذامى فجاء يركض فرسه حتى دخل المقصورة فى الجمعة الثانية فلما قام يزيد على المنبر وثب فقال أين الغادر الكاذب روح بن زنباع فأشاروا الى مجلسه فاقبل عليه وعلى يزيد ثم قال يا أمير المؤمنين قد بلغنى ما قال لك هذا وما نعرف شيأ منه ولا نقربه ولكنا قوم من قحطان يسعنا ما يسعهم و يعجزنا ما يعجزهم فأمسك روح ورجع عن رأيه فقال عدى بن الرقاع فى ذلك

أضلال ليل ساقط أكنافه * فى الناس اعذر أم ضلال نهار
قحطان والدنا الذى ندعى له * وأبو خزيمة خندف بن نزار
أنبيع والدنا الذى ندعى له * بأبى معاشر غائب متوارى
تلك التجارة لا نرى أمثالها * ذهب يباع بآنك وابار

فقال

فقال له يزيد عيرت يا ابن الرقاع قال ان نائلا والله على أعزهما سخطا وأنصحهما لي ولعشيرتي قال أبو عبيدة الابار جمع ابرة (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن جده ابراهيم ان الاحوص وابن سريج قدما المدينة فنزلا في بعض الخانات ليصلحا من شأنهما وقد قدم عدي بن الرقاع وكانت هذه حاله فنزل عليهما فلما كان في بعض الليل أفاضوا في الاحاديث فقال عدي بن الرقاع لابن سريج والله لخروجنا كان الى أمير المؤمنين أجدى علينا من المقام معك يا مولى بني نوفل قال وكيف ذلك قال لانك توشك ان تلهينا فتشغلنا عما قصدناله فقال له ابن سريج أوقلة شكر أيضا فغضب عدي وقال انك لتمن علينا أن نزلنا عليك واني أعاهد الله أن لا يظلني واياك سقف الا أن يكون بحضرة أمير المؤمنين وخرج من عندهما وقدم الوليد من باديته فأذن لهما فدخلا وبلغه خبر ابن الرقاع وما جرى بينه وبين ابن سريج فأمر بابن سريج فأدخل في بيت ودعا بعدي فأدخل فأنشده قصيدة امتدحه بها فلما فرغ أومأ الى بعض الخدم فأمر ابن سريج فغنى في شعر عدي بن الرقاع يمدح الوليد

عرف الديار توهما فاعتادها * من بعد ما شمل البلى أبلادها

فطرب عدي وقال لا والله ما سمعت يا أمير المؤمنين بمثل هذا قط ولا ظننت أن يكون مثله طيبا وحسنا ولولا أنه في مجلس أمير المؤمنين لقلت طائف من الجن أيأذن لي أمير المؤمنين ان أقول قال قل قال مثل هذا عند أمير المؤمنين وهو يبعث الى ابن سريج يتخطى به قبائل العرب فيقال ابن سريج المغني مولى بني نوفل بعث أمير المؤمنين اليه فضحك ثم قال للخادم أخرجه فخرج فلما رآه عدي أطرق خجلا ثم قال المعذرة الى الله واليك يا أخي فما ظننت أنك بهذه المنزلة وانك لحقيق ان تحتمل على كل هفوة وخطيئة فأمر لهم الوليد بمال سوى بينهم فيه ونادمهم يومئذ الى الليل

نسبة هذا الصوت المذكور في هذا الخبر وسائر ما مضى في أخبار عدي قبله من الاشعار التي فيها غناء

صوت

عرف الديار توهما فاعتادها * من بعد ما شمل البلى أبلادها

الا رواكد كلهن قد اصطلى * حمراء أشعل أهلها ايقادها

عروضه من الكامل الشعر لعدي بن الرقاع والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدي قال أنشد عدي بن الرقاع الوليد بن عبد الملك قصيدته التي أولها * عرف الديار توهما فاعتادها وعنده كثير وقد كان يبلغه عن عدي انه يطعن على شعره ويقول هذا شعر حجازي مقرور اذا أصابه قر الشأم جمد وهلك فأنشده اياها حتى أتى على قوله

وقصيدة قد بت أجمع بينها * حتى أقوم ميلها وسنادها

فقال له كثير لو كنت مطبوعاً أو فصيحاً أو عالماً لم تأت فيها بميل ولا سناد فتحتاج الى أن تقومها ثم أنشد

نظر المثقف فى كعوب قناته * حتى يقيم ثقافه منآدها

فقال له كثير لاجرم ان الايام اذا تطاولت عليها عادت عوجاء ولأن تكون مستقيمة لاتحتاج الى ثقاف أجود لها ثم أنشد

وعلمت حتى ما أسائل واحدا * عن علم واحدة لكى أزدادها

فقال كثير كذبت ورب البيت الحرام فليمتحنك أمير المؤمنين بأن يسألك عن صغار الامور دون كبارها حتى يتبين جهلك وما كنت قط أحمق منك الآن حيث تظن هذا بنفسك فضحك الوليد ومن حضر وقطع بعدى بن الرقاع حتى مانطق

(أخبار المعتز فى الاغانى ومع المغنين وماجرى هذا المجرى)

(حدثنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى محمد بن على بن نصر قال حدثنى جدى حمدون ابن اسمعيل قال اصطبح المعتز فى يوم ثلاثاء ونحن بين يديه ثم وثب فدخل واعترضته جارية كان يحبها ولم يكن ذلك اليوم من أيامها فقبلها وخرج فحدثنى بما كان وأنشدنى لنفسه فى ذلك

صوت

انى عرفتك ياسؤلى ويا أملى * أمرا مطاعا بلا مطل ولا علل

حتى متى يا حبيب النفس تمطلنى * وقد قصدتك مرات فلم تفل

يوم الثلاثاء يوم سوف أشكره * اذزارنى فيه من أهوى على عجل

فلم أنل منه شيأ غير قبلته * وكان ذلك عندى أعظم النفل

قال وعمل فيه لحن خفيف وشربنا عليه سائر يومنا * الغناء فى هذه الابيات لعريب رمل عن الهشامى ولابى العبيس فى الثالث والرابع هزج (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى أحمد بن يزيد المهلبى قال حدثنى أبى قال كان المعتز يشرب على بستان مملوء من النمام وبين النمام شقائق النعمان فدخل اليه يونس بن بغاء وعليه قباء أخضر فقال المعتز

صوت

شبهت حمرة خده فى ثوبه * بشقائق النعمان فى النمام

ثم قال أجيزوا فبادر بنان المغنى وكان ربما عبث بالبيت بعد البيت فقال

والقد منه اذا بدا فى قرطق * كالغصن فى لين وحسن قوام

فقال له المعتز غن فيه الآن فعمل فيه لحنا * لحن بنان فى هذين البيتين من خفيف الثقيل الثانى وهو الماخورى (أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنى محمد بن يحيى بن أبى عباد قال حدثنى عمر بن محمد بن عبد الملك قال شرب المعتز ويونس بن بغا بين يديه يسقيه والجلساء والمغنون بين يديه وقد أعد الخلع والجوائز اذ دخل بغا فقال يا أمير المؤمنين

والدة عبدك يونس فى الموت وهى تحب أن تراه فأذن له فخرج وفتر المعتز ونعس بعده وقام الجلساء وتفرق المغنون الى أن صليت المغرب وعاد المعتز الى مجلسه ودخل يونس وبين يديه الشموع فلما رآه المعتز دعا برطل فشرب به وسقى يونس رطلا وغناه المغنون وعاد المجلس أحسن ما كان فقال المعتز

صوت

تغيب فلا أفرح * فليتك ما تبرح
وان جئت عذبتنى * بأنك لا تسمح
فأصبحت ما بين ذيـ * ـن لى كبد تجرح
على ذاك ياسيدى * دنوك لى أصلح

ثم قال غنوا فيه فجعلوا يفكرون فقال المعتز لسليمان بن القصار الطنبورى ويلك ألحان الطنبور أملح واخف فغن فيه أنت فغنى فيه لحنا فدفع اليه دنانير الخريطة وهى مائة دينار مكية ومائتان مكتوب على كل دينار منها ضرب هذا الدينار بالجوسق بخريطة أمير المؤمنين المعتز بالله ثم عاد بالخلع والجوائز لسائر الناس فكان ذلك المجلس من أحسن المجالس * لحن سليمان بن القصار فى هذه الابيات رمل مطلق (حدثنى) الصولى قال حدثنى محمد بن عبد السميع الهاشمى قال حدثنى أبى قال لما قتل بغاد خلنا فهنأنا المعتز بالظفر فاصطبح ومعه يونس بن بغا وما رأينا قط وجهين اجتمعا أحسن من وجهيهما فما مضت ثلاث ساعات حتى سكر ثم خرج علينا المعتز فقال

ما ان ترى منظرا ان شئته حسنا * الا صريعا يهادى بين سكرين
سكر الشراب وسكر من هوى رشا * تخاله والذى يهواه غصنين

ثم أمر فتغنى فيه بعض المغنين (حدثنى) الصولى قال حدثنى أحمد بن محمد بن اسحق الخراسانى قال حدثنى العباس بن الفضل بن المأمون قال كنت مع المعتز فى الصيد فانقطع عن الموكب وأنا ويونس بن بغا معه ونحن بقرب منظرة وصيف وكان هذا الدير وفيه ديرانى يعرفنى وأعرفه نظيف ظريف مليح الادب واللفظ فشكا المعتز العطش فقلت يا أمير المؤمنين فى هذا الدير ديرانى أعرفه خفيف الروح لا يخلو من ماء بارد أفترى ان تميل اليه قال نعم فجئناه فأخرج لنا ماء باردا وسألنى عن المعتز ويونس فقلت فتيان من أبناء الجند فقال بل مفلتان من حور الجنة فقلت له هذا ليس فى دينك فقال هو الآن فى دينى فضحك المعتز فقال لى الديرانى أتأكلون شيأ قلت نعم فأخرج شطيرات وخبزا وادا ما نظيفا فأكلنا أطيب أكل وجاءنا بأظرف انسان فاستظرفه المعتز وقال لى قل له فيما بينك وبينه من تحب أن يكون معك من هذين لا يفارقك فقلت له فقال كلاهما وتمر فضحك المعتز حتى مال على حائط الدير فقلت للديرانى لا بد من أن تختار فقال الاختيار والله فى هذا دمار وما خلق الله عقلا يميز بين هذين ولحقهما الموكب فارتاع الديرانى

فقال له المعتز بحياتى لا تنقطع عما كافيه فانى لمن ثم مولى ولمن ههنا صديق فرحنا ساعة ثم
أمر له بخمسمائة ألف درهم فقبلها فقال والله ما أقبلها الا على شرط قال وما هو قال
يجيب أمير المؤمنين دعوتى مع من أراد قال ذلك لك فاتعدنا اليوم جئناه فيه فلم يبق
غاية وأقام للموكب كله ما احتاج اليه وجاء نابأولاد النصارى يخدمونا ووصل له المعتز
يومئذ صلة سنية ولم يزل يعتاده ويقيم عنده (حدثنى) الصولى قال حدثنا عبد الله بن
المعتز قال بويع للمعتز بالخلافة وله سبع عشرة سنة كاملة وأشهر افلما انقضت البيعة قال

توحدنى الرحمن بالعز والعلا * فأصبحت فوق العالمين أميرا

هكذا ذكر الصولى فى قافية الشعر ووجدته فى أغانى بنان مرفوع القافية وله فيه صنعة
ولعل المعتز قال البيت فأضاف بنان اليه آخر وجعل المخاطبة عن نفسه للمعتز فقال

صوت

توحدك الرحمن بالعز والعلا * فأنت على كل الانام أمير
تقاتل عنك الترك والخزر كلها * كأنهم أسد لهن زئير

الغناء لبنان خفيف ثقيل وخفيف رمل ومما قاله المعتز وغنى فيه قوله ذكر الصولى ان
عبد الله بن المعتز أنشده اياه لابيه

صوت

ألا حى الحبيب فدته نفسى * بكأس من مدامة خاتقينا
فانى قد بقيت مع الليالى * أقاسى الهم فى يده سنينا

الغناء فيه لعريب خفيف رمل ولبنان هزج

(وممن ذكر أن له صنعة من الخلفا المعتمد)

قال محمد بن يحيى الصولى ذكر عبد الله بن المعتز عن القاسم بن زرزور ان المعتمد ألقى عليه
لحنا صنعه فى هذا الشعر وهو

ليس الشفيع الذى يأتيك مؤتزرا * مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا

الشعر للفرزدق والغناء للمعتمد ولحنه فيه خفيف ثقيل هذه حكاية الصولى وفى غناء
عريب لها فى هذا البيت خفيف ثقيل ولا أعلم لمن هو منهما على صحة الا ان المشهور
فى أيدى الناس انه لعريب ولم أسمع للمعتمد غناء الا من هذه الجهة التى ذكرتها

(ذكر أخبار الفرزدق فى هذا الشعر خاصة دون غيره)

لان أخباره كثيرة جدا فكرهت ان أثبتها ههنا فى غناء مشترك ولكنه فيه فذكرت نسبه
وخبره فى هذا الشعر خاصة وأخباره تأتى بعد هذا فى موضع مفرد يتسع لطول أحاديثه
الفرزدق لقب غلب عليه واسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد
ابن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهو وجرير والاخطل أشعر

طبقات الاسلاميين والمقدم فى الطبقة الاولى منهم وأخباره تذكر مفردة فى موضع آخر يتسع لها ونذكر ههنا خبره فى هذا المعنى فأخبرنى بخبره فى ذلك جماعة فمن أخبرنى به أحمد ابن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنى به أبو خليفة اجازة عن محمد ابن سلام وأخبرنى به محمد بن العباس اليزيدى عن اليشكرى عن محمد بن حبيب عن أبى عبيدة وابن الاعرابى قال عمر بن شبة خاصة فى خبره حدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى أبى ان عبد الله بن الزبير تزوج تماضر بنت منظور بن زبان وأمها مليكة بنت خارجة ابن سنان بن أبى حارثة فخاصم الفرزدق امرأته النوار الى ابن الزبير هكذا ذكر محمد بن يحيى ولم يذكر السبب فى الخصومة وذكرها عمر بن شبة ولم يروها عن أحد وذكرها ابن حبيب عن أصحابه وذكرها أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة ان رجلا من بنى أمية خطب النوار بنت أعين المجاشعية فرضيته وجعلت أمرها الى الفرزدق فقال لها أشهدى لى بذلك على نفسك شهودا ففعلت واجتمع الناس لذلك فتكلم الفرزدق ثم قال اشهدوا انى قد تزوجتها وأصدقتها كذا وكذا فأنا ابن عمها وأحق بها فبلغ ذلك النوار فأبته واستترت من الفرزدق وجزعت ولجأت الى بنى قيس بن عاصم المنقرى فقال فيها

بنى عاصم لا تلجؤها فانكم * ملاجئ للسوآت دسم العمائم

بنى عاصم لو كان حيا أبوكم * للام بنيه اليوم قيس بن عاصم

فقالوا والله لئن زدت على هذين البيتين لنقتلنك غيلة فنافرته الى عبد الله بن الزبير وأرادت الخروج اليه فتحامى الناس كراءها ثم ان رجلا من بنى عدى يقال له زهير بن ثعلبة وقوما يعرفون ببنى أم النسير أكروها فقال الفرزدق

ولولا أن تقول بنو عدى * أليست أم حنظلة النوار

أتتكم يا بنى ملكان عنى * قواف لا تقسمها التجار

يعنى بالنوار ههنا بنت جل بن عدى بن عبد مناة وهى أم حنظلة بن مالك بن زيد مناة وهى احدى جداته وقال فيها أيضا

سرى بالنوار عوهجى يسوقه * عبيد قصير السير نائى الاقارب

تؤم بلاد الامن دائبة السرى * الى خير وال من لؤى بن غالب

فدونك أرشا تبتغى نقض عقدتى * وابطال حق باليمين الكواذب

وقال أيضا

ولولا ان أمى من عدى * وانى كاره سخط الرباب

اذا لاتى الزواهر من قريب * جزاء غير منصرف العقاب

وصلت على بنى ملكان منى * بجيش غير منتظر الاياب

وقال لزهير أيضا

لبئس العب يحمله زهير * على أعجاز صرمته نوار

لقد أحدث وليد تنا اليكم * غوائر لا تقسمها التجار

وقال لبنى أم النسير

لعمرى لقد أردى النوار وساقها * الى الغور أحلام خفاف عقولها
أطاعت بنى أم النسير فأصبحت * على قتب يعلو الفلاة دليلها
وقد سخطت منى النوار الذى ارتضى * به قبلها الازواج خاب رحيلها
وان امرأ أمسى تخبب زوجتى * كماش الى أسد الشرى يستغيلها
ومن دون أبوال الاسود بسالة * وبسطة أيد يمنع الضيم طولها
وان أمير المؤمنين لعالم * بتأويل ما أوصى العباد رسولها
فدونكها يا ابن الزبير فانها * مولعة يوهى الحجارة قيلها

فلما قدمت مكة نزلت على بنت منظور بن زبان واستشفعت بها الى زوجها عبد الله وانضم الفرزدق الى حمزة بن عبد الله بن الزبير وأمه بنت منظور هذه ومدحه فقال

أصبحت قد نزلت بحمزة حاجتى * ان المنوه باسمه الموثوق

الابيات وقال فيه أيضا

يا حمز هل لك فى ذى حاجة عرضت * انضاؤه بمكان غير ممطور
فأنت أحرى قريش ان تكون لها * وأنت بين أبى بكر ومنظور
بين الحوارى والصديق فى شعب * نبتن فى طيب الاسلام والخير

هذه الابيات كلها من رواية أبى زيد خاصة قالوا جميعا وقال فى النوار

هلى لابن عمك لا تكونى * كمختار على الفرس الحمارا

وقال فيها أيضا

تخاصمنى النوار وغاب فيها * كرأس الضب يلتمس الجرادا

قال أبو زيد فى خبره خاصة فجعل أمر الفرزدق يضعف وأمر النوار يقوى وقال الفرزدق

أما بنوك فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا

صوت

ليس الشفيع الذى يأتيك مؤتزرا * مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا

غنت فى هذا البيت عريب خفيف ثقيل أول بالبنصر فبلغ ابن الزبير هذا فدعا النوار فقال ان شئت فرقت بينكما وقتلته فلا يهجونا أبدا وان شئت سيرته الى بلاد العدو فقالت ما أريد واحدة منهما قال فانه ابن عمك وهو فيك راغب أفأزوجه اياك قالت نعم فزوجه اياها فكان الفرزدق يقول خرجنا متباغضين ورجعنا متحابين (أخبرنى) أحمد قال حدثنى عمر بن شبة قال قال عثمان بن سليمان شهدت الفرزدق يوم نازع النوار فتوجه القضاء عليه فاشفق من ذلك وتعرض لابن الزبير بكلام أغضبه وكان ابن الزبير حديدا فقال له ابن الزبير أيا ألأم الناس وهل أنت وقومك الا جالية العرب وأمر به

فأقيم واقبل علينا فقال ان بنى تميم كانوا وثبوا على البيت قبل الاسلام بمائة وخمسين سنة فاستلبوه وأجمعت العرب عليها لما انتهكت مالم ينتهكه أحد قط فاجلتها من أرض تهامة فلما كان فى طائفة من ذلك اليوم لقينى الفرزدق فقال هيه أيعيرنا ابن الزبير بجلائنا عن البيت اسمع ثم قال

فان تغضب قريش ثم تغضب * فان الارض ترضاها تميم
هم عدد النجوم وكل حى * سواهم لاتعد لهم نجوم
فلولا بيت مرّ من نزار * لما صح المنابت والاديم
بها كثر العديد وطاب منكم * وغيركم أحذ الريش هيم
فمهلا عن تذلل من عززتم * بجولته وعزّ به الحميم
أعبد الله مهلا عن اذاتى * فانى لا الضعيف ولا السؤم
ولكنى صفاة لم تؤنس * تزل الطير عنها والعصوم
أنا ابن العاقر الخور الصفايا * بصور حيث فتحت العكوم

وذكر الزبير بن بكار عن عمه ان عبد الله بن الزبير لما حكم على الفرزدق قال انما حكمت على بهذا لافارقها فتثب عليها وأمر به فأقيم وقال له ما قال فى بنى تميم قال ثم خرج عبد الله بن الزبير الى المسجد فرأى الفرزدق فى بعض طرق مكة وقد بلغته أبياته التى قالها فقبض ابن الزبير على عنقه فكاد يدقها ثم قال

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

قال الزبير وهذا الشعر لجعفر بن الزبير (أخبرنا) أبو خليفة قال أخبرنا ابن سلام قال أخبرنا ابراهيم بن حبيب الشهيد قال قال ابن الزبير للفرزدق ما حاجتك بها وقد كرهتك كن لها أكره وخل سبيلها فخرج وهو يقول ما أمرنى بطلاقها الا ليثب عليها فبلغ ذلك ابن الزبير فخرج وقد استهل هلال ذى الحجة ولبس ثياب الاحرام يريد البيت الحرام فالفى الفرزدق بباب المسجد عند الباعة فأخذ بعنقه فغمزها حتى جعل رأسه بين ركبتيه وقال

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

قال الزبير وهذا البيت لجعفر بن الزبير (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن يحيى عن أبيه قال لما قال الفرزدق فى ابن الزبير

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا

قال جعفر بن الزبير

الا تلكم عرس الفرزدق جامحا * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

فقال عبد الله بن الزبير أتجزرنا كلبا من كلاب بنى تميم لئن عدت لأكلمك أبدا قال وتماضر التى عناها الفرزدق أم خبيب وثابت ابنى عبد الله بن الزبير وماتت عند

عبد الله فتزوج أختها أم هاشم فولدت له هاشما وحمزة وعبادا قال وفى أم هاشم يقول الفرزدق يستعينها على ابن الزبير ويشكو طول مقامه

تزوجت الركبان يا أم هاشم * وهن مناخات لهن حنين
وحبسن حتى ليس فيهن نافق * لبيع ولا مركوبهن سمين

قال وهذا يدل على ان النوار كانت استعانت بأم هاشم لا بتماضر فلما أذنت النوار لعبد الله فى تزويجها بالفرزدق حكم لها عليه بمهر مثلها عشرة آلاف درهم فسأل هل بمكة أحد يعينه فدل على سلم بن زياد وكان ابن الزبير حبسه فقال فيه

دعى مغلق الابواب دون فعالهم * ومرى تمشى بى هبلت الى سلم
الى من يرى المعروف سهلا سبيله * ويفعل أفعال الكرام التى تنمى

ثم دخل على سلم فأنشده فقال له هى لك ومثلها نفقتك ثم أمر له بعشرين ألفا فقبضها فقالت له زوجته ام عثمان بنت عبد الله بن عثمان بن أبى العاصى الثقفية أتعطى عشرين ألفا وأنت محبوس فقال

ألا بكرت عرسى تلوم سفاهة * على ما مضى منى وتأمر بالبخل
فقلت لها والجود منى سجية * وهل يمنع المعروف سؤاله مثلى
ذرينى فانى غير تارك شيمتى * ولا مقصر عن السماحة والبذل
ولا طارد ضيفى اذا جاء طارقا * فقد طرق الاضياف شيخى من قبلى
أأبخل ان البخل ليس بمخلدى * ولا الجود يدنينى الى الموت والقتل
أبيع بنى حرب بآل خويلد * وما ذاك عند الله فى البيع بالعدل
وأشرى ابن مروان الخليفة طائعا * بنجل بنى العوام قبح من نجل
فان تظهروا لى البخل آل خويلد * فما دلكم دلى ولا شكلكم شكلى
وان تقهرونى حيث غابت عشيرتى * فمن عجب الايام ان تقهروا مثلى

قال دماذ فى خبره ثم اصطلحا ورضيت به وساق اليها مهرها ودخل بها وأحبلها قبل أن تخرج من مكة ثم خرج بها وهما عديلان فى محمل فكانت لا تزال تشارّه ويخالفه لانها كانت صالحة حسنة الدين وكانت تكره كثيرا من أمره فتزوج عليها حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبد الله بن عمرو بن الحرث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان فتزوجها على مائة من الابل فقالت له النوار ويلك تزوجت اعرابية دقيقة الساقين بوالة على عقبيها على مائة بعير فقال الفرزدق يفضلها عليها ويعيرها بأنها كانت تربيها أمة

لجارية بين السليل عروقها * وبين أبى الصهباء من آل خالد
أحق باغلاء المهور من التى * ربت وهى تنزو فى حجور الولائد

ومدحها أيضا فقال

عقيلة من بنى شيبان ترفعها * دعائم للعلا من آل همام
من آل مرة بين المستضاء بهم * من رهط صيد مصاليت وحكام
بين الاحاوص من كلب مركبها * وبين قيس بن مسعود وبسطام

وقال أيضا يمدحها ويعرض بالنوار

لعمرى لاعرابية فى مظلة * تظل باعلى بيتها الريح تخفق
كام غزال أو كدرة غائص * اذا ما أتت مثل الغمامة تشرق
أحب الينا من ضناك ضفنة * اذا وضعت عنها المراوح تعرق

فقال بعض باهلة يجيبه

أعوذ بالله من غول مغولة * كأن حافرها فى الخد ظنبوب
تستروح الشاة من ميل اذا ذبحت * حب اللحام كما يستروح الذيب

وأغضب الفرزدق النوار بمدحه اياها فقالت والله لاخزينك يافاسق وبعثت الى جرير فجاءها فقالت ألاترى ما قال لى الفاسق وشكت اليه فقال

فلا أنا معطى الحكم عن شف منصب * ولا عن بنات الحنظليين راغب
وهن كماء المزن يشفى به الصدى * وكانت ملاحا بينهن المشارب
لقد كنت أهلا ان تسوق دياتكم * الى آل زيق أو يعيبك عائب
وما عدلت ذات الصليب ظعينة * عتيبة والردفان منها وحاجب
ألا ربما لم نعط زيقا بحكمه * وأدى الينا الحكم والغل لازب
حوينا أبا زيق وزيقا وعمه * وجدة زيق قد حوتها المقانب

فأجابه الفرزدق بقصيدة منها

ألست اذا القعساء أنحل ظهرها * الى آل بسطام بن قيس بخاطب
فنل مثلها من مثلهم ثم لمهم * بملكك من مال مراح وعازب
فلو كنت من أكفاء حدراء لم تلم * على دارمى بين ليلى وغالب
وانى لاخشى ان خطبت اليهم * عليك التى لاقى يسار الكواعب

يسار كان عبد البنى غدانة فأراد مولاته على نفسها فنهته مرة بعد مرة وألح فوعدته فجاء فقالت له انى أريد أن أبخرك فانى رائحتك متغيرة فوضعت تحته مجمرة وقد أعدت له حديدة حادة فأدخلت يدها فقبضت على ذكره وهو يرى أن ذلك لشئ فقطعته بالموسى فقال صبرا على مجامر الكرام فذهبت مثلا (عاد الشعر)

ولو قبلوا منى عطية سقته * الى آل زيق من وصيف مقارب
هم زوجوا قبلى ضرارا وانكحوا * لقيطا وهم أكفاؤنا فى المناسب
ولو تنكح الشمس النجوم بناتها * اذا لنكحناهن قبل الكواعب

وقال جرير

يازيق أنكحت ابنا باستهجم * يازيق ويحك من أنكحت يازيق
غاب المثنى فلم يشهد نجيكما * والحوفزان ولم يشهدك مفروق
أين الاولى أنزلوا النعمان مقتسرا * أم أين ابناء شيبان الغرانيق
يارب قائلة بعد البناء به * لا الصهر راض ولا ابن القين معشوق

وقال جرير للفرزدق فى هذا

ان كان أنفك قد أعيالك محمله * فاركب أتانك ثم اخطب الى زيق

قال ولامه الحجاج وقال أتزوجت ابنة نصرانى على مائة ناقة قال وماهى فى جود الامير قال فاشترى الابل وساقها فلما كان فى بعض الطريق ومعه أوفى بن خنزير أحد بنى التيم بن شيبان بن ثعلبة دليله رأى كبشا مذبوحا فقال يا أوفى هلكت والله حدراء قال مالك بذلك من علم فلما بلغ قال له بعض قومها هذا البيت فانزل وأما حدراء فهلكت وقد عرفنا الذى يصيبكم فى ديننا من ميراثها وهو النصف فهو لك عندنا فقال لا والله لا ارزأ منه قطميرا وهذه صدقتها فاقبضوها فقال يا بنى دارم والله ما صاهرنا أكرم منكم قال وفى هذه القصيدة يقول الفرزدق

عجبت لحادينا المقحم سيره * بنا موجفات من كلال وظلعا
ليدنينا ممن الينا لقاؤه * حبيب ومن دار أردنا لتجمعا
ولو يعلم الغيب الذى من امامنا * لكر بنا حادى المطى فاسرعا
يقولون زر حدراء والترب دونها * وكيف بشئ وصله قد تقطعا
وماماتت عند ابن المراغة مثلها * ولا تبعته ظاعنا حيث ودعا
يقول ابن خنزير بكيت ولم تكن * على امرأة عينا أخيك لتدمعا
واهون رزء لامرئ غير جازع * رزية مرتج الروادف أفرعا

وقال ابن سلام فيما أخبرنا به أبو خليفة عنه قال حدثنى حاجب بن زيد وأبو الغداف قالا تزوج الفرزدق حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجدين وهو عبد الله بن عمرو بن الحرث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان على حكم أبيها فاحتكم مائة من الابل فدخل على الحجاج فعذله فقال أتزوجتها على حكمها وحكم أبيها مائة بعير وهى نصرانية وجئتنا متعرضا ان نسوقها عنك اخرج مالك عندنا شئ فقال عنبسة بن سعيد بن العاصى وأراد نفعه أيها الامير انها من حواشى ابل الصدقة فأمر له بها فوثب عليه جرير فقال

يازيق قد كنت من شيبان فى حسب * يازيق ويحك من أنكحت يازيق
أنكحت ويحك لينا باستهجم * يازيق ويحك هل بارت بك السوق

ثم ذكر باقى القصيدة بمثل رواية دماذ قال ابن سلام وأراد الفرزدق ان تحمل فاعتاقوا عليه وقالوا ماتت كراهة أن يهتك جرير أعراضهم فقال جرير

وأقسم ماماتت ولكنه التوى * بجدراء قوم لم يرولت لها أهلا
رأوا أن صهر القين عار عليهم * وان لبسطام على غالب فضلا
اذا هي حلت مسحلان وحاربت * بشيبان لاقى القوم من دونها شغلا

وحدراء هذه هي التي ذكرها الفرزدق في أشعاره ومن ذلك قوله

صوت

عزفت بأعشاش وما كدت تعزف * وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف
ولج بك الهجران حتى كأنما * ترى الموت في البيت الذي كنت تألف

عروضه من الطويل عزفت عن الشيء انصرفت عنه عزف يعزف عزوفا * الشعر للفرزدق والغناء لسلسل ثاني ثقيل بالوسطى وفيه لحن للغريض من الثقيل الاول بالبنصر من رواية حبش (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدي قال حدثني أبو سعيد السكري قال حدثنا محمد بن حبيب وأبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال قال اليربوعي قال ابراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص الزهري قدم الفرزدق المدينة في امارة ابان بن عثمان قال فاني والفرزدق وكثير لجلوس في المسجد نتناشد الاشعار اذ طلع علينا غلام شخت آدم في ثوبين ممصرين أي مصبوغين بصفرة غير شديدة ثم قصد نحونا حتى جاء الينا فلم يسلم فقال أيكم الفرزدق فقلت مخافة أن يكون من قريش أهكذا تقول لسيد العرب وشاعرها فقال لو كان كذلك لم أقل هذا له فقال له الفرزدق ومن أنت لا أم لك قال رجل من بني الانصار ثم من بني النجار ثم أنا ابن أبي بكر بن حزم بلغني انك تزعم انك أشعر العرب وتزعم مضر ذلك وقد قال صاحبنا حسان شعرا فاردت ان أعرضه عليك وأؤجلك سنة فان قلت مثله فأنت أشعر العرب والا فأنت كذاب منتحل ثم أنشده قول حسان

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى * واسيافنا يقطرن من نجدة دما
متى ماتزرنا من معد عصابة * وغسان نمنع حوضنا أن يهدما

قيل ان قوله وغسان ههنا قسم أقسم به لان غسان لم تكن تغزوهم مع معد

أبى فعلنا المعروف ان تنطق الخنا * وقائلنا بالعرف ان لا تكلما
ولدنا بني العنقاء وابني محرق * فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما

فانشده القصيدة الى آخرها وقال له اني قد أجلتك فيها حولا ثم انصرف وانصرف الفرزدق مغضبا يسحب رداءه ما يدري أي طريق يسلك حتى خرج من المسجد قال فأقبل كثير علي فقال قاتل الله الانصاري ما أفصح لهجته وأوضح حجته وأجود شعره قال فلم نزل في حديث الفرزدق والانصاري بقية يومنا حتى اذا كان الغد خرجت من منزلي الى مجلسي الذي كنت فيه بالامس وأتاني كثير فجلس معي فانا لنتذاكر الفرزدق ونقول ليت شعري ما فعل اذ طلع علينا في حلة أفواف يمانية موشاة له غديرتان حتى

جلس فى مجلسه بالامس ثم قال مافعل الانصارى قال فنلنا منه وشتمناه فقال قاتله الله مارمت بمثله ولا سمعت بمثل شعره فارقتكما فأتيت منزلى فأقبلت أصعد واصوب فى كل فن من الشعر فلكأنى مفحم أولم أقل قط شعرا حتى نادى المنادى بالفجر فرحلت ناقتى ثم أخذت بزمامها فقدتها حتى أتيت ذبابا ثم ناديت بأعلى صوتى أخاكم أبا لبنى وقال سعدان أبا ليلى فجاش صدرى كما يجيش المرجل ثم عقلت ناقتى وتوسدت ذراعها فما قمت حتى قلت مائة وثلاثة عشر بيتا فبيناهو ينشدنا اذطلع علينا الانصارى حتى انتهى الينا فسلم ثم قال أما انى لم آتك لاعجلك عن الاجل الذى وقته لك ولكنى أحببت أن لا أراك الا سألتك عما صنعت فقال اجلس ثم أنشده * عزفت باعشاش وماكدت تعزف * فلما فرغ الفرزدق من انشاده قام الانصارى كئيبا فلما توارى طلع أبوه وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فى مشيخة من الانصار فسلموا علينا وقالوا يا أبا فراس قد عرفت حالنا ومكاننا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصيته بنا وقد بلغنا ان سفيها من سفهائنا تعرض لك فنسألك بالله لما حفظت فينا وصية النبى صلى الله عليه وسلم ووهبتناه ولم تفضحنا قال ابراهيم بن محمد فأقبلت أكلمه أنا وكثير فلما أكثرنا عليه قال اذهبوا فقد وهبتكم لهذا القرشى قال وقد كان جرير قال

ألا أيها القلب الطروب المكلف * أفق ربعا ناى هواك المتعسف

ظللت وقد خبرت ان لست جازعا * لربع بسلمانين عينك تذرف

فجعل الفرزدق هذه القصيدة نقيضة لها

(نسبة ما فى هذا الخبر من الاصوات ومنها)

صوت

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بنى العنقاء وابنى محرق * فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما

عروضه من الطويل الشعر لحسان بن ثابت والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة (أخبرنى) عمى الحسن بن محمد قال حدثنى محمد بن سعد الكرانى عن ابى عبد الرحمن الثقفى وأخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنا ابراهيم بن أيوب الصائغ عن ابن قتيبة ان نابغة بنى ذبيان كان تضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ يجتمع اليه فيها الشعراء فدخل اليه حسان بن ثابت وعنده الاعشى وقد أنشده شعره وأنشدته الخنساء قولها * قذى بعينك أم بالعين عوار حتى انتهت الى قولها

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم فى رأسه نار

وان صخرا لمولانا وسيدنا * وان صخرا اذا نشتو لنحار

فقال لولا ان أبا بصير أنشدنى قبلك لقلت انك أشعر الناس أنت والله أشعر من كل ذات

مثانة قالت اي والله ومن كل ذي خصيتين فقال حسان أنا والله أشعر منك ومنها قال حيث تقول ماذا قال حيث أقول

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى * واسيافنا يقطرن من نجدة دما
ولدنا بني العنقاء وابني محرق * فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما

فقال انك لشاعر لولا انك قللت عدد جفانك وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك وفي رواية أخرى فقال له انك قلت الجفنات فقللت العدد ولو قلت الجفان لكان أكثر وقلت يلمعن في الضحى ولو قلت يبرقن بالدجى لكان أبلغ في المديح لان الضيف بالليل أكثر طروقا وقلت يقطرن من نجدة دما فدللت على قلة القتل ولو قلت يجرين لكان أكثر لانصباب الدم وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك فقام حسان منكسرا منقطعا ٭ ومما يغنى فيه من قصيدة الفرزدق القائية قوله

صوت

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

فيه رمل بالوسطى يقال انه لابن سريج وذكر الهشامي أنه من منحول يحيى المكي (أخبرنا) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو مسلمة موهوب ابن رشيد الكلابي قال وقف الفرزدق على جميل والناس مجتمعون عليه وهو ينشد

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

فأشرع اليه رأسه من وراء الناس وقال أنا أحق بهذا البيت منك قال أنشدك الله يا أبا فراس فمضى الفرزدق وانتحله (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثني أبي عن جدي ان الفرزدق لقي كثيرا فقال له ما أشعرك يا كثير في قولك

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

فعرض له بسرقته اياه من جميل

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى على كل مرقب

فقال له كثير أنت يا فرزدق أشعر مني في قولك

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

قال وهذا البيت لجميل سرقه الفرزدق فقال الفرزدق لكثير هل كانت أمك ترد البصرة قال لا ولكن أبي كان نزيلا لامك (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد ابن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن طلحة ابن عبد الله بن عوف قال لقي الفرزدق كثيرا بقارعة البلاط وأنا وهو نمشي فقال له الفرزدق يا أبا صخر أنت أنسب العرب حيث تقول

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

قال وأنت يا أبا فراس أفخر العرب حيث تقول

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

قال عبد العزيز وهذان البيتان جميعا لجميل سرق أحدهما الفرزدق وسرق الآخر كثير فقال له الفرزدق يا أبا صخر هل كانت أمك ترد البصرة قال لا ولكن أبي كان كثيرا يردها قال طلحة فوالذي نفسي بيده لقد تعجبت من كثير وجوابه وما رأيت أحدا قط أحمق منه لقد دخلت عليه يوما في نفر من قريش وكنا كثيرا نهزأ به وكان يتشيع تشيعا قبيحا فقلنا له كيف تجدك يا أبا صخر فقال بخير هل سمعتم الناس يقولون شيأ قلنا نعم يتحدثون انك الدجال قال والله ان قلت ذلك اني لأجد في عيني هذه ضعفا منذ أيام ولجرير قصيدة يناقض بها هذه القصيدة في أولها غناء نسبته

الأأيها القلب الطروب المكلف * أفق ربما ينأى هواك ويسعف

ظللت وقد خبرت ان لست جازعا * لربع بسلمانين عينك تذرف

الشعر لجرير والغناء لمحمد بن الاشعث الكوفي ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانه وقال حبش فيه ثقيل أول بالوسطى وليس ذلك بصحيح

(رجع الحديث الى سياقة حديث الفرزدق والنوار)

قال دماذ وتزوج الفرزدق على النوار امرأة من البرابيع وهم بطن من النمر بن قاسط حلفاء لبني الحرث بن عباد القيني وقد انتسبوا فيهم فقالت له النوار وما عسى أن تكون القيفية فقال

أرتك نجوم الليل والشمس حية * زحام بنات الحرث بن عباد

نساء أبوهن الاغر ولم تكن * من الحت في أحبالها وبعداد

ولم يكن الجوف الغموض محلها * ولا في الهجاريين رهط زياد

أبوها الذي أدى النعامة بعدما * أبت وائل في الحرب غير تماد

يعني بأبيها الذي أدى النعامة الحرث بن عباد وأراد قوله * قربا مربط النعامة مني

عدلت بها ميل النوار فأصبحت * مفارقة لي بعد طول بعاد

ولبنت وان أبات اني احبها * الى دارميات النجار جياد

وقال أبو عبيدة حدثني أعين بن ربيطة قال تزوج الفرزدق مضارة للنوار امرأة يقال لها رهيمة بنت غنيم بن درهم من البرابيع قوم من النمر بن قاسط في بني الحرث بن عباد وأمها الجهيضة من بني الحرث فنافرته الجهيضة واستعدت عليه فانكرها الفرزدق وقال أمها برى وطلق ابنتها وقال

ان الجهيضة كانت لي ولايتها * مثل الهراسة بين النعل والقدم

اذا أتت أهلها مني مطلقة * فلم أرد عليها زفرة الندم

(مضى الحديث) ولم أجد لاحد من الخلفاء الذين ذكرتهم والذين لم أذكرهم بعد الواثق صنعة يعتد بها الا المعتضد فانه صنع صنعة متقنة عجيبة أبرزت على صنعة سائر الخلفاء

سوى الواثق وفضل فيها أكثر اهل الزمان الذى نشأ فيه وانما ذكرت صنعة من بينهما لانها قد رويت فأما حقيقة الغناء الجيد فليس بينهما مثلهما وذكر عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر صنعة المعتضد فقرظها وقال لم أجد لحنا قديما قد جمع من النغم ما جمعه لحن ابن محرز فى شعر مسافر بن أبى عمرو

وهو يا من لقلب مقصر * ترك المنى لفواتها

فانه جمع من النغم العشر ثمانيا ولحن ابن محرز أيضا فى شعر كثير

توهمت بالخيف رسما محيلا * لعزة تعرف منه الطلولا

وهو أيضا يجمع ثمانيا من النغم وقد تلطف بعض من له دربة وحذق بهذه الصناعة حتى جمع النغم العشر فى هذا الصوت الاخير متوالية وجمعها فى صوت آخر غير متوالية وهو فى شعر ابن هرمة

فانك اذ أطمعتنى منك بالرضا * وأيأستنى من بعد ذلك بالغضب

وأعجب من ذلك ما عمله أمير المؤمنين المعتضد بالله فانه صنع فى رجز دريد بن الصمة يا ليتنى فيها جذع * لحنا من الثقيل الاول يجمع النغم العشر فأتى به مستوفى الصنعة محكم البناء صحيح الاجزاء والقسمة مشبع المفاصل كثير الادوار لاحقا بجيد صنعة الاوائل وانما زاد فضله على من تقدمه لانه عمله فى ضرب من الرجز قصير جدا واستوفى فيه الصنعة كلها على ضيق الوزن فصار أعجب مما تقدمه اذ تلك عملت فى أوزان تامة وأعاريض طوال تمكن الصانع فيها من الصنعة ويقدر على كثرة التصرف وليس هذا الوزن فى تمكنه من ذلك فيه مثل تلك

(نسبة هذا اللحن)

صوت

يا ليتنى فيها جذع * أخب فيها وأضع

أقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

الشعر لدريد بن الصمة والغناء
للمعتضد ولحنه ثقيل
أول يجمع النغم
العشر

(تم طبع الجزء الثامن ويليه الجزء التاسع وأوله أخبار دريد بن الصمة ونسبه)